الجغرافية السياسية
والفضاء الالكتروني

الجغرافية السياسية والفضاء الالكتروني

رؤية جغرافية سياسية

تحرير

عادل محمد شنفير

أستاذ مساعد – قسم الجغرافيا

كلية الآداب – جامعة طبرق – ليبيا

2021

دار الكتب والوثائق القومية	
عنوان المصنف	**الجغرافية السياسية والفضاء الالكتروني رؤية جغرافية سياسية**
اسم المؤلف	**عادل محمد شنفير**
اسم الناشر	المكتب الجامعي الحديث.
رقم الإيداع	**2020 /17655**
الترقيم الدولي	**978-977-438-840-4**
تاريخ الطبعة	**2020**
سنة النشر	**2021**

جميع الحقوق محفوظة

جميع حقوق الملكية الأدبية والفكرية محفوظة ويحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنفيذ الكتاب كاملاً أو مجزءاً أو تسجيله على شرائط أو حزمة إسطوانات كمبيوترية أو برمجته على إسطوانات ضوئية إلا بموافقة المؤلف والناشر خطياً

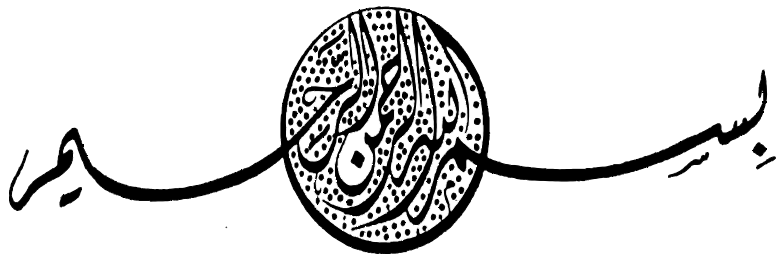

﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ
يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ
قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

صدق الله العظيم

إهداء

إلى...
روح أبي وأمي
الطاهرتين في الجنة بأذن الله،،،،

المقدمة

يعد علم الجغرافيا السياسية من أهم فروع الجغرافيا البشرية تصـــنيفاً، أن الجغرافيا السياسية تدرس تأثير الجغرافيا على المجال السياسي "بمعنى الأسلوب أو النمط الذي يمكن أن تؤثر به المساحة والتضاريس والمُناخ على أحوال الـــدول والشعوب على ظهر الأرض، والشواهد من التـــاريخ البشـــري كـــثيرة ولا للحصر، فهناك إمبراطوريات كثيرة أثرت الجغرافيا فيها، فحددت نمط نظامهـــا العسكري والسياسي، فأثينا كانت إمبراطورية بحرية، واسبرطة أقرب في طبيعتها إلى القوة البرية ،وليبيا خلال عهد الأسرة القرمائلية كانت قوتها بحرية أيضـــاً، وبريطانيا في القرن الثامن عشر قوة ملاحية في البحار، وبروسيا محاطة بالأعداء من جميع الجهات، وكلها بسبب الجغرافيا التي أعطت لهذا أسباب القوة ولذلك أسباب الضعف.

ولان العالم الحديث قد تطورت به جميع مناحي الحياة من النظريات السياسية ونظام الحكم، إلى الحياة الاقتصادية والاجتماعية والعسكرية والمعلوماتية، حيث أضحت الأخيرة نظام وأسلوب جديد يمكن القول أن صح التعبير بأنها تتضمن كل معايير القوة الضاربة والفتاكة والتي أثبتت خلال العقود الأخيرة نجاحها في دمار كثير من الدول والشعوب وخلق حالة من الفوضى والإرباك في أنظمة تلك الدول "السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية"، وهو ما نســـتطيع أن نسميه "ثورة المعلومات التكنولوجية واســـتخداماتها في النـــواحي العســـكرية والسياسية خاصةً في الدول المتقدمة الكبرى على وجه التحديد.

وبناءا على المعطيات السابقة ظهرت نظريات واتجاهـــات حديثـــة لعلـــم الجغرافيا السياسية وهو ما دفعنا إلى سياق فكرة هذا الكتاب كمساهمة صغيرة متواضعة تفتح نوافذ جديدة لدراسات وأبحاث أخرى تدرس تطـــور المجـــالات والاتجاهات الحديثة لعلم الجغرافيا السياسية والمتمثلة في العولمة وآثارهـــا علـــى المجتمعات وإمكانية استغلالها في الأغراض السياسية والعسكرية والأمنية، وأيضاً

التطور التكنولوجي الالكتروني ودوره في الحروب والنزاعات الدولية والتي أثبت ضلوعه الخطير في العديد من المشاكل السياسية والاقتصادية والاجتماعية، والتي سوف تُعرض في هذا الكتاب.

وانطلاقاً لهذا التوجه الجديد للجغرافيا السياسية فقد ضم هذا الإصدار بعض الدراسات والأبحاث الحديثة حول هذا الجانب للزملاء الدكتور مثنى مشعان المزروعي والدكتورة ابتسام عبد الزهرة العقابي، حيث كانت الدراسة الأولى حول انعكاسات العولمة على المجتمعات العربية وهي دراسة "جيو اعلامية" تهدف إلى بيان مواطن الضعف في المجتمع العربي والإسلامي وتحديد الظواهر السلبية التي نقلتها العولمة الثقافية إلى المجتمع العربي والإسلامي من خلال أدواتها في مجالي الاتصال والمعلوماتية، بينما الدراسة الثانية كانت عن الفضاء الالكتروني ودوره في رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط والمتمثلة في استغلال مواقع التواصل الاجتماعي في الحروب وخلق حالة من القلاقل والاضطرابات في الدول المُستهدفة، فيما عرضت الدراسة الثالثة المجال الجغرافي للصراع الأمريكي – الروسي في الفضاء الالكتروني وما حصل فيه من كوارث كبيرة ومؤثرة تم الكشف عنها بالجداول والخرائط، في حين جاءت الدراسة الرابعة حول جدلية العلاقة بين الجغرافية السياسية والفضاء الالكتروني ودور الأخير في ظهور رؤية جديدة ضمن اهتمامات الجغرافيا السياسية .

وأخيراً نأمل أن يكون هذا الكتاب قد قدم إضافة بسيطة للباحثين والمهتمين بموضوعات الجغرافيا السياسية ودراسة هذا الاتجاه الحديث في هذا التخصص من علم الجغرافيا.

والله الموفق

المُحرر

الفصل الأول

انعكاسات العولمة

على المجتمعات العربية

(دراسة جيواعلامية)

الفصل الأول
انعكاسات العولمة على المجتمعات العربية
(دراسة جيواعلامية)

أ.م.د/ مثنى مشعان المزروعي
كلية التربية- قسم الجغرافية - الجامعة المستنصرية

المقدمة:

شهد العقد الأخير من القرن العشرين، وبداية القرن الحادي والعشرين الكثير من التغيرات العالمية والإقليمية، وعلى المستويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية معلنة عن بزوغ العديد من الظواهر التي من أبرزها العولمة والتي بـــدأت تفرض نفسها نسقاً عاما للتفاعلات الدولية، ومن أبرز ملامحها أن الدولة لم تعد فاعلاً رئيساً في إدارة العلاقات الدولية نتيجة تزايد فاعلية أدوات العولمة (الشركات متعددة الجنسية، منظمة التجارة الدولية، الإنترنت والقنوات الفضائية وغيرها).

فنتج لذلك صنفان من الجمهور ما بين مناهض أو مؤيد لها، وفيصل الاختلاف هو مديات الاستفادة من هذه الظاهرة فضلا عن المحاباة التي يبديها المؤيد للسياسات الرأسمالية، وعليه يمر على الأمة العربية الإسلامية حينٌ من الدهر تضحي فيها نَهبًـــا للغير بأي شكلٍ من أشكال النهب السياسي والاقتصادي والعســـكري والـــديني والثقافي، وتكونُ في هذا مسلوبة الإرادة مغلوبة على أمرها لا تستطيع دفاعًا عـــن نفسها فيتقلص نفوذُها، ويضمحل تأثيرُها، ويهرب منها أبناؤها باحثين عن فكر الغير وثقافته على اعتبار أن المغلوب يتبع الغالب، والأمة حينها مغلوبةٌ على أمرها[1].

المشكلة:

تنطلق مشكلة البحث على شكل تساؤل رئيسي هو: ما هي العولمة الثقافية؟ وكيف أصبحت فاعلاً رئيساً في كونها محددا بارزاً في التفاعلات الدولية فكرياً

(1) انظر جان زيجلر، في النهب الاقتصادي والسياسي: سادة العالم الجدد: العولمة النهابون المرتزقـــة الفجر، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2003، ص304.

واجتماعياً وثقافياً ؟. وللوقوف على إجابة دقيقة عن هذه التساؤلات لابد من إثارة الأسئلة الفرعية الآتية :

1- ما هي الجيواعلامية؟ وما هي علاقتها بالعولمة الثقافية؟

2- انعكاسات العولمة الثقافية من خلال وسائل الإعلام العابرة للحدود على المجتمع العربي الإسلامي؟

3- ما هي سبل معالجة الآثار الثقافية السلبية التي تتركها العولمة الثقافية من خلال وسائل الإعلام الرقمية لاسيما الانترنت والقنوات الفضائية؟

الفرضيات:

ارتباطاً مع ما تقدم ولغرض الإجابة على التساؤلات التي تطرحها مشكلة البحث والتوصل إلى نتائج تخدم البحث، يمكن أن يضع الباحثان الافتراض المسبق التالي:

1- في ظل المتغيرات الدولية الجديدة برزت العولمة فاعلاً عالمياً تعمل أدواتها في منافسة الدولة حول مصادر القوة والنفوذ والثروة. ومن هذه الفرضية الرئيسة فروضا ثانوية تتلخص في الآتي :

أ - أن العولمة تقوم بتحديد التفاعلات السياسية والاقتصادية العالمية والاجتماعية والثقافية.

ب - أصبحت العولمة أداة للاستعمار الجديد الذي حل محل الإمبريالية العالمية التي تمثل الاستعمار القديم.

2 - أن المجتمع العربي والإسلامي ونتيجة كونه من مجتمعات العالم النامي فأنه سيتأثر سلباً بهذه الظاهرة حاله حال بقية المجتمعات في الدول النامية.

الأهداف:

يهدف البحث إلى :

1. تحديد مواطن الضعف في المجتمع العربي والإسلامي التي نتجت عن ظـــاهرة العولمة وأدواتها.
2. تحديد الظواهر السلبية التي نقلتها العولمة الثقافيـــة إلى المجتمـــع العـــربي والإسلامي من خلال أدواتها في مجالي الاتصال والمعلوماتية.
3. وضع الأساليب المناسبة لمواجهة هذه الظاهرة.

الحدود:

تحدد الدراسة مكانيا بمنطقة كبرى تشمل العالم كله على أساس أن العولمـــة تعد العالم في مجموعة قرية كونية صغيرة تمارس فيه أدواتها ونشاطاتها الاستثمارية والإنتاجية والتسويقية. ومنطقة صغرى تتحدد بالوطن العربي بكامل أقطاره لأنه منطقة متجانسة في جوانب عديدة أهمها الاثنية وطبيعـــة الأنظمـــة الحاكمـــة والعلاقات الخارجية في مجالات الاقتصاد والسياسة.

المنهج:

تعتمد هذه الدراسة على منهج التحليل الوصفي لاستقراء التغيرات المجتمعية التي حدثت نتيجة لظاهرة العولمة. واستعانت الدراسة بالمنهج الوظيفي الـــذي يساعد في تحليل الوظائف التي تؤديها أدوات العولمة في هيكل المجتمـــع العـــربي والإسلامي.

الهيكلية:

في ضوء ما تقدم تناول البحث، اذرع العولمة (متغيراتها) العالمية التي تشمل الانترنت والقنوات الفضائية، ثم تطرق البحث إلى أهمية هذه الأذرع مركزا على متغيري الانترنت والقنوات الفضائية وتحكمهما بصياغة الأفكار ثم تناول طرح البحث مجموعة من الحلول التي تهدف إلى إمكانية تذويب أيدلوجيـــة حضـــارة العولمة من خلال وسائل الإعلام، أما خاتمة البحث فقد ركزت على الصراع بين الغرب من جهة وبين الإسلام من الجهة الأخرى. وانتهى البحث بخاتمة.

المصطلحات والمفاهيم:

أولا: الجيواعلامية:

يؤسس الباحث هنا لفرع جديد من فروع الجغرافية السياسية، يمكن أن يكون نواة لمنهج جديد يضاف إلى مناهج أقسام الإعلام في الكليات، ويمكن أن يكون بديلا عن مادة الجغرافية السياسية التي تعد إحدى مناهج أقسام الإعلام في بعض كليات الآداب. تعد الجغرافيا همزة الوصل بين الأرض والإنسان والعلاقة القائمة بينهما سلباً وإيجاباً، والجغرافيا إحدى العلوم الاجتماعية التي تربط بين الإنسان وبيئته منذ أقدم العصور وحتى وقتنا الحاضر، فضلا عن ذلك فان الجغرافيا من العلوم التكاملية التي تربط بين العلوم الطبيعية والعلوم الاجتماعية .

لقد خضعت الجغرافيا كغيرها من العلوم لكثير من التغيير والتطوير ولعل تعريف الجغرافيا بأنها علم وصف الأرض هو تعريفٌ مستمد من المعنى الحرفي لكلمة " جغرافية " Geography المشتقة من الجذور الإغريقية Geo بمعنى الأرض و Graphy وتعنى وصف، والمعنى الإجمالي هو وصف الأرض.

أما الآن يتداول المختصون في الجغرافية بشكل عام والجغرافية السياسية بشكل خاص مجموعة من المصطلحات اللاتينية غير المعربة الملحقة بالجذرGEO الذي يعني كما ذكرنا الأرض، وعلى سبيل المثال هناك اليوم أربعة مفاهيم متداخلة هي الجيوبوليتيك والجيوستراتيجية والجيوسياسية والجيو ايكونوميك تدرس في المعاهد السياسية والعسكرية تحت عنوان الجغرافيا السياسية، وهذه المصطلحات تشير إلى علاقة الأرض بكل من التخطيط السياسي والعسكري أولاً وعلاقة الأرض بالاقتصاد ثانياً، وهي الآن تعد فروع مهمة للجغرافية السياسية.

أما الإعلام فانه في اللغة: أعلمته وعلمته في الأصل واحد إلا أن الإعلام اختص بما كان بإخبار سريع، والتعليم اختص بما كان بتكرير وتكثير حتى يحصل منه أثر في نفس المتعلم[1].

---

(1) الأصفهاني الراغب المفردات في غريب القرآن (ص 513).

في حين أن مفهوم الإعلام اصطلاحا: لم يتفق معظم الباحثين والمختصين عليه، إلا أن هناك الكثير من المفاهيم التي تبلورت في عقول الباحثين والمختصين عبّرت عن حقيقة الإعلام، وكما هو معلوم أن تعريفات العلوم لا تستقر ولا تتبلور إلا بعد استيعاب اغلب جوانبها المختلفة واستكمال الاتفاق على أسسها ومبادئها، لذلك يصعب تحديد تعريف لفظة الإعلام تحديداً أكاديميا جامعا لاختلاف ميادين تداولاته التقنية والثقافية والعلمية والشعبية دون التوصل إلى تحديد تعريف دقيق لها[1] .

لقد عرفه إبراهيم إمام بأنه: (نشر الأخبار والمعلومات والآراء على الجماهير)، وقال أيضاً: (بأنه بث رسائل واقعية أو خيالية موحدة على أعداد كبيرة من الناس يختلفون فيما بينهم من النواحي الاقتصادية والثقافية والسياسية)[2].

وعليه يعد الإعلام صياغة لمعطيات أو معلومات في ميادين شتى سياسية، أو اقتصادية، واجتماعية، وثقافية، وعلمية وتبليغها للفرد، والجمهور بطريقة مباشرة، أو غير مباشرة كالصحافة، والإذاعة، والسينما، والمعارض، والانترنت إلى غيرها من وسائل الإعلام، كما أن الإعلام يتنوع بحسب المجالات التي يوظف فيها فمن ذلك، الإعلام التعليمي والثقافي والصحي والرياضي والسياسي والأمني.

الجيواعلامية (Geomedia) حالها حال الجيوبوليتيك والجيوستراتيجية والجيوسياسية والجيوايكونوميك تتكون اصطلاحا من مقطعين الأول **GEO** الذي يعني الأرض في اللغة الإغريقية، أما الإعلامية فهي تعريب لكلمة **media** التي تعني مفاهيم عدة ومنها الإعلان والإبلاغ والتشهير ومنها اخذ الباحثون بعلم الاتصالات هذا المعنى في العصر الحديث والإعلام يعني :تشارك المعارف

---

(1) يُنظر: الهيتي، هادي نعمان، اللغة في عملية الاتصال الجماهيري (بغداد،دار السامر للطباعة، **1997**م) ص**7**.

(2) إبراهيم إمام، العلاقات والمجتمع (ط**4**، القاهرة، مكتبة الانجلو المصرية، **1981** م) ص **216**.

والعلوم من خلال رموز يتفاهم من خلالها الجمهور المستهدف وبوساطة وسائل وقوالب تنقل الرسالة الإعلامية من المرسل إلى المستقبل. وابرز هذه الوسائل الاتصال الشفهي، الصحف، المذياع، التلفاز وأحدثها ما يتناوله موضوع البحث الانترنت والقنوات الفضائية.

الجيواعلامية كمفهوم وأداة، أداة للتسويق القيمي الجديد، فالأعلام ليس له حدود يتوقف عندها، بل هو أداة عابرة للحدود، للثقافات، للهويات، تتلاشى أمامه الحدود القديمة والأسس القديمة (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية)، لكن بالرغم من ذلك يبقى المكان الأصل في كل الأشياء؛ لان الإعلام لا بد لـه أن ينطلق من مكان وينتهي بمكان ويؤثر في ثقافات وهويات وقوميات وحضارات قائمة في مكان.

الجيواعلامية كما يراها الباحثان هي العلاقة التبادلية من حيث التأثير بين المكان والإعلام، فالمكان (ثقافات، حضارات، هويات) يؤثر ويتأثر بالإعلام من حيث نوعية الإعلام وكميته وما يتناقله من رسائل إعلامية (سياسية، اقتصادية، اجتماعية، ثقافية) تختلف أهدافها باختلاف مُعدّي هذه الرسائل والجمهور المستهدف.

ثانيا: العولمة الثقافية:

يُرجع بعض الباحثين نشأة العولمة إلى جذور تعود إلى القرن الخامس عشر وهي حقبة ظهور الدولة القومية الموحدة ومن هؤلاء سمير أمين حيث قال (أن العولمة نشأت مع نشوء الدولة القومية ونشوء الرأسمالية)[1].

بينما يرى البعض بأنها ظاهرة جديدة وليدة التطورات الاقتصادية والسياسية والتقانية السريعة التي ظهرت خلال عقد التسعينات من القرن العشرين بعد

(1) أمين، سمير العولمة والدولة ، مجلة المستقبل العربي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، السنة 21، العدد 228، 1998، ص 25.

انهيار مجموعة الدول الاشتراكية وظهور نظرية القطب الواحد. فيقول دومينيل فيدال من هيئة تحرير اللوموند دبلوماتيك الأمريكية (ليس من باب المفارقة التأكيد أن العولمة قد بدأت في 9 تشرين الثاني 1989، مع سقوط جدار برلين أو في آب 1991، تاريخ زوال الاتحاد السوفيتي)[1].

إن العولمة ليست فكرا إيديولوجيا أو مذهبا سياسيا جديد بقدر ما هي ظاهرة نشأت عبر عقود عديدة من رحم النظام الرأسمالي[2] وهذا يجعلها قابلة للتوسع باستمرار وتنتج مناهج وأساليب جديدة تدعمها الثورتين التقنية والمعلوماتية لإنتاج نظام جديد مهيمن في قيمه وأهدافه وأساليبه.

أما مفهوم العولمة الثقافية ينطبق مع ما جاء به بريجنسكي الذي يشير إلى (بروز الثقافة كسلعة عالمية تسوق كأي سلعة تجارية أخرى ومن ثم بروز وعي وإدراك ومفاهيم وقناعات ورموز وسائل ثقافية عالية الطابع)[3]، وهناك العديد من التعاريف للعولمة في المجال الثقافي فقد عرفها بلقزيز بأنها (ما هي إلا فعل اغتصاب ثقافي وعدواني رمزي على سائر الثقافات لأنها رديف الاختراق الذي يجري بالعنف المسلح والثقافة فيهدد سيادة الثقافة في سائر المجتمعات التي تبلغها العولمة)[4]، وهذا المفهوم يوضح الوجه غير المرغوب فيه للعولمة في مجال الثقافة.

وان كان العالم العربي الإسلامي قد سار على هذا التقسيم لكن تبقى حقيقة انه سيعاني ما تعانيه بقية المجتمعات في البلدان النامية على الرغم مما يمتلكه من

---

(1) الحمش،منير العولمة ليست الخيار الوحيد، الأهالي للنشر والطباعة والتوزيع، سوريا، 1998 ص17

(2) ذكاء مخلص الخالدي، العولمة: المفاهيم والمتطلبات، المجلة الاقتصادية السعودية، السنة 2، العدد 3، 1999، ص47.

(3) عبد الله، عبد الخالق تعقيب على بحث السيد يس، في مفهوم العولمة، ندوة العرب والعولمة، الذي نشر في كتاب العرب والعولمة، تحرير أسامة الخولي مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1998،ص52

(4) بلقزيز عبد الإله الهوية الثقافية، بحث مقدم في ندوة العرب والعولمة، الذي نشر في كتاب العرب والعولمة، تحرير إسامة الخولي مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،1998، ص318.

إمكانيات اقتصادية. فإذا ما سار في تيار العولمة فأنه سيسير في الاتجاه المعاكس الذي يزيد من القيود المفروضة عليه وتبعية دوله للدول الرأسمالية المتقدمة وبالتالي سيزداد تفتيته وتهميشه، وتظهر مظاهر هذه العولمة الثقافية بأنها نظرت إلى العالم كقرية كونية وهو ما أتي مطابق لترجمتها الانكليزية Globalization•، وألغت من خلالها الحدود السياسية والثقافية، وأصبحت الصورة المرئية هي المفتاح السحري المحرك لعقول الشعوب بغض النظر عن مصداقية هذه الصورة، كما صبغت المعايير السائدة والقيم بصبغات تجارية بجعلها كإعلانات تجارية يجري عليها ما يجري على الإعلانات من خضوعها لتوجهات الشركات المنتجة لها وهذا ما يعود على تكوين شخصية نمطية سلبية على الشعوب العربية الإسلامية.

إن ما ورد من مفاهيم للعولمة جاءت كما ورد في مفهومها الغربي وهذا يعني انها تحمل العمق الثقافي الغربي وهي تعبر تعبيراً بليغاً عن محتوى العولمة وتحمل معاني تتناقض تناقضاً كبيرا مع منطوق ومعنى الآية الكريمة ﴿**يَأَيهَا النَّاس إِنَّا خَلَقْنَكم مِّن ذَكَر وأُنثى وجَعَلْنَكمْ شعُوباً وقَبَائلَ لِتَعَارَفُوا أن أَكرَمَكمْ عِندَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ أن اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ**﴾[1]. لكن المنظور الإسلامي للعولمة لكي يحدد يجب أن ينتقل إلى طاولة بحث أخرى غير التي يدور عليها البحث في المفهوم الغربي (رابح وخاسر، شمال وجنوب)، لان المنظور الإسلامي أكثر اتساعا وشمولا من الإطار المادي الضيق الذي تدور العولمة في فلكه.

فالغايات الإسلامية تتجاوز الغايات المادية لأنها تنتقل بالإنسان إلى ربطه للأشياء المادية بالروحية، فهي تربط الغاية والهدف من حيث الوصول إلى

---

* **Globaliztion** كلمة إنكليزية شقته من **Globe** التي تعني الكرة، المقصود هنا الكرة الأرضية، ومقابل للعالم وهو **World** والكون **Universe**. وكلمة العالم تعني البشرية وهي توحي بمشاركة الناس جميعا في انتشار العولمة.

(1) الآية **13**/ سورة الحجرات.

الآخرة، فأولويات المصالح الاقتصادية في الإسلام تتحدد تبعاً للغايات العقائدية المستهدفة من السعي الإنساني في التصور الإسلامي. إن الرؤية الإسلامية لا تقف عند حدود هذا الموقف الاقتصادي من العولمة لأنه حسب تلك الرؤية فإن المسألة تنطوي على صراع أيديولوجي كامن وراء الصراع الاقتصادي.

ثالثا : أذرع العولمة العالمية:

1 ـ (الانترنت، القنوات الفضائية):

من البديهي أن من يملك وسائل الإعلام في هذا الزمن فهو يملك زمام تفكير الشعوب، وتوجيههم؛ لان القوة الإعلامية هي من تملك زمام الشعوب الآن، فبعد أن تحول العالم إلى قرية صغيرة بفضل تطور وسائل الإعلام والاتصال، وبعد أن غزت عالمنا الإسلامي عبر هذه الوسائل أفكار وقيم مختلفة من كل أرجاء العالم، وصار هم هذه الوسائل: هو حسم المواقف والصراعات كلٌ حسب توجهه، ففي هذه الحالة وغيرها تبين خطر هذه الوسائل، ومن هذا المنطلق ظهرت أهمية وسائل الإعلام التي ضاعفت إيصال المعلومات إلى الشعوب بصورة مكثفة، كما ضاعفت آلات الثورة الصناعية الإنتاج في الأصعدة كافة، فكان نصيب العالم العربي والإسلامي اقل ما يمكن أن يعتمد عليه الإعلاميون لتثبيت ثقافة وأيدلوجية الإسلام بين أتباعه أو بين العالم الخارجي.

إذن فالمُستقَبَل: هو لمن يسيطر على اذرع العولمة الثقافية المتجددة، ويستخدمها استخدام الحريص على أفكاره، والذي لا يهمل إدارتها للترفيه والتسلية فقط، وهنا يؤكد مؤلف كتاب (سياسة القوة: مُستقَبل النظام الدولي والقوة العظمى): أن المرحلة القائمة ليست نظاما دوليا جديدا، ولكنها مرحلة انتقالية لم تسم بعد، ولم تستقر على حالة نهائية، والخريطة العالمية ترشح العودة إلى ثنائية قطبية أو متعددة الأقطاب [1].

---

(1) يُنظر:موقع الجزيرة الأحد العدد الصادر:8/18 / 1425 هـ،الشبكة العالمية للمعلومات، على الرابط:http: //www.aljazeera.net/NR/exeres

وجميع ما تقدم (استقطاب العولمة) يكون بالاعتماد على وسائل الإعلام الجماهيرية والتي ظهرت نتيجة لظهور ايدلوجية العولمة على أصوب الأقوال.

واستخدام الوسائل الإعلامية المعاصرة: هو من أهم عناصر قوة الدولة في عصرنا، إذ يقول الباحث الأمريكي (جوزيف ناي) القوة: هي القدرة على التأثير في الأهداف المطلوبة وتغيير سلوك الآخرين عند الضرورة، بالقوة الصلبة العسكرية، أو الناعمة الثقافية، أو الاقتصادية [1].

وهذا جدول (1) يوضح مراحل استخدام وسائل الإعلام في تاريخ الإنسانية،وهو على وفق ما يراه (ماكلوهان)على أربع مراحل[2]:

المرحلة الشفوية	أي مرحلة ما قبل التعلم إلى المرحلة القبلية
مرحلة كتابة النسخ	ظهرت في اليونان القديمة واستمرت ألفي عام
عصر الطباعة	من سنة 1500م إلى سنة 1900م تقريبا
عصر وسائل الإعلام الجماهيرية	من سنة 1900م تقريبا إلى الوقت الحاضر

2 ـ أهمية أدوات العولمة الرقمية الانترنيت القنوات الفضائية:

إن المجتمعات تمر في هذا العصر في طور تغيرات تقنية واجتماعية كبيرة مردها التقدم الملحوظ في مجال تقنيات المعلومات وحفظها، والمتأمل لما آل إليه السباق التكنولوجي والتقني في العالم، وما توصل إليه حتى ألان من اكتشافات تقنية في مجالات الحاسب الآلي، والبرمجيات ليستدرك قول الله تعالى ﴿**وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً**﴾[3]، ونتيجة لذلك فقد تغير نمط معيشة الإنسان، وتغيرت طبيعة الأعمال

---

(1) نقلاً عن:موقع وسائل وأساليب الدعوة المعاصرة، الشبكة العالمية للمعلومات، على الرابط:
httpwww.khayma.comsa.wsaeelaa.htm

(2) نقلا عن: فلحي، محمد صناعة العقل في عصر الشاشة، (عمان، الدار العلمية للنشر والتوزيع، بلا ت، بلا ت) ص **16 -17.**

(3) سورة الإسراء: من الآية **85.**

التي يقوم بها وكيفية القيام بها، بل تغير نمط وأسلوب تفكير الإنسان في المجتمع وتحولت المجتمعات في هذا العصر إلى مجتمعات معلوماتية يعتمد اقتصادها وبناء ثقافتها ورفاهية شعوبها اعتماداً كبيراً على تقنيات المعلومات.

لذلك تعد هذه الأدوات ذات امتداد واسع لمجالات نقل المعارف والأفكار وهي متنفس العولمة الناجح والذي عن طريقها حدثت الكثير من أهم التحولات والتطورات العلمية والتقانية والاجتماعية والتي برزت في العقد الأخير من القرن العشرين وبدأت في الظهور حاليا من خلال ما نشاهده من تسقيط لدومينو الحكومات الحالية، وهي بذلك أعطت دفعاً جديداً وواضحاً لعصر الاستقطاب المعرفي (عصر العولمة).

رابعا : الانترنت والقنوات الفضائية وتحكمهما بصياغة الأفكار:

أن المجتمع العربي والإسلامي مستهدف في أمنه السياسي والاقتصادي والثقافي والاجتماعي والايدلوجي، وخطورة هذا الوضع تنبع بلا شك من كون وسائل الإعلام والاتصال أحد الأسلحة التي استخدمتها القوى الدولية وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية ومنذ مطلع القرن العشرين في سبيل فرض سيطرتها وهيمنتها على الوطن العربي[1].

ويأتي تحكم ماكنة الإعلام الغربية التي أصبحت من ابرز عناصر قوة الغرب من خلال مراحل تراكمت عليها الاحتياجات لتصل بالنتيجة إلى استحالة الاستغناء عن هذه الوسيلة المغذية للأفكار وغيرها من مستلزمات إدامة الحياة العصرية، ومن خلالها كسر لكل الحدود الإقليمية وسلب لهويات الشعوب وجعلها هوية واحدة تتضح ملامحها بمديات اتضاح صورة الانترنت ومن خلفه العولمة الثقافية، يضاف إلى ذلك يمكن إنشاء جيوش من الإتباع لهذه العولمة الثقافية عن طريق ما بات يعرف

(1) الناصري، سلام خطاب الاختراق الإعلامي الأمريكي للوطن العربي ومخاطره على الأمن القومي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب، جامعة بغداد، 1996، ص14.

حاليا بمواقع التواصل الاجتماعي (فيسبوك ،توتير) وإنشاء هذه الجيوش وتحريكها وتهيئتها التهيئة التي يجمعها العقد العولمي، وجميع ذلك يخضع لمدراء هذه الجيوش والتي اغلب ما تكون حقيقية بأسماء وهمية بحجج أمنية أو سياسية ،فضلا عن استغلال منظمات المجتمع المدني التي في ظاهرها مؤسسات للدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان أما في حقيقة الأمر تعد غالبيتها واجهات لأجهزة مخابراتية ومؤسسات رأسمالية لها أهدافها السياسية والاقتصادية الخاصة.

كما لا يستثنى الجانب الانحلالي والتي تهدف مما تهدف إليه الأنظمة الرأسمالية هو المواقع الإباحية على شبكة الانترنيت أو القنوات الفضائية، وهذه المواقع تشكل تهديداً للقيم الدينية والاجتماعية في المجتمع العربي ذو التقاليد الإسلامية الأصيلة التي ترفض الإباحية والعنف. وبذلك أصبحت القيم التي يتمتع بها العرب أو المسلمون مهددة للاختفاء إذا ما استمر الضخ الممنهج لهذه المواقع الإباحية وأصبحت الحكومات عاجزة عن هذا الكم الهائل من الرسائل الرقمية المتسارعة الإيقاع؛ لإيقاع اكبر عدد ممكن من الشعوب في الانسلاخ من هويتها العقائدية والاثنية واستقطابها لهوية عابرة للحدود شعارها العولمة[1].

ظهرت العولمة، ليس بوصفها مقولة علمية مجردة حيادية، بل بوصفها ظاهرة إيديولوجية استغلت نتائج العلم المعاصر من أجل الهيمنة على العالم وتوحيده خارج حدود الثقافات والهويات الخاصة، ومن أجل أن يتم ذلك كان لا بد أن تتبنى إيديولوجية لم تكشف عنها بشكل مباشر ولكن يمكن تبين معالمها من خلال الواقع .

فقد أسهمت على هجرة العقول عن بعد واستغلال الأدمغة في العالم، لكي تعمل عن بعد لصالح الدول المتقدمة، وتتسبب في إثارة روح العداء والترويج

(1) ينظر: الطبيب، مولود زايد العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، أطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2001.، ص 202

للمواقف المعارضة، أو تقود إلى الإخلال بالأمن والنظام والقـــانون وتشـــجع الإرهاب والعمل على تفكيك البنى الاقتصادية والاجتماعية بشـــكل متعمـــد والذي يقود إلى إحراج الحكومات، ولذلك تكون مصدر قلق وإزعاج لكـــل الدول التي أصبح مواطنيها على تماس معها.

وعلى ما تقدم تبين لنا أن العولمة تسير ضد منهج التاريخ فتهمش الهويات أو تلغيها وهي التي تشكلت عبر آلاف السنين وتحولت إلى مكونات أمـــم منـــها الثقافية أو الدينية أو الأخلاقية أو الأيدلوجية العقلية بيد أنها وعلى سبيل المجاز تعد ككروموزوم بشري به يتحدد الجنس البشري فبها على ما هو المشاهد وما يتوقع حصوله في المستقبل القريب أن تختفي هويات وأيدولوجيات متجذرة في القدم ونشوء أخرى على أنقاضها وان كان هذا الطرح يناقض التاريخ لكن هو في الحقيقة ما يتشكل على الساحة العالمية عموما والساحة العربية على وجـــه الخصوص، ف " ليست هناك ثقافة عالمية واحدة، وليس من المحتمل أن توجد في يوم من الأيام، وإنما وجدت، وتوجد وستوجد ثقافات متعددة متنوعة تعمل كل منها بصورة تلقائية، أو بتدخل إرادي من أهلها، على الحفـــاظ علـــى كيانهـــا ومقوماتها الخاصة . من هذه الثقافات ما يميل إلى الانغلاق والانكماش، ومنها ما يسعى إلى الانتشار والتوسع "[1].

فهذه الثقافات أما ستذوب في خضم الأحداث ولا تجد لها متنفس تعيد بها أمجادها فتلفظ أنفاسها على ملك موتها المسمى العولمة الثقافية وأخرى ستنشطر إلى هويات أخرى تتوائم مع غيرها مشكلة هوية جديدة تدعي المسايرة المعاصرة وتسير في ركب الأقوياء اعني دول رأسمالية أخرى، ومن خلال ما تقدم لا بـــد من تحديد إجابة واضحة ومحددة للسؤال التالي:هل أن العولمة بكل أشكالها حقيقة حتمية لا بد من السير على خطاها ؟ أم هي حقيقة إمكانية تستطيع الشـــعوب الرافضة لها مواجهتها والقضاء على متغيراتها؟.

(1) الجابري.محمد عابد العولمة والهوية الثقافية:عشر أطروحات.مجلة فكر ونقد، الرباط،العدد **10**.

خامسا : إمكانية تذويب أيدلوجية حضارة العولمة من خلال وسائل الإعلام:

يذهب بعض العلماء إلى أن أيدلوجية العولمة ظاهرة متجذرة في التاريخ وسارت اغلب الأيدولوجيات التاريخية على هذا المنوال وابرز من تحدث بهذا الأمر هو صموئيل هنتغنتون في كتابه صدام الحضارات، إذ يرى انه في كل مرحلة تاريخية كانت أم مستقبلية تريد أي حضارة ما أن تهيمن على بقية الحضارات، وهذا هو قمة ما بحث عنه صموئيل في كتابه ويعتقد فيما يعتقد أن الحضارة الإسلامية حضارة عالمية وسارت على النمط نفسه . إلا أن هذا الطرح من الناحية الوصفية صحيح لكنه من حيث الأهداف الكبرى أمر متحفظ عليه، فثمة فرق كبير بين عالمية الحضارة الإسلامية والعولمة المعاصرة.

تعتمد العولمة على نوع من الوثنية المعاصرة، فهي تدعو إلى نوع من التعامل على أساس المصلحة (الاقتصادية والسياسية والعلمية)، وعدم إيلاء القيم الخلقية والدينية أي اهتمام، لأن هذه القيم في اعتقادها تعيق التواصل الكوني كما تراه، كما تعيق تسويق مشروعها " الحضاري " ذلك أنها تسعى إلى هيمنة حضارية، أو إلى بناء حضارة واحدة يتبعها الجميع، مع العلم أن هذه القيم يمكن أن تكون القشة التي تقصم ظهر بعير العولمة والتي تعد من عناصر القوة المهمة في العالم العربي والإسلامي كالهوية القومية والهوية الإسلامية وان كانت حرب القيم والهويات قد استخدمها فقهاء العولمة فهم يستعملونه كسلاح للتغلب على قيم الأطراف وهو إستراتيجية الاهتمام بالإرهاب أولا، والمروق الدولي ثانيا، فكل منظومة سياسية أو ثقافية أو دينية تعد في مشروع العولمة إرهابا إلا إذا تمت إزالتها والتخلي عنها في المؤسسات السياسية، وبذلك وحسب رأي فقهاء العولمة الثقافية تعد الهويات عناصر قلق للعولمة بصورتها العامة ويجب إلغائها للوصول إلى حالة من الاستقرار الاثني حسب ما تبتغيه العولمة.

إن أكثر المحللين الذين يبحثون في معالجة تحجيم دور العولمة وتأثيراتها الثقافية على المجتمع العربي الإسلامي (محمد جابر العابدي، سيد ياسين، يحي اليحياوي، معن بشور وغيرهم) يتحدثون بان ما تمر به الأمتين العربية والإسلامية من تسلط لمفاهيم عولمة كل شي لصالح الغرب أو القوة المتنفذة على الساحة الرأسمالية الثقافية أو الاقتصادية يتأرجح بين ثلاث نظريات:

- **النظرية الأولى** : يعزي الخلل في الأمة الإسلامية إذ أصبحت هذه الأمة وبصورة غير مباشرة وبعد مخاضات مر بها العالم الغربي لا العالم الإسلامي إلى أن أوصل المسلمين إلى أن يستعدوا الأعداء على دينهم وهذا هو قمة ما بحث عنه الغرب ومن خلفه الدول الرأسمالية، ولا نستثني التأثير الغربي والدفع بهذا التوجه ولعل أبلغ تعبير عن وضعية الإسلام في الإعلام والإدراك الغربي ظاهرة «الإسلام فوبيا» وهي الكلمة التي دخلت قاموس السياسة الأوروبية وتحولت إلى مفردة لها معان محددة في عصرنا كما حصل في القرن التاسع عشر مع مفردة اللاسامية وتحت مفردة «الإسلام فوبيا» وهي كلمة يقصد بها «الرِهَابُ الإسلامي» كمصطلح لمعنى الخوف من الإسلام بدأت تعقد المؤتمرات السياسية وتدار الندوات الفكرية لمعالجة مواضيع المخاوف من الإسلام وأبعادها الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

- **النظرية الثانية** : ضعف الهوية العربية في مواصلة الصمود بوجه هوية العولمة العالمية وانحسار دورها داخليا أو داخل المدارس العربية على أكثر تقدير مع العلم أن العالم العربي أصبح في انتقال مستمر من الاعتماد على اللغة الانكليزية والوصول إلى الانسلاخ الكامل من القومية العربية والانتماء للهوية العربية وتبعيته تبعية فاحشة للغة الانكليزية[1].

(1) ينظر، بريجنسكي، رقعة الشطرنج الكبرى، ترجمة أمل الشرقي، الأهلية للنشر والتوزيع، عمان، 1990، ص27.

• **النظرية الثالثة** : يلقى فيها باللائمة - كاملة - على الغرب ومؤامرته ضد الإسلام والعرب ويرى إدوارد سعيد في سلسلة من مؤلفاته على رأسها الاستشراق (1978) أن معرفة الغرب للإسلام في القرن التاسع عشر كانت بغرض السيطرة عليه وليس فهمه، وأن عمليه المعرفة هذه تمت بشكل منظم نسبيا تعاونت فيه مؤسسات الفكر والمعرفة الأوروبية تعاوناً وثيقاً مع مؤسسات الاستعمار الأوروبية الرسمية لمدها بالمعرفة اللازمة للسيطرة على المجتمعات المستعمرة.

ويعتقد سعيد أن بعض العرب لعبوا دور شبيها "بنيجاتيف الصورة" في تشكيل رؤية الغربي المثالية لنفسه، إذ عمد الأوربيون إلى تشويه صورة منافسيهم (المسلمين) كأسلوب لتقوية صورتهم الذاتية عن أنفسهم، وبناء ثقتهم في مواجهة عدوا أكثر قوة وتحضرا. وكل فريق يدافع - بحرارة - عن اتجاهه، ويصب اللوم - وأحيانا اللعنات - على الفريق الآخر. والتفكير على هذا النحو يؤدي إلى نتائج خاطئة، سواء صدر عن العلمانيين، الذين يسخرون من فكرة المؤامرة ويهزأون بمعتنقيها، أو عن الإسلاميين الذين يفسرون الأمر كله بالمؤامرة القائمة ضد الإسلام. أو القوميين الذين يعدون الرابط القومي أقوى الروابط وهو من يستحق الالتفات حوله وتهميش الباقي.

جميع ما تقدم يحتمل الوجهان معا فالصحيح ممكن والخطأ ممكن والحقيقة أن جميع ما مر من نظريات هو يصب في خطأ اكبر هو عدم التمسك بعناصر قوة الدول العربية والإسلامية وعدم التمسك هذا انسحب على ما يشاهد على الساحة العربية الإسلامية من تبعية وخنوع وقصور عن محاولة اللحق بالركب العالمي.

لقد افترض الباحث محاولة ركوب موجة التطور من الخيال العلمي إذا بقى العالم العربي الإسلامي على هذا المنوال وهو شبيه بان تعطى بعيرا وتقول سأذهب به إلى القمر.

ويستمر يقلّب المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها أكفّهم في حيرة ويقولون: ماذا نفعل إزاء العولمة؟ هل نملك شيئا في الحاضر أو المستقبل؟

الجواب عن هذا التساؤل واضح وجلي لكن قصور عيون قلوبنا عن إدراكه لا تمنعنا من محاولة فهمه إذ في المحاولة هو تقدم وكما قيل العجز عن درك الإدراك إدراكا إذ الجواب موجود في قوله صلى الله عليه وسلم "من رأى منكم منكرا فليغيره بيده، فمن لم يستطع فبلسانه، فمن لم يستطع فبقلبه، وهو أضعف الإيمان"[1] (رواه مسلم) وحديث في ذات الاتجاه يقول: "فمن جاهدهم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدهم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدهم بقلبه فهو مؤمن. وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل"[2].

وحقيقة هذه الأحاديث هو العلاج فعدم القبول ولو بالقلب بما يحدث هو ثبات على عناصر القوة أن كانت قومية أو إسلامية أو قبلية وجميع ذلك مما يعزز الرصانة الفكرية والتقوقع حول القيم الإسلامية والعربية وفي الوقت نفسه صناعة سور من الثوابت والتي بالالتزام بها يستحق الثابت اجر المجاهد في سبيل الله كما هو منطوق الحديث الشريف.

فبدلا من أن يتقولب الإنسان العربي في القالب الذي يريده له مؤيدو العولمة فيصل بذلك لهدف العولمة وجب إبراز وإظهار معالجات لتذويب هذه الظاهرة عن طريق عناصر القوة كما أسلف الباحثان.

فالإسلام هو النظام العالمي الصحيح. سواء بالنسبة لمعتنقيه، أو بالنسبة " للآخر" الذي لم يعتنق الإسلام. لان ومن خلال الملاحظة الدقيقة تبين أن العقل الفطري المعتدل يتناغم تناغما كبيرا جدا مع تعاليم الدين الإسلامي بصورة اعجازية وهو ما يجعل الفلاسفة يقفون متحيرين من هذا الطرح .

---

(1) الحنبلي،ابن رجب جامع العلوم والحكم،مؤسسة الرسالة،**2001**م رقم الحديث:**34**،ص **243**.
(2) صحيح مسم (**69/1**)

فإذا تتبع منصف لظاهرة العولمة كانت السمة الكبرى للعولمة هي القهر والإلزام والضغط على المستضعفين ليخضعوا لسلطانها. بينما السمة الكبرى للإسلام أنه لا يكره أحدا على اعتناقه: ﴿لا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ. ﴾ [1]، ﴿أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ﴾ [2].

وإذا كانت السمة البارزة للعولمة هي فرض قالب معين للحياة - هو القالب الأمريكي - ليتقولب الناس في داخله قسرا، ولو كان مقاسهم مختلفا عن مقاسه، فتتم قولبتهم ببتر بعض أعضائهم أو تحطيمها، فإن الإسلام - دين الله - يقر الاختلاف كأمر واقع، فرضه الله في الخليقة لحكمة يريدها: ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ إِلا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ... ﴾ [3].

وبذلك خالف ما جاء به فرانسيس فوكياما وما جاء به هنتغنتون من أن العالم سائر إلى صدام والمنتصر فيه هو العالم الغربي أو أمريكا. لأجل ذلك تحتاج الحركات الإسلامية العربية أن تكون هي ذاتها قد تربت على حقيقة التمسك بالهوية الإسلامية والتشدد في الدفاع عنها وعن ديباجتها لا إله إلا الله، ومقتضيات لا إله إلا الله، لتستطيع أن تنقل للناس تجربة حية ماثلة في عالم الواقع، يراها الناس فيقتدون بها حين يُدْعَوْن إليها، وذلك ما يمكن أن يطلق عليه " إنشاء القاعدة الصلبة " أو تفعيل عناصر القوة.

لن تجد الحركات الإسلامية السبيل ميسرا إلى أي من الأهداف التي تسعى إليها، بل ستجد العراقيل من كل جانب، وتجد المعوقات، فلا وسائل أو اذرع الإعلام متوفرة متحكمة بها بصورة مستقلة ولا وجود لحكومات ترعى وتتفاعل بصدق في تطبيق هذه الأفكار ولا وجود لدول تمول ما تريده هذا الحركات

---

(1) سورة البقرة (256)

(2) سورة يونس (99)

(3) سورة هود (118 - 119)

الإسلامية العربية اقتصاديا أو أيدلوجيا ولكن هذا قدرها الذي قدره لها الله: ﴿أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لا يُفْتَنُونَ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[1].

إن الرد الحقيقي على إمكانية تذويب أيدلوجية العولمة من خلال وسائل الإعلام، هو إبراز النموذج الصحيح الذي يجب أن يكون عليه الإنسان، من خلال وسائل الإعلام المتنوعة (طباعة، إذاعة، تلفاز، انترنت، مطويات، الهاتف، النقال مسرحيات، إعلانات، برامج تحقيقية، دعاية مضادة أو رمادية) ضد العولمة الثقافية، ولكي يصدق الناس أنه يمكن أن يتقدم الإنسان علميا وتكنولوجيا واقتصاديا عسكريا وسياسيا. فليس عن طريق الصراع كما جاء به الغرب الذي تظهر مثالياته على وسائل الإعلام الغربية ويتناسى انه أول من دعي إلى الصراع والحرب.

سادسا : الإسلام والغرب صراع أم تجاذبات:

ورد الصراع في الأدبيات العربية، فالصراع بالكسر صرع، المصارعة: اجتهاد الشخص أن يلقي من يصارعه أرضا[2]، وورد في القران الكريم مرة واحدة، قال تعالى (فترى القوم فيها صرعى)[3]، واكتسب المصطلح مفهوما سياسيا واسع الانتشار واتخذ طابع النظرية في القرن التاسع عشر حين ورد في البيان الشيوعي لماركس الذي جاء فيه (أن تاريخ المجتمع كله حتى اليوم هو تاريخ صراع الطبقات)[4].

وهذا المصطلح هو نفسه الذي نراه اليوم عند المفكرين المروجين للصراع أو الصدام بين الحضارات والثقافات، كالفكرة التي أطلقها المستشرق اليهودي

---

(1) سورة العنكبوت (2 - 3)

(2) معجم لغة الفقهاء (1 / 273)

(3) الحاقة 7.

(4) الزهيري، عبد الوهاب الكيالي وكامل الموسوعة السياسية ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت، ط1 1974) ص 344.

برنارد لويس، وقام بتأصيلها الأمريكي الجنسية ياباني الأصل فرانسيس فوكوياما وروج لها عالم السياسة الأمريكي الجنسية اليهودي الأصل صمويل هنتنغتون ابتداء من عام 1993م، وأصبحت جاهزة لتسويغ وتبرير المواجهة بين الغرب والعالم الإسلامي، ذلك أن هنتنغتون بعد أن ميز بين سبع حضارات في العالم (الغربية، الأمريكية اللاتينية الأرثوذوكسية، الإسلامية، الكونفوشيوسية، الهندوسية، اليابانية، ورشح الأفريقية كحضارة ثامنة محتملة)- فإنه دعا إلى الاحتشاد في مواجهة الحضارة الإسلامية بوجه أخص، في الأغلب لأنها أكثر قدرة على مواجهة الاحتواء من أي حضارة أخرى على وجه الأرض (أنها الحضارة التي قامت بشخص وبستة قرون أصبحت امة سيطرت على مشارق الأرض ومغاربها).

من ثم فإن رسالته التي تعبر عن رأي مدرسة كاملة هي التأكيد على أن الصراع ليس محله المصالح فحسب ولكنه أصبح بعد انتهاء الحرب الباردة صراع ثقافات وأديان، وهو ما ترجم على شكل عولمة أو أمركة.

أما موقف الإسلام من قضية صراع الحضارات فانه يشير إلى أن التصور الإسلامي لا يكرس الصراع كقانون تاريخي مطلق كما تقدمه فكرة هنتغنتون، ولكن الصراع يعنى التدافع وهو ليس إلا شريعة واحدة من شرائع المجتمع البشري إلى جانب الشرائع السماوية الأخرى، كما أن له منطقه المختلف عن مفاهيم الصراع الأخرى.

ولذا فإن الجهاد في معناه الواسع ليس صراعاً مع الآخر للقضاء عليه، ولكن أداة لحماية الدعوة ونشرها بين الآخر، ومن ثم فهو أحد أدواته حيث أداة التعاون السلمي تظهر إلى جانبه، ولكل من الأداتين ضوابطهما وشروطهما وليست إحداهما بديلة مطلقة للأخرى[1].

(1) الشحود، علي بن نايف الحضارة الإسلامية بين أصالة الماضي وآمال المستقبل - (1 / 420)

ولذا فليستذكر القارئ إرسال (القائد الاسلامي صلاح الدين الأيوبي) طبيبه الخاص لمعالجة عدوه في المعركة (ريتشارد ملك انكلترا) لا عدوه في الإنسانية والفطرة السليمة فعندما اختفت مفاهيم المعركة والاختلاف ظهرت الإنسانية بأعلى قيمها بهذه الحادثة. وعليه فيؤكد الباحثان على تفعيل مبدأ العالمية الإسلامية وانه دين العالمين.

إذن هناك فرق كبير بين العالمية والعولمة فالمصطلح الأول يعني أن أبناء هذا العالم بمختلف قبائله وشعوبه ولغاته ومله ونحله، يعيشون على هذه الأرض، فلا بد أن يتفاهموا فيما بينهم، تمهيداً للتعاون الدائم على خير الجميع، ولا مانع من أن يأخذ بعضهم من بعض. ولا يجوز أن يفرض بعضهم على بعض لغته أو دينه أو مبادئه أو موازينه. فالاختلاف في هذا الإطار طبيعي جداً، والتعاون ضروري أبداً، لمنع الصدام والحروب والعدوان. وقد انطلق الإسلام في دعوته معترفًا بواقع الخلاف الموجود في الأرض حيث نجد القرآن الكريم يقول : ﴿**وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ**﴾[1].. وقوله تعالى : ﴿**لاَ إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنْ الغَيِّ**﴾[2] وقوله: ﴿**وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدْ اهْتَدَوا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاغ**﴾[3] وقوله: ﴿**لاَ يَنْهَاكُمْ اللَّهُ عَنْ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ أن اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**﴾ [4]

(1) المائدة: **48.**
(2) البقرة: **256.**
(3) الممتحنة: **8.**
(4) آل عمران:

الخاتمة

الجيواعلامية مفهوم وأداة للتسويق تتلاشى فيه الحدود والأسس الاقتصادية والسياسية والاجتماعية التي كانت سائدة قبل الثورة الرقمية التي أوجدت عالم جديد بحق، يرسم حدود جديدة للعالم لا تتوقف عند حد معين وفق منظومة قيم تتعزز فيها العالمية، وتتلاشى الحدود، وهذا يبين أن للدراسات الجيواعلامية سيأخذ قريبا مقدار كبير من الاهتمام، وسيفرض هذا المصطلح نفسه لأنه يتماشى مع المعطيات القيمية في المنظومة العالمية.

أن للانترنت والبث الفضائي تأثيرات اجتماعية وثقافية سلبية كثيرة حيث أنها تهدف إلى تشكيل سلوك الأفراد وثقافتهم بغض النظر عن التقاليد والقيم والأخلاق التي يتميز بها المجتمع العربي والإسلامي أي بمعنى القضاء على الحضارات المغايرة للحضارة الغربية، والهويات الثقافية السائدة فيها، كما أنها تستهدف الخصوصية التي تتميز بها هذه المجتمعات التي تمتلك حضارات لها عمقها التاريخي وبنتها على وفق ثقافتها الخاصة التي تنسجم مع مبادئها وقيمها وأخلاقها وديانتها المنتشرة بين أرجاءها، لكن بالرغم من هذه السلبيات أصبحت العولمة حقيقة لا يمكن تجاهلها وواقع مفروض يجب التعامل معه وتوظيفه لخدمة قضايا الأمتين العربية والإسلامية من خلال إنشاء مواقع على الانترنت والقنوات فضائية تركز على الثقافتين العربية والإسلامية وتعمل على نشرها عالميا، كما ويجب أن نرفع أيديولوجيتنا الخاصة على غرار العولمة لنعمل على نشر العوربة والاسلمة وجعلها أيديولوجيات عالمية باستخدام نفس الثورة التكنولوجية والتقانية .

الفصل الثاني

الفضاء الالكتروني

ودوره في رسم خريطة جديدة

للشرق الأوسط

الفصل الثاني
الفضاء الالكتروني
ودوره في رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط

أ.م.د/ مثنى مشعان المزروعي
كلية التربية- قسم الجغرافية
الجامعة المستنصرية

ابتسام عبد الزهرة العقابي
باحثة في الجغرافيا السياسية

المقدمة:

شهد العالم منذ أن انفردت الولايات المتحدة الأمريكية وأصبحت القوة العالمية الأولى بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق عام 1991 الكثير من الصراعات والتراعات في مجال الفضاء الالكتروني (cyber space) أخذت هذه الصراعات والتراعات من المشاكل الأمنية والمصالح الاقتصادية أدوات لزج العالم في أتون حروب لا تزال مستمرة، وكان من أبرزها الهجمات الالكترونية والاختراق (الهاكرز) التي أثارت قلق الكثير من الدول والحكومات وحتى الأفراد الذين طالتهم هذه الحرب أيضا، فأصبحت الشبكة العنكبوتية (الانترنت) ساحة حرب يمكن عن طريقها إجراء عمليات التجسس والاختراق والتواصل بين الأشخاص عن طريق وسائل التواصل الاجتماعي (الفيس بوك، التانكو، الواتساب، تويتر، الواتساب)، سهل ذلك التطور الحاصل في البرمجيات والحواسيب حيث ساعدت على زيادة نشاط قراصنة المعلومات (الهاكرز) الذين لديهم خبرة في اختراق المواقع الشخصية أو تعطيل الحاسبات عن طريق برامج خاصة.

لعبت مواقع التواصل الاجتماعي دور بارز في تغير واقع وحياة الشعوب في دول الشرق الأوسط حيث حركت الرأي العام الذي قام بثورات عارمة رافعا شعارات عديدة منها الديمقراطية والحرية والتخلص من الدكتاتورية وحقوق الإنسان والإصلاح السياسي والاقتصادي وتوزيع الثروات على الشعوب، حتى أصبحت معظم فئات الشعب العربي تنادي (الشعب يريد إسقاط النظام) كل هذه الثورات التي حدثت بفعل أشخاص مدربين أصبحوا يتحاورون عن

طريق الشبكة العنكبوتية ضمن (الفضاء الالكتـــروني)، لاســـيما أن الفضـــاء الالكتروني في الشرق الأوسط مخترقا من قبل دول لهـــا إمكانيـــات وتقنيـــات تكنولوجية هائلة مثل "إسرائيل" التي سخرت كل جهدها في سبيل الســـيطرة على هذا الفضاء، لاسيما أن هذه الحروب والهجمـــات الالكترونيـــة ســـهلة الإنتاج وبتكاليف باهظة فهي تتحكم عن بعد بواســـطة الأجهـــزة والأقمـــار الصناعية التي باتت منتشرة في أرجاء سماء الشرق الأوسط حيث أتاحت هـــذه التقنية (شبكة الانترنت) فرصة أمام الأشخاص من التحاور بـــدون أي قيـــود وحدود فاصلة فدخلت كل بيت وكل غرفة لذا لا يوجد حدود تقف أمام هذه الثورة المعلوماتية المتطورة[1].

لقد صار الفضاء الالكتروني احد الأسباب الرئيسية التي غيرت ولا تزال واقع وحياة الشعوب بما فيها الشرق الأوسط، لأنه ومن خلال هـــذا الفضـــاء يمكـــن التلاعب والتحكم في الأجهزة الرقمية التي أصبحت جزء مهم في حياة الإنســـان (حاسبات، نقالات، أجهزة الهاتف المحمولة وغيرها) ومن ثم الـــتحكم والتلاعـــب بعقول الناس من خلالها، وبين الكثير من الباحثين والمختصين أن التحكم بعقـــول الناس وبرمجتها ينعكس على السياسة والاقتصاد لأنه العقل هو من يخطط ويصـــنع ويحدد ،وبذلك فان الفواعل والمؤثرات على صياغتها تغيرت أيضـــا حيـــث أنهـــا أوجدت قوة ضغط جديدة ومهمة على الحكومات وقادتهـــا لاســـيما في الشـــرق الأوسط التي غابت عن دوله الديمقراطية وساد فيها حكم الـــدكتاتوريات بكـــل أنواعها. يتوقع الكثير من الباحثين والمختصين أن الثورة الرقمية ستحدث الكثير من التغير في أنظمة الحكم أيضا لأنه من بين ما جاءت به الديمقراطية الانفتاح وحريـــة التعبير عن الرأي، هذا أعطى مرونة للرأي العام لتشكيل قوة ضغط لإيجاد وتطبيق أنواع جديدة من الحكم لم تشهدها منطقة الشرق الأوسط من قبل، والـــتي مـــن

(1) خالد وليد محمود، الهجمات عبر الانترنت ساحة الصراع الالكتروني الجديدة ، المركز العـــربي للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة، 2013، ص1.

أبرزها أنظمة الحكم البرلمانية واللامركزية وغيرها، لدراسة هذه الحقائق وتحليلها وبيان نتائجها سينطلق الباحث من المشكلة التي تمثلت بالسؤال الآتي.

المشكلة:

هل للفضاء الالكتروني الذي يتمثل بالمتغيرات التكنولوجية الحديثة التي تشمل (الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية، أجهزة الاتصال الحديثة)، دور فعال ومؤثر في إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط برؤيا جديدة وعلى أسس سياسية واقتصادية واجتماعية مختلفة.

الفرضية:

1- أصبح الانترنت وجميع وسائل التواصل الاجتماعي في دول المنطقة بمثابة قنبلة موقوتة تدار من قبل الدول المتقدمة تكنولوجيا والتي تهيمن على الشرق الأوسط حيث غيرت واقع الكثير من دوله لاسيما (ثورات الربيع العربي).

2- تمتلك "إسرائيل" التي تعد إحدى دول الشرق الأوسط إمكانات تكنولوجية وقاعدة بيانات رقمية وجيوش الكترونية وبرامج اختراق (الهاكرز) متقدمة، وهذا مكنها من المساهمة بقوة في إعادة رسم خارطة الشرق الأوسط بما ينسجم مع مصالحها السياسية والاقتصادية والاجتماعية.

الأهداف:

يهدف البحث إلى بيان:

1- دور الفضاء الالكتروني واستخدامه كوسيلة إعلام وتسخيرها لتنفيذ عمليات القتل وابتزاز المواطنين وتجنيد وتنشيط المجاميع الإرهابية عن طريق أقاليمه الافتراضية (الفيس بوك، توتير، اليوتيوب، الفايبر، والخ)

2- استخدام الفضاء الالكتروني في عمليات التهديد ونقلها إلى ارض الواقع من خلال نشر الصور والفيديوهات، وهذا اثر كثيرا في الصراعات والنزاعات على المستويات الشخصية والدولية.

الأهمية:

تكمن أهمية الموضوع في بيان دور الفضاء الالكتروني وأثره على الشـــرق الأوسط من النواحي، السياسية والاقتصادية الاجتماعية والثقافية، حيث برزت دول إقليمية ودولية متطورة تكنولوجيا ولديها إمكانات تقنية حديثة، استغلت الظروف الراهنة التي تحكم الشرق الأوسط وسخرت هذا الفضاء لخدمتها من خلال بث التفرقة والكراهية والصراع الطائفي بين شعوب الشرق الأوســـط، وتعد الولايات المتحدة الأمريكية في مقدمتها التي ســـخرت كـــل إمكانيتـــها التكنولوجية المتطورة في الفضاء الالكتروني في تفتيت وتدمير الشرق الأوسط.

المنهجية:

لقد استخدم الباحث المناهج العلمية الآتية:

أ- المنهج التحليلي الوصفي، استخدم هذا المنهج في هذا البحث مـــن اجـــل توصيف المفاهيم المتعلقة بالبحث المتمثلة بالفضاء الالكتروني والمصطلحات الخاصة به فضلا عن مصطلح الشرق الأوسط.

ب- المنهج الوظيفي، يستخدم هذا المنهج في تحليل وظائف الدولة من النواحي السياسية حيث تتفاعل في الدولة قوتين (الجذب والتماسك)، وقوة(الطرد والتفكك)، كما تضل الدولة قائمة طالما تغلبت القوة الأولى على القـــوة الثانية، في حين تزول الدولة إذا حصل العكس أي قوة (الطرد والتفكك) بين مفاصلها.

ج- المنهج الإقليمي، يستخدم هذا المنهج على اعتبار أن الدولة بمثابـــة إقلـــيم سياسي واضح، كما يقوم بدراسة العوامل الطبيعية والاقتصادية والبشرية دراسة تقليدية، فضلا عن إضافته طابع سياسي كما يعمل عل فصل التاريخ السياسي للدولة عن تقسيماتها الإدارية ومشاكلها السياسية.

- كلمة المفتاح (الفضاء الالكتروني، الشرق الأوسط، السيناريوهات)

المبحث الأول
مفهوم الفضاء الالكتروني
نشأته، مكوناته

الفضاء الالكتروني (CYBER SPACE) : مصطلح حديث ظهر في العقود الأخيرة وهو نتاج للثورة التكنولوجية الهائلة التي شهدها عصر المعلومات، يشمل الفضاء الالكتروني كل ما يتعلق بوسائل الاتصال الحديث بما فيها الحواسيب والمعلومات والأنظمة والبرامج والشبكات المفتوحة لاستخدام الجمهور التي تمثلت بالأقاليم الافتراضية (الفيس بوك، اليوتيوب، الفايبر، وغيرها)[1] .

ويرجع أصل الفضاء الالكتروني إلى الكلمة الإغريقية (كيبر نيتيس) بالإنكليزية (CYBERNETICS)، وتعني الموجه أو الحاكم أو القبطان، يعتبر نوربرت فينر أول من استخدم المصطلح في مطلع الأربعينيات من القرن العشرين.

أما قاموس المعاني فقد ترجم كلمة(CYBERNETICS)، الانكليزية على أنها علم التحكم الآلي أو التحكم الأوتوماتيكي، أو علم التحكم والاتصال، أما الأمم المتحدة فترجمته السيبر نطقيا.[2]

ويعرف الفضاء الالكتروني بأنه البيئية الافتراضية التي يحدث فيها الاتصال عبر شبكات الكمبيوتر[3] وأصبحت هذه الكلمة شائعة في بداية التسعينيات من القرن الماضي تحديدا من عام 1990 عندما زاد استخدام الانترنت ،والشبكات ،والاتصالات الرقمية بشكل كبير.

---

(1) محمود محارب، إسرائيل والحرب الاليكترونية، قراءة في كتاب حرب الفضاء الالكتروني: الهجمات وتأثيرات على إسرائيل، معهد دراسات الأمن القومي، تل أبيب، 2011، ص4

(2) www almany com معجم المعاني، الاثنين 15\8\2016 الساعة 12,00ظهرا.

(3) Htt:www ox forddictioniers com\us\definition\american \english\ cyber space .2009

كان مصطلح الفضاء الالكتروني آنذاك قادر على تمثيل العديد من الأفكار والظواهر الجديدة التي ظهرت في ذلك الوقت[1]، فقد عرفت المنظمة الدولية للتوحيد والقياس بان الفضاء الالكتروني (بيئة معقدة ناتجة عن تفاعل بين الناس والبرمجيات والخدمات على شبكة الانترنت عن طريق أجهزة التكنولوجيا والشبكات المتصلة به، التي لا توجد في أي شكل مادي[2].

وفي عام 2007عرفت وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) الفضاء الالكتروني بأنه البيئة الوطنية التي يتم فيها توصيل المعلومات الرقمية عبر شبكات الكمبيوتر.

وقد استحدثت الوزارة في عام 2009 تعريفا آخر للفضاء الالكتروني على انه، نطاق عالمي ضمن بيئة المعلومات التي تتألف من شبكة مترابطة من البنى التحتية لتكنولوجيا المعلومات، بما في ذلك الانترنت وشبكات الاتصال وأنظمة الكمبيوتر، ومعالجات وأجهزة التحكم المدمجة[3] .

ويرى الباحثان أن الفضاء الالكتروني هو ثورة رقمية افتراضية وليدة الثورة الهائلة في الاتصالات والمعلومات التي أتاحت فرصة أمام الجمهور من التواصل والحوار وتجاوزت الحدود الاعتيادية المعروفة واخترقت الحواجز التي وضعتها الدول، وأصبح لا داعي لوجودها أمام هذا العالم الافتراضي الذي له حدود افتراضية خاصة به وهي الحدود الالكترونية والحدود الشفافة، كما فتحت باب آخر أمام القراصنة لا استخدامه للأغراض شخصية كانت أم دولية لتنفيذ حروب الالكترونية (السيبرانية).

---

(1) strate.lance(1999).the varieties of cyber spase; problems in definition .western gournal of com munication63 (3);382 doi; 10.1080 \10570319909374648.

(2) iso\iec2703;2912 in for mation technology-security-guidelies for cybere spase

(3) et.al.8november2010(as ahmed thronght 15 gune 2013

مكونات الفضاء الالكتروني:

يتكون الفضاء الالكتروني من مجموعة من المكونات يمكن إجمالها بما يأتي:

أولا: البنى التحتية (المرسلات):

يقصد بالبنى التحتية، مجموعة من الأبنية التي تتولى عملية تنظيم الاتصالات السلكية ولاسلكية والفضائية وتكون تابعة أما لدولة معنية أو شركة معنية أو محطة تلفزيونية، كما توجد محطات إرسال موجات صوتية قصيرة أو طويلة المدى وتستعمل لبث وإرسال الراديو[1] ويتغير عمل هذه المحطات على مستوى القدرة المرسلة أو المبثوثة بناءا على المنطقة الجغرافية، يصل مدى القدرة لهذه المحطات أكثر من مائة واط، حيث يتراوح عرض الهوائي الموجود فوق المحطة بين(30-15 سم)، وارتفاعه بين (1-3) متر وذلك اعتمادا على التزويد بالمعلومات والتشغيل، حيث يكون مستوى الإشارة تحت الهوائي منخفضة للغاية، وفي المناطق تكون المستويات عادة تصل اقل بخمسين ألف مرة حسب توصيات السلامة الدولية[2].

ثانيا: الأقمار الصناعية:

القمر الصناعي، جسم دوار صنعه الإنسان وأطلقه من قاعدة أرضية باتجاه الفضاء، يدور في مدار منخفض وبسرعة معينة وهذا القمر مزود بمجموعة من محطات استقبال وإرسال المعلومات، فضلا عن انه مزود بعدد من أجهزة الرصد والتجسس التي تلتقط البرامج الموجه إليه، ويعيد إرسالها في الوقت نفسه.

اخترع الإنسان في الماضي التلغراف وهو يحاول جاهدا من اجل الوصول إلى وسائل أخرى وتقنية احدث من نقل المعلومات والبيانات إلى مسافة بعيدة واستخدم العديد من الوسائل مثل الكابلات الأرضية والبحرية وفي وقت لاحق توصل إلى موجات قصيرة والحزم الكهرومغناطيسية.

---

(1) محطة أرضية – وكيديا الموسوعة الحرة الساعة 2 ظهرا، الجمعة، 8\1\2016
https:\\ar Wikipedia orgwiki

(2) بابا طاهر امين مصطفى،الاتصالات النقالة والصحة،تقرير معهد استاتزا سريكد،2008،ص9

وظهر بعد ذلك الراديو والتلفزيون والتلكس، فأصبحت هذه الوسائل تنقل المعلومة في وقت قصير بعد أن كانت تستغرق أيام أو أشهر من وصولها، وعلى الرغم كل ما تتمتع به هذه الوسائل من تقنيات فأنها لم تسد حاجة الإنسان التي تزداد يوم بعد آخر، حتى ظهرت الأقمار الصناعية وأحدثت ثورة عارمة في جميع الاتصالات السلكية واللاسلكية التي لها القابلية والمرونة الفائقة في نقل الإشارات التلفزيونية من أماكن البث إلى منازل المواطنين مباشرة دون أي تعذر أو هدر في الوقت من نقل المعلومة.

بالتالي غيرت الأقمار الصناعية نوع وشكل وامتداد الحدود الدولية والعوامل الجغرافية وساعدت في زيادة السرعة في نقل المعلومات في جميع أنحاء العالم وشهد عام **1964** أول إرسال تلفزيوني في طوكيو بنقل الألعاب الأولمبية.[1]

ثالثا:ـ الحاسبات (Super computer):

تصاعد التطور التقني في جميع الاتجاهات مما أدى إلى زيادة استخدام الحاسبات في جميع مجلات الحياة العصرية واعتمدت فكرة حاسبات الجيل الخامس(super computer)، في مجالات مختلفة إلى مجال الذكاء الصناعي والمساعدة في عمليات التشخيص الآلي في المستشفيات ووصولا إلى الإنسان الآلي في المرحلة الأخيرة. لقد اتجهت اليابان في نهاية الثمانينيات وبداية التسعينيات من القرن الماضي نحو التفكير في صناعة حاسبات وفق تقنيات احدث وعن طريق استخدام تكنولوجيا الخلايا العصبية والنطق والقدرة بمحاكاة الجهاز العصبي للإنسان، وفي الوقت الحاضر ظهر ما يسمى (البنوك الآلية والصواريخ الموجهة تلفزيونيا وغيرها من التقنيات الحديثة)، وSupper

(1) defence areab com.\vb\threade\through\97074 h
الثلاثاء الساعة 9,17 صباحا، 12\1\2016

computer هي احدث حاسبات القرن العشرين وفي قمة التطـــور وأدت إلى إشباع حاجات الإنسان التي عجزت عنها الحاسبات القديمة ومن أهم تطبيقاتها ما يأتي[1]:

1- صواريخ باتريوت وصواريخ سكود، استخدمت هذه الصواريخ في حـــرب الخليج الثانية، والصواريخ العابرة للقارات.

2- مشاركة هذه الحاسبات في مشروع حرب النجوم الأمريكي.

3- لها القابلية المتطورة وخصوصا في العمليات الحسابية.

(1) **محمد فخري راضي، الثورة التكنولوجية التي تدعم مستقبل حقوقنا، دار المجد للنشر، عمـــان، ط1، 2014، ص23**

المبحث الثاني
الإمكانات التكنولوجية للشرق الأوسط

يعد إقليم الشرق الأوسط من أول الأقاليم التي برعت في العلم والمعرفة والذي تميز بمختلف الفنون والثقافات، لاسيما أن على أرضه ظهرت الكتابة وبمختلف أنواعها (المسمارية، الهيروغلوفية)، ثم انتقلت معالم الحضارة والعلم منه إلى أقاليم أخرى.

الانترنت:

ظهرت الشبكة العنكبوتية (الانترنت)، عام 1969على يد القوات الأمريكية المسلحة عندما أرادت ربط إداراتها الأربعة لأغراض عسكرية وسياسية من اجل تسهيل ونقل وتبادل المعلومات والبيانات لأنها كانت ليست بالسهلة من حيث تداولها بالطريقة العادية وتسمى(Arpanet)[1].

وفي عام 1985 قامت مؤسسة العلوم الأمريكية بنفس التقنية التي استخدمت(Arpanet)، بتأسيس شبكة أخرى تعرف(nsfnet)، والغرض الأساسي من عمل هذه الشبكة هو تسهيل عملية الاتصال بين المدارس والجامعات في تبادل المعلومات[2].

ومع مرور الوقت زاد الحمل على هذه الشبكة بحيث أصبحت غير قادرة على توفير كل هذه الخدمات مما اضطرت المؤسسة الوطنية للعلوم الأمريكية إلى تطويرها وسميت هذه الشبكة في وقت لاحق (internet) وقد فتحت هذه الشبكة المجال لكل شخص يمتلك جهاز حاسوب للاستفادة من الخدمات التي تقدمها شبكة المعلومات العالمية (الانترنت)، في بداية التسعينيات من القرن

---

(1) مثنى مشعان خلف المزروعي، التأثيرات الجيوبولتيكية للعولمة على الوطن العربي، رسالة ماجستير، "غير منشورة"، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2002، ص94

(2) هبة الله فتحي محمد موسى، الانترنت في الوطن العربي، رسالة ماجستير، "غير منشورة" جامعة عين الشمس، كلية الآداب، 2012، ص127

العشرين تم إنشاء شبكة عالمية ضمن الانترنت عرفت بالشبكة العالمية الموسوعة[1].

التوزيع الجغرافي لمستخدمي الانترنت في دول الشرق الأوسط لعام (2014):

تشير البيانات أن مستخدمي الانترنت في دول الشرق الأوسط تتباين من دولة إلى أخرى حسب التطور التكنولوجي والكثافة السكانية والإمكانات التقنية المتوفرة لها، حيث تبين التقارير من جدول (1) أن أعلى نسبة مستخدمي الانترنت في قطر حيث بلغت (88,1%)، من عدد السكان مقارنة بالدول الأخرى بسبب التطور الحاصل فيها فضلا عن قلة عدد السكان، في حين نجد أن في البحرين بلغ العدد (88,0%)، أي أن النسبة مقاربة لقطر، أما في الإمارات نجده مختلف قليل من ناحية الاستخدام حيث بلغت (85,0%) بسبب زيادة في عدد السكان، وفي الكويت بلغت النسبة نحو (79,2%) وكانت نسبتها أعلى من "إسرائيل" التي بلغت نحو (73,4%) بسبب التطور التكنولوجي والعامل المادي الذي يتمتع به المواطن في الكويت.

أما في لبنان بلغت النسبة نحو (61,2%) وفي عمان (60,0%) وهذه النسب متقاربة بين الدولتين هذا دليل على نفس درجة التطور التقني فيها، في حين نجد أن النسبة انخفضت في المغرب قياسيا بالدول التي تم ذكرها آنفا بسب قلة المردود الاقتصادي فيها، وفي السعودية بلغت نحو (54,0%) أي أنها اقل دول الخليج استعمالا للانترنت يرجع إلى مجموعة من الأسباب في مقدمتها هو العامل الديني لدى المواطن الذي يحرم استخدام هذه التقنية، أما في تركيا بلغت النسبة (45,1%) وهذه النسب قليلة جدا قياسا إلى عدد السكان والتطور الحاصل بها سبب قلة استخدام الانترنت في تركيا يعود إلى ارتفاع أسعارها وقلة دخل الفرد.

---

(1) الموسوعة الحرة ويكيبيديا – الاثنين 3\5\2016 الساعة 1,39 ظهرا

http;\ar Wikipedia org\work

وفي مصر نجد أن النسبة انخفضت قياسا بالرقعة الجغرافية وعدد السكان حيث بلغت النسبة نحو(44,1%) بسبب قلة الدخل لدى المواطن المصري، وفي تونس والأردن كانت متقاربة من ناحية الاستخدام حيث بلغت النسبة (41,4%) في تونس (41,0%) وهذه النسبة ايجابية من حيث عدد السكان، أما إيران بلغت نسبة مستخدمي الانترنت(26,0%) وهذه النسبة قليلة جدا قياسيا بعدد السكان والتطور الحاصل فيها أما السبب في قلة استخدام الانترنت هو منعه من قبل السلطات الحكومية وفرض غرامات مالية على مستخدميه، وفي سوريا بلغت النسبة المستخدمين (24,3%) وهو ليس بالمستوى المناسب قياسا بعدد السكان بسبب قلة دخل المواطن.

أما في السودان فان النسبة منخفضة جدا (21,0%)، وهذا الانخفاض بسبب قل التطور التقني والفقر الذي يعاني منه السكان، وفي ليبيا بلغت النسبة (19,9%) وفي اليمن بلغت (17,4%) تكون نسب الاستخدام فيها قليلة ومتقاربة بسبب الطابع والتقاليد العرفية والعشائرية التي تهيمن على السكان التي تعتبر هذه التقنية شيئا ثانويا،

وفي الجزائر وجيبوتي والعراق وموريتانيا فأنها تعد من اقل الدول استخداما لشبكات الانترنت بسبب ضعف الحالة المادية لدى المواطن [1].

(1) الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام 2014، الولايات المتحدة الأمريكية، 2014ص206، ص209

جدول (1) مستخدمي الانترنت في دول الشرق الأوسط لعام 2014

الدولة	النسبة من إجمالي السكان %	الدولة	النسبة من إجمالي السكان %
قطر	88,1	تونس	41,4
البحرين	88,0	الأردن	41,0
الإمارات	85,0	إيران	26,0
الكويت	79,2	سوريا	24,3
إسرائيل	73,4	السودان	21,0
لبنان	61,2	ليبيا	19,9
عمان	60,0	اليمن	17,4
المغرب	55,0	الجزائر	15,0
السعودية	54,0	جيبوتي	8,3
تركيا	45,1	العراق	7,1
مصر	44,1	موريتانيا	5,4

المصدر: - الأمم المتحدة، برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، تقرير التنمية البشرية لعام2014، الأمريكية،2013، ص206و209

المبحث الثالث

تأثير الفضاء الالكتروني على الشرق الأوسط

الآثار السياسية والاقتصادية للشرق الأوسط:

للفضاء الالكتروني آثار سياسية واقتصادية على دول الشـــرق الأوســـط، لاسيما بعد انتشار أدواته والمتمثلة بـــ(شبكات الانترنت، مواقـــع التواصـــل الاجتماعي، القنوات التلفزيونية، الهاتف النقال)، في معظـــم دولـــه ،حيـــث انعكست سلبا على أوضاعه الداخلية وأدت إلى فوضى عارمة يسودها نظـــام يتسم باللامركزية، فضلا عن تأثيره على أوضاعه الاقتصادية من خلال استغلال تقنيات الاتصال الحديثة في عمليات التبادل التجاري بين الشـــركات الدوليـــة والإقليمية مما نتج عنه تضارب في المصالح الاقتصادية أثرت على أوضاع شعوب الشرق الأوسط ومن أهم هذه الآثار ما يأتي: -

أولا: نظريـــة الفوضـــى الخلاقـــة وآثارهـــا السياســـية علـــى الشـــرق الأوسط:

استفاد النظام الرأسمالي الأمريكي بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عام 1945 كثيرا من الخيارات الديمقراطية في الدول التي كانت في الماضي مسرحا للعمليات الاستعمارية لاسيما، دول الشرق الأوسط وقد تبين هذه الاســـتفادة خـــلال تصريح وزيرة الخارجية الأمريكية كوندليزارايس في قولهـــا (طبيعـــة المصـــالح الأمريكية تقتضي بتحريك الركود الذي يسود المنطقة العربية بالقدر الـــذي لا يسمح بالانزواء الفوري للأنظمة الراهنة، وان أمريكا أخطأت على مدار ستين عام من الحفاظ على امن المنطقة)، من خلال هذا التصريح نلاحظ أن الفوضى الخلاقة، مصطلح سياسي يقصد به فراغ سياسي وامني واقتصادي ينعكس عن عدم الاستقرار من خلال إيجاد أنظمة حكم غير قادرة على حفظ الأمن، وإيجاد رغبة كبيرة وملحة نحو التغير وتحقيق الرغبات الهادفة للتغير علـــى المســـتويات السياسية والاقتصادية والاجتماعية بغض النظر عن فواعل وأدوات التغير حتى

لو كانت داخلية، ويتم تسخيرها من قبل أشخاص خارج حدود الدولة تحافظ على مصالحها[1].

بعد أحداث 11 أيلول أعلنت إدارة بوش الأمريكية من خلال وسائل الإعلام عن خطر الإرهاب الذي تعرضت له الولايات المتحدة الأمريكية، وتم على أثرها تبني سياسة جديدة اتجاه الشرق الأوسط بدأت من احتلال أفغانستان عام 2001 بحجة ملاحقة عناصر طالبان، وبعدها احتلال العراق تحت ذريعة وجود أسلحة الدمار الشامل، هذه سياسة جديدة تبنتها الولايات المتحدة الأمريكية مختلفة عما كانت عليه في السابق من خلال استغلال وسائل الاتصال الحديث(الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي).

ركائز الفوضى الخلاقة:

ترتكز الفوضى الخلاقة على مجموعة من الركائز والأسس المخطط لها مسبقا والهدف الرئيسي منها هو خلخلة النسيج الاجتماعي في البلد الواحد، من هذه الركائز ما يأتي[2]:

1- الإرهاب الدولي المنظم، وهو في المفهوم الأمريكي إرهاب نابع من حركات إسلامية راديكالية ترفض كل مظاهر الديمقراطية في بلدانها.

2- التعبئة الإعلامية، فهي معروفة على الأمد الطويل يمكن عن طريقها النيل من العدو، لاسيما بعد انتشارها بشكل واسع بين المجتمعات وبجميع فروعها السمعية والمرئية حيث فرضت الهيمنة الأمريكية بعد اختراق المعسكر الشرقي برمته في السابق واليوم تهيمن على شعوب الشرق الأوسط بالكامل.

---

(1) سعيد الحسين عبدولي، الفوضى الخلاقة ، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، تونس، العدد 11 ، 2013،ص3

(2) سعيد الحسين عبدولي، مصدر سابق، ص4.

3- إثارة النعرات والنزاعات الطائفية داخل المجتمع الواحد، مثال ذلك ما يجري (العراق، سوريا، اليمن، البحرين، لبنان، مصر، ليبيا).

4- نشر الديمقراطية ومواجهة الظلم والاستبداد والدكتاتورية من خلال التظاهر، مثال على ذلك ما جرى، (تونس، مصر، البحرين، اليمن، سوريا).

5- إضعاف الدولة ماديا ومن ثم إغراقها بالديون وخلخلة أوضاعها الاقتصادية التي ينتج عنه إفلاسها من خلال سياسات الإقراض البشعة مثلما يجري الآن في العراق.

ثانيا :الآثار الاقتصادية للفضاء الالكتروني على الشرق الأوسط:

لم يقتصر تأثير الفضاء الالكتروني على الشرق الأوسط من الناحية السياسية بل تتعدى ذلك ليصل إلى أوضاعه الاقتصادية التي لم تسلم من آثاره، لاسيما بعد دخول وسائل الاتصال الحديثة(شبكات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي)، في عمليات بيع وشراء السلع والبضائع بين الأفراد والشركات الدولية والإقليمية والمحلية، مما نتج عنه ذلك ظهور حالات من المنافسة والصراعات المادية والاحتكار للبضائع والسلع بجميع أنواعها، فضلا عن ما يتمتع به الشرق الأوسط من أسواق تجارية واسعة لأجراء عمليات البيع والشراء لاسيما المنتوجات النفطية والغذائية مما تؤدي إلى تضارب في أسعار هذه المنتوجات واتساع حدة الصراعات على مختلف الأصعدة الشخصية والمحلية والإقليمية والدولية ويمكن أن نلمس تلك الآثار من خلال التجارة الالكترونية والتسوق عبر الانترنت وغيرها.

التجارة الالكترونية في الشرق الأوسط:

لقد أدت الثورة التكنولوجية الحديثة والمتمثلة بجميع وسائل الاتصال(شبكات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي)، طفرة نوعية في الأنشطة التجارية لتسهيل عمليات البيع والشراء بين الأشخاص والشركات،

حيث برزت أعمال التجارة الالكترونية في بعض دول الشرق الأوسط في مصر، الأردن، تونس، دول الخليج العربي (الإمارات، السعودية، قطر، عمان).

أما عملها ليست بالمستوى الذي يضاهي باقي دول العالم لان عمل هـــذه التجارة يحتاج إلى بنى تحتية ضخمة من التقنيات الحديثة (الانترنت، الحاســبات الذكية في المؤسسات الاقتصادية)، وهذا يعتمد بالدرجة الأساس على التقــدم التقني والمستوى المادي للأفراد، ويكون توزيع هذه التجارة بشكل متفاوت في الشرق الأوسط بسبب الاختلاف في الإمكانات التقنية،[1] .

آثار التجارة الالكترونية على اقتصاد دول الشرق الأوسط:

للتجارة الالكترونية مجموعة من الآثار على اقتصاد دول الشرق الأوســط أهمها ما يأتي[2]:

1- تساعد التجارة الالكترونية على تسهيل عملية التسوق الشخصي بــين دول الشرق الأوسط التي تتيح لشركة ما في دولة معنية من شراء السلع والبضائع من قبل أفراد الدول الأخرى وهي أسهل بكثير من الوسيط الإعلاني.

2- تعمل التجارة الالكترونية على إحداث تغيرات جذرية في شتى المشــاريع الاقتصادية والتجارية.

3- تحمل التجارة الالكترونية في طياتها تكنولوجيا متطورة من وسائل الاتصال الحديث والتي تقوم بدورها على تسهيل عملية ربط الزبائن بالمنتج للســلع والبضائع التي ينتج عنها التخلي والاكتفاء عن بعض العناصر البشرية فضلا عن استغناء بعض الوكلاء.

---

(1) صارة بالسكار، التجارة الالكترونية وآفاق تطورها في البلدان العربية، رسالة ماجستير ،"غــير منشورة" جامعة الشهيد حمة خضر البوادي الجزائرية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، 2015ص27

(2) صارة بالساكر، مصدر سابق، ص32

ثالثا : الآثار الثقافية والاجتماعية للفضاء الالكتروني:

الفضاء الالكتروني وأقاليمه الافتراضية (شبكات الانترنت ومواقع التواصل الاجتماعي والقنوات الفضائية والهواتف النقالة)، سيف ذو حدين لهما محاسن ومساوئ لاسيما على مجتمعات الشرق الأوسط التي أصبحت هذه الأقاليم جزء من ثقافتها، مما أفرزت آثار عل المنطقة أبرزها الإرهاب الالكتروني الذي ظهر بعد أحداث 11/أيلول/2001، حيث تبين أن هناك ارتباط وثيق بين الإرهاب والفضاء الالكتروني(cyber)، حيث انتقلت المواجهات والصدامات ضد الإرهاب من مواجهات مادية إلى مواجهات افتراضية (الالكترونية)، وعلى اثر ذلك انتقلت الحروب من حروب واقعية إلى حروب رقمية، حيث يتكون الإرهاب الالكتروني من كلمتين (cyberTerrorism)، الأولى (Terrorism) تعني الإرهاب، والثانية (cyber)، تعني افتراضي والإلكتروني، فالإرهاب الإلكتروني هو إرهاب يعتمد على كافة الوسائل والإمكانات الالكترونية المتاحة (شبكات الانترنت، مواقع تواصل الاجتماعي، حاسبات)، فضلا عن مدونين ماهرين من اجل تخويف وترويع وإلحاق الأذى والضرر بالآخرين.

أهم خصائص الإرهاب الالكتروني ما يأتي: [1]

أ- يحدث الإرهاب الالكتروني في بيئة هادئة ولا يحتاج إلى قوة.

ب- يمتاز مستخدمو هذا النوع من الإرهاب بخبرة عالية من استخدام التقنيات الحديثة.

ج- لا يترك الإرهاب الالكتروني أي دليل أو مستمسك بعد انتهاء العملية.

د - لا يمكن معرفة الجناة الحقيقيين لان عملية إتلاف الأدلة تتم بسهولة.

---

(1) محمد صالح ربيع العجيلي، الإرهاب، دار المجدلاوي، عمان، الطبعة الأولى، 2013، ص120

المبحث الرابع
السيناريوهات المتوقعة لخريطة الشرق الأوسط

تدور خلف سواتر الضلال مشـــاريع ومواجهـــات سياســـية وعســـكرية واقتصادية وإعلامية في الشرق الأوسط، فضلا عن صراعات دولية وإقليميـــة الهدف منها تفتيت المنطقة على أسس طائفية واثنية وان هذه الفكـــرة ليســـت جديدة وإنما قديمة تتجدد وفقا لمراحل الاستعمار فهي مستمدة مـــن التـــراث الصهيوني الذي بدا من حملاته الصليبية (منذ القرن التاسع عشر) بتقسيم العالم العربي والإسلامي إلى دويلات صغيرة حتى يتمكن من السيطرة عليها. ومن ابرز هذه المشاريع مشروع (برنارد لويس مهندس سايكس بيكو2 ومنظر الفوضـــى الخلاقة "وهو انكليزي الأصل أمريكي الجنسية صهيوني الفكر)" الـــذي نشـــر تقرير في مجلة "البنتاغون الأمريكية" عام 1948 اقترح فيها تقســـيم الشـــرق الأوسط إلى 88 دولة بدل من 56 من اجل ضمان امن "إسرائيل"[1].

السيناريو الأول: بقاء خارطة الشرق الأوسط (دون تغير):

تنطلق فكرة هذا السيناريو بقاء الشرق الأوسط كما هو عليه(ينظر خريطة 1) رغم كل الاضطرابات التي واجهته والتدخلات الدولية، لاسيما بعد أحداث 11 ايلول 2001 عندما أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية استراتيجية جديدة في الشرق الأوسط سمتها (مكافحة الإرهاب) وكان شـــعارها (نشـــر الحريـــة والديمقراطية)، وفي حقيقة الأمر أن السياسة الخارجية الأمريكية لها استراتيجيات محددة في تقسيم الشرق الأوسط إلى دويلات صغيرة من اجل إضعافه من جهة، والهيمنة على ثرواته من جهة أخرى، كما توجد محددات جعلت خارطة الشرق غير قابلة للتقسيم يمكن إجمالها بما يأتي:[2]

---

(1) حسن هادي رشيد الزبيدي، مصدر سابق، ص508

(2) هدى نبيل كاظم، السياسة الخارجية الأمريكية حيال تركيا، دار المجد للنشر، الأردن، الطبعـــة الأولى، 2015،ص118

القضية الكردية، تعد هذه القضية من أهم القضايا العالقة في المنطقة وقد تطورت وزادت خطورتها أكثر بعد احتلال العراق عام2003، حيث أصبحت ورقة ضغط من قبل الولايات المتحدة و"إسرائيل" تهدد بها كل من (العراق، سوريا، تركيا، إيران) حيث تلوح دائما بإقامة دولة كردية في الشرق الأوسط، لاسيما وان الدول التي يتواجد فيها الكرد ليس من مصلحتها إعلان دولة خاصة بهم فأصبحت هذه القضية تشكل هاجسا امنيا لدى هذه الدول فهي تقف بكل قوة ضد خطط التقسيم خشية من إقامة وإعلان دولة كردية كبرى في المنطقة[1].

دول الخليج العربي، تخشى دول الخليج العربي من تقسيم الشرق الأوسط على أسس (الدين، المذهب)، يرجع السبب في ذلك لان سكان هذه الدول هو خليط من مكونات أثنية ودينية مختلفة وان أي فكرة للتقسيم سوف تؤدي إلى تمزق الدولة وتشتت المجتمعات المتعايشة فيها كما هو الحال في الصراع التوتر الطائفي في كل من (العراق وسوريا ولبنان البحرين، اليمن)، فقد تعاونت دول الخليج العربي على إيجاد نظام إقليمي جديد موحد يضم جميع دول الخليج، كان ملخص هذا النظام هو إيجاد علاقات ودية مع إيران مع توثيق وتقوية هذه العلاقات مع الولايات المتحدة الأمريكية إلى جانب بعض التحالفات معها، فضلا عن تحقيق مساعي لأمن "إسرائيل" على أساس الأرض مقابل السلام في الشرق الأوسط[2]. ومن خلال هذا تمارس ضغوطها وتأثيرها لإيقاف عجلة التقسيم ومنعها بقوة، لاسيما وأنها دائما تلوح بسحب الاستثمارات التي تمتلكها دول الخليج في الولايات المتحدة الأمريكية، والتي تشكل عامل ضغط مهم يمكن من خلالها التدخل بالقرار الأمريكي والتأثير فيه وان كان ذلك نسبي

(1) خالد موسى جواد، مصدر سابق، 173

(2) سعيد اللاوندي، الشرق الأوسط مراحل التطور والتفكك النظام الإقليمي، المركز الدولي للدراسات الدولية، طبعة الأولى، 2014، ص27

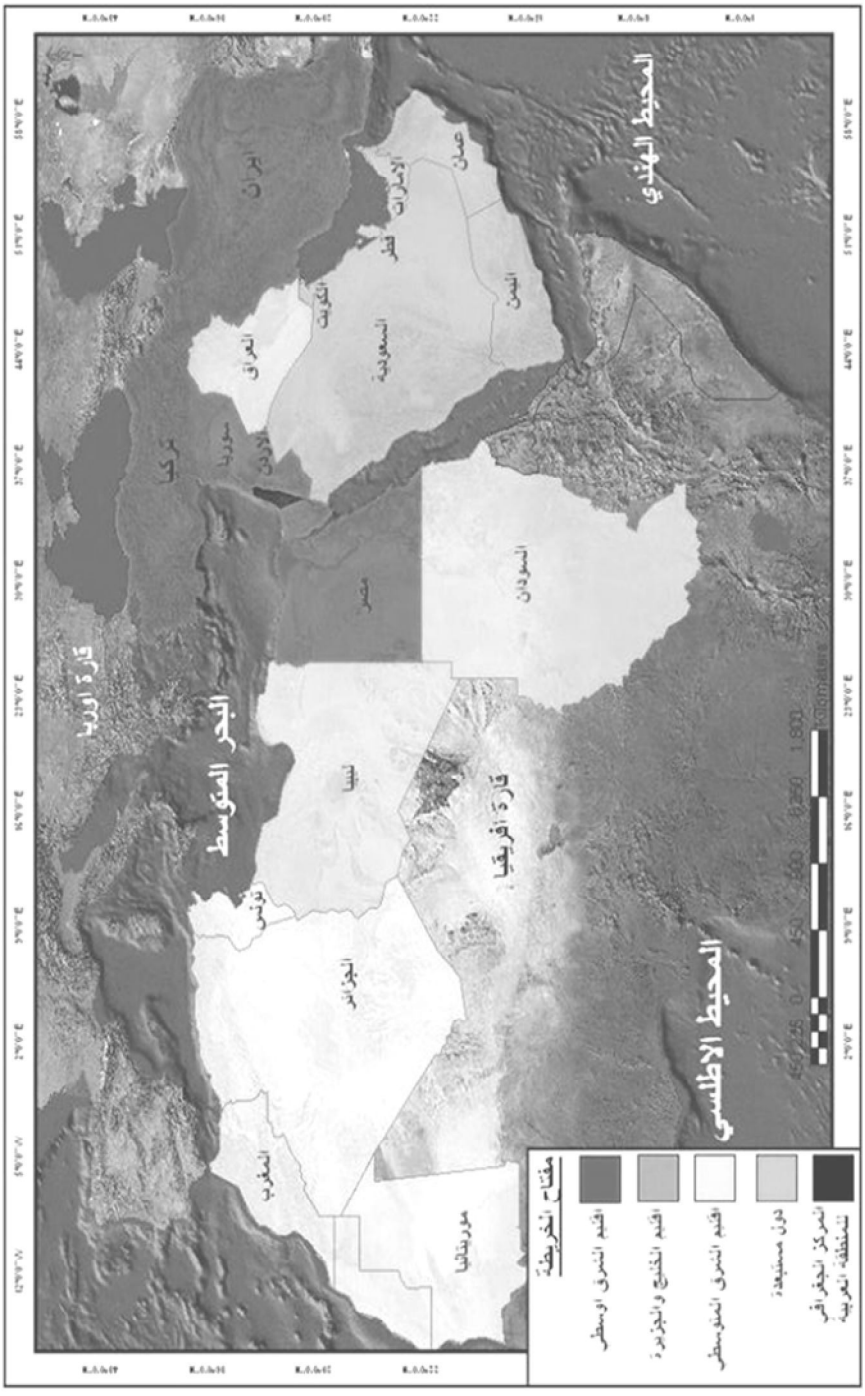

خريطة (1) الشرق الأوسط (دون التغير)

المصدر: - من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة العالم

السيناريو الثاني: تقسيم الشرق الأوسط (تجزئة المجزئ):

أعلنت الإدارة الأمريكية سياسة جديدة لها في الشرق الأوسط لاسيما بعد أحداث 11 أيلول 2001 تحت مسمى نشر الحرية والديمقراطية ومحاربة الإرهاب، وعلى اثر ذلك تم احتلال أفغانستان بحجة ملاحقة عناصر طالبان، وبعدها غزو العراق تحت ذريعة وجود أسلحة الدمار الشامل، أما القصد من هذه الاستراتيجيات هو إعادة تطبيق وتنفيذ اتفاقية (سايكس بيكو جديدة)، برؤيا استعمارية جديدة وتطبيقها على المنطقة الممتدة (الخليج العربي شرقا حتى شمال أفريقيا والمحيط الأطلسي غربا)، من اجل تحقيق نوايا غربية في رسم حدود جديدة للشرق الأوسط على أسس (عرقية، دينية، قومية)[1]، وتمهيدا لتفتيت الشرق الأوسط أكدت وزيرة الخارجية الأمريكية السابقة "كوندليزارايس" في حوار صحفي مع صحيفة واشنطن بوست الأمريكية عام 2005 في تل ابيب، جاء فيه (إن الولايات المتحدة لها نية نشر الديمقراطية في دول العالم العربي عن طريق التظاهر من اجل الخلاص من اضطهاد واستبداد الحكام تحت مسمى (الفوضى الخلاقة)، وعلى اثر هذا عصفت بالشرق صراعات وحروب أثنية لم تتوقف إلى الآن،[2] وفي عام2006 نشرت مجلة القوة العسكرية الأمريكية خارطة جديدة للشرق الأوسط توضح ملامح جديدة للتقسيم تحت مسمى (حدود الدم)[1]

لقد ظهرت النواة الأولى لتقسيم الشرق الأوسط في أواخر عام 2010 ومطلع عام 2011 عندما ضربت المنطقة عاصفة من مظاهرات عرفت ب(الربيع العربي)، والتي بدأت من تونس عندما أقدم المواطن التونسي

---

(1) رايق سليم البريزات، مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسة الخارجية الأمريكية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم السياسية، 2008،ص101

(2) عباس محمود العقاد الخميس الساعة 10,17 ليلا 2016/8/25

http:\www.4shared.com\document\yfe4atx.

بوعزيزي على حرق نفسه وعلى اثر ذلك قامت ثورات أطاحت بحكم زين العابدين بن علي، ثم انتقلت إلى مصر وأطاحت بحكم حسني مبارك ثم إلى ليبيا التي انتهت بحكم القذافي، وأخيرا إلى اليمن التي انتهت بتنازل علي عبد الله صالح عن صلاحياته إلى نائبه، في حقيقة الأمر أن هذه الثورات ما هي إلا إستراتيجية مخطط لها من قبل الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" من اجل تقسيم وإضعاف المنطقة، وهذه الإستراتيجية مستوحاة من نظرية (الدومينو)(*)، أي ترتيب قطع الدومينو واحدة بعد الأخرى إذا سقطت أحداهما سقطت باقي القطع الأخرى(1).

مشروع برنارد لويس لتقسيم الشرق الأوسط:

لم يأت هذا المشروع في ليلة وضحاها وإنما استغرق فترات طويلة وصلت إلى عقود أو ربما إلى أجيال، فقد اعتمدت الدول الغربية "إسرائيل" مشروع "برنارد لويس" لتفتيت المنطقة على أسس أثنية وعرقية (ينظر خريطة 2)، حيث جاءت هذه المقترحات بما يأتي(2): -

1ـ تقسيم شبه الجزيرة العربية والخليج العربي:

إلغاء كل من الدول الآتية (قطر، الكويت، سلطنة عمان، اليمن، الإمارات، السعودية، البحرين) ومحوها من الخارطة بهدف إقامة دويلات صغيرة مكونة من:

---

(1) احمد سليم حسين زعرب، التغيرات السياسية والإقليمية وانعكاسها على توازن القوى في الشرق الأوسط، رسالة ماجستير "غير منشورة" جامعة الأزهر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، 2013، ص89

(*) نظرية الدومينو. نظرية طرحها رئيس الوزراء الأمريكي الأسبق عام 1954 في الولايات المتحدة الأمريكية تقول انه إذا كانت دولة قوية في منطقة معينة تحت النفوذ الشيوعي فان الدول المحيطة بها تخضع لنفس النفوذ عبر تأثير الدومينو.

(2) عادل الجوجري، برنارد لويس، در الكتاب العربي، حلب، طبعة الأولى،2013، ص10.

أ- دويلة نجد.

ب- دويلة الحجاز.

ج- دويلة الإحساء وتضم (الإمارات، الكويت، عمان، قطر، البحرين)

2ـ تقسيم لبنان إلى:ـ

أ- دويلة سهل البقاع (عاصمتها بعلبك) تحت نفوذ السوري شرق لبنان.

ب- دويلة في الشمال.

ج- دويلة مسيحية تحت النفوذ الإسرائيلي.

د - دويلة درزية تضم أجزاء من الأراضي اللبنانية والفلسطينية والسورية.

3ـ تقسيم العراق:[1]

مخطط تقسيم العراق إلى ثلاثة دويلات هي:-

أ- دويلة كردية في الشمال.

ب- دويلة سنية في الوسط.

ج- دويلة شيعية في الجنوب.

4ـ مخطط تقسيم مصر إلى أربعة دويلات هي[2]:-

أ- دويلة إسلامية عاصمتها مصر.

ب- دويلة النوبة عاصمتها أسوان.

ج- دويلة قبطية عاصمتها الإسكندرية.

د - دويلة يهودية عاصمتها سيناء.

---

(1) مركز الكاشف للمتابعة والدراسات الاستراتيجية، ص27 **www.alkashif. org**

(2) عادل الجوجري، مصدر سابق، ص**9**

5 ـ مخطط تقسيم السودان إلى خمسة دويلات هي[1]: -

أ- دويلة إسلامية في الشمال.

ب- دويلة عاصمتها دارفور.

ج- دويلة مسيحية في الجنوب.

د- دويلة عاصمتها كردفان.

هـ- دويلة النوبة، تكون تابعة مع الأراضي المصرية التي عاصمتها أسوان.

6 ـ مخطط تقسيم دول الشمال الأفريقي (الجزائر، المغرب، ليبيا) إلى ما يأتي[1]: -

أ- دويلة بامتداد دويلة النوبة بسودان ومصر تسمى البربر.

ب- دويلة البوليساريو.

ج- دويلة صغيرة تضم باقي اراضي المغرب والجزائر وتونس وليبيا.

7 ـ مخطط تقسيم بلاد الشام إلى اربعة دويلات هي:ـ

أ - دويلة سنية عاصمتها حلب.

ب- دويلة سنية عاصمتها دمشق.

ج- دويلة شيعية(علوية) على امتداد الشاطئ.

د - دويلة درزية (تشمل أجزاء من أراضي السورية واللبنانية والأردنية).

8 ـ مخطط تقسيم فلسطين والأردن واليمن وتركيا:ـ

أ- الأردن (خريطة "إسرائيل" الكبرى كما يحلمون)

ب- فلسطين ابتلاع كامل أراضيها من قبل "إسرائيل"

---

(1) عادل الجوجري ، المصدر نفسه، ص9

ج- اليمن دويلة في الشمال للحوثيين ودويلة في الجنوب للسلاطين.

د - تركيا ضم جزء من أراضيها إلى الدويلة الكردية في العراق.

9 ـ مخطط تقسيم (أفغانستان وباكستان وإيران) إلى عشرة دويلات هي:ـ [1]

أ - بلوشستان.

ب- تركستان.

ج- كردستان.

د- اذربيجان.

ه-عربستان .

و-بوخونستان.

ز-ايرانستان (ما بقي منها من إيران بعد التقسيم)

ر- أفغانستان (ما بقي منها من أراضي بعد التقسيم)

ن- باكستان(ما بقي منها من أراضي بعد التقسيم)

ح- كشمير.

(1) عادل الجوجري، مصدر سابق، ص12

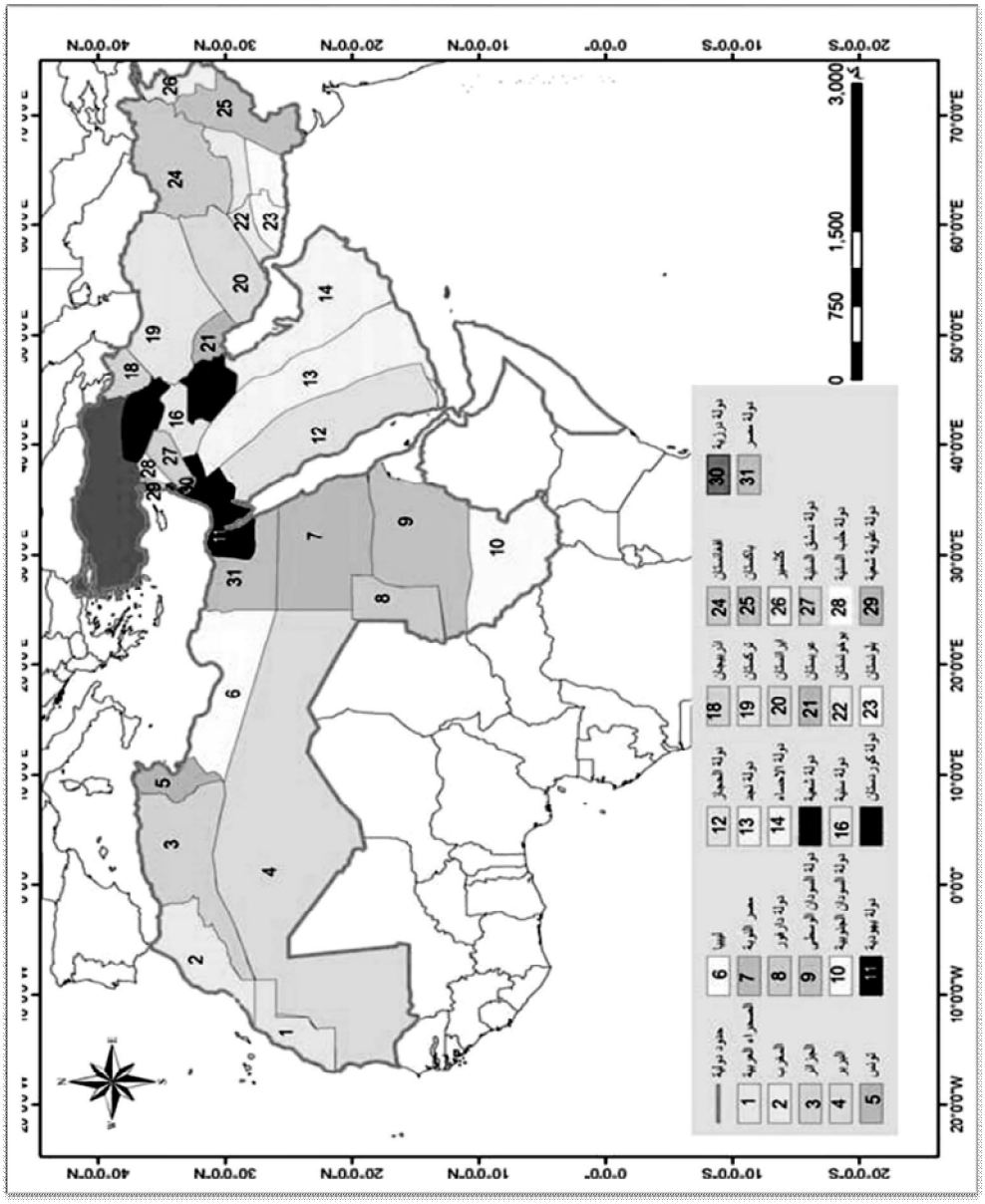

خريطة (2) تقسيم الشرق الأوسط (تجزئة المجزئ)

المصدر:

1- من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة العالم.

2- مركز كاشف للمتابعـــة والدراســـات الإســـتراتيجية www. Al ;ashif.org \الأحد الساعة 3,10 عصرا 13\11\2016

السيناريو الثالث: إعادة بناء خارطة الشرق الأوسط (إعادة الهيكلة):

تنطلق فكرة هذا السيناريو برسم خارطة جديدة للشرق الأوسط مستوحاة من أسس الصراعات (الطائفية والمذهبية) الدائرة حاليا فضلا عن الانقسامات التي شهدتها المنطقة، لاسيما بعد ثورات الربيع العربي وظهور ما يسمى بـ"داعش" والمعروف بعزفه على وتر الطائفية مما أدى إلى تجمع وتمركز سكان المنطقة على مبدأ (التجمع حول الاثنيات والمذاهب)، وهذا ما يحلم به الغرب من الهيمنة على ثروات المنطقة والحفاظ على امن "إسرائيل".

تمتد هذه الخريطة المرسومة وفق مبادئ وأسس أثنية وعقائدية وقومية من السواحل الشرقية للبحر الأبيض المتوسط وفي سوريا ولبنان وتركيا مرورا بالخليج العربي وإيران وشبه الجزيرة العربية ووصولا إلى دول شمال أفريقيا، ولقد جاءت مقترحات الدول التي سوف تشهد عمليات تفتيت واستقطاع أجزاء من أراضيها (العراق، سوريا، تركيا، السعودية، الإمارات، باكستان، أفغانستان)، في حين تخضع دولتي (الأردن، اليمن) لعمليات التقسيم والتفتيت لتصب في مصلحة "إسرائيل" بالدرجة الأولى.

على ضوء ما تقدم في السيناريو الأول والثاني الذي قسم فيه برنارد لويس الشرق الأوسط إلى اثنيات صغيرة .سيقوم الباحثان برسم خريطة جديدة للشرق الأوسط انطلاقا في ذلك من النظرية التي طرحها اليهودي عوديد ينون في عام 1982 والتي سماها التفتيت وإعادة هيكلة المنطقة على أسس أثنية أيضا. حيث ضوء ذلك ستكون هناك دول جديدة يمكن أن تتشكل(ينظر خريطة3) وهذه الدول المتوقعة هي: [1]

(1) حسام الدين جاد الرب، خطط إعادة رسم الشرق الأوسط رواية جيوبوليتيكية أمريكية، بحث منشور في كلية الآداب، جامعة أسيوط، ص37و 38 www.kotbarbia.com

1- الدولة الكردية،(كردستان الكبرى) تعد القومية الكردية اكبر قومية في المنطقة بعد القومية العربية موزعة في كل من(العراق، تركيا، سوريا، إيران) البالغ عددهم 27- 36 مليون، من المرجح إقامة لهم دولة بعد تقسيم العراق إلى ثلاثة دويلات (كردستان، سنستان، شيعستان)،حيث تضم هذه الدولة أراضي كردستان العراق فضلا عن محافظة كركوك وأجزاء من أراضي الموصل وديالى وخانقين مرورا بتركيا، وتتجه باتجاه الأراضي الشمالية لسوريا (الحسكة) مرورا بغرب إيران وغرب اذربيجان وأرمينيا.

2- دولة سنستان، تمتد حدود هذه الدولة من وسط العراق ابتداء من بغداد باتجاه الأراضي السورية (حمص، دمشق، الرقة، دير الزور، ادلب) وصولا إلى حدود حلب.

3- دولة شيعستان، تمتد حدود هذه الدول من العراق ابتداء من المحافظات الجنوبية باتجاه الأجزاء الشرقية من السعودية والجزء الجنوبي الغربي من إيران (الأهواز)، ويكون شكلها أشبه بالحزام يحيط بالخليج.

4- دولة بلوشستان، هذه الدولة لم تظهر حدودها بعد لكن من المرجح في المستقبل تظهر معالمها بعد استقطاع الأجزاء الجنوبية الغربية من أراضي باكستان والأجزاء الجنوبية الشرقية من إيران.

5- دولة إيران الفارسية، يكون موقع هذه الدولة بعد استقطاع أجزاء من أراضي أفغانستان كما تحتل موقعا قاريا ليحل محل موقعها الحالي.

6- دولة أفغانستان، بعد فقدان أجزاء من أراضيها إلى دولة إيران الفارسية ستحصل على أجزاء من أراضي باكستان ويكون موقعها في منطقة القبائل.

7- السعودية، تظهر دولتي على أراضيها دولة إسلامية تضم كل من (مكة المكرمة والمدينة المنورة) والدولة السياسية تظهر بعد استقطاع أجزاء من أراضي (الأردن، اليمن، الدولة العربية الشيعية).

8- الأردن، تظهر حدود هذه الدولة من موقعها الحالي بعد استقطاع السعودية وفلسطين أجزاء من أراضيها لتجمع بين القديم والجديد.

9– ومن المتوقع أن تبقى دول المغرب العربي مقسمة حسب تقسيم برنارد لويس.

في حين أن (الإمارات، الكويت، سلطنة عمان، قطر) ستبقى على حالها من دون أي تغير كما يرجح تغيرات طفيفة في حدود الإمارات وتضم إلى دولة إيران. كما موضح في الخريطة (3).

من خلال ما تقدم يرجح الباحثان أن السيناريو الثاني تقسيم الشرق الأوسط (تجزئة المجزئ)، هو السائد على الساحة السياسية والمقرر والمخطط له من قبل الولايات المتحدة الأمريكية و"إسرائيل" لتحقيق نواياها الاستعمارية الطامعة في ثروات الشرق الأوسط ولذلك لعدة اعتبارات نلخصها بما يأتي: -

1- انهيار العراق بعد الاجتياح الأمريكي له عام 2003 وانفتاح حدوده أمام دول إقليمية ودولية التي تريد النيل منه والذي كان في السابق عثرة تقف أمام تمرير المشروع.

2- حدوث صراع طائفي بين مكونات المجتمع الواحد بعد أن كانوا متعايشين متحابين.

3- دخول ساحة الشرق الأوسط تنظيمات إرهابية (داعش وغيرها)، التي شجعت على تمرير المشروع المزعوم من الدول الغربية لتحقيق أهدافها من خلال زرع التفرقة الطائفية بين الشعب على أساس المذهب والطائفة.

4- ظهور قوميات تطالب بالانفصال (الأكراد والتركمان وغيرها)، من الدول التي ينتمون إليها وإقامة دول خاصة بهم.

الاستنتاجات:

1- اثر الفضاء الالكتروني وأقاليمه الافتراضية في ثقافات وعادات شعوب الشرق الأوسط وعمل على ترويج وتسويق وتصدير ثقافة الدول الغربية من خلال التواصل والتحاور والدردشة بين الشعوب.

2-عمل الفضاء الالكتروني في تغير الكثير من المفاهيم والاستراتيجيات (السياسية، الاقتصادية، الاجتماعية)، فضلا عن إذابة اختراق الحدود المرسومة للشرق الأوسط بعد انتشار أقاليمه في جميع إرجاء الأرض.

3- لعب الفضاء الالكتروني دورا مؤثرا في حياة الشرق الأوسط السياسية، لاسيما بعد أحداث ما يسمى (الربيع العربي)، الذي قلب موازين الحكم فيها على أعقابها وجعلها منطقة خالية من نظام قوي قادر على ضبط الأمن فيها.

4- سبب الفضاء الالكتروني انقسامات في شعوب الشرق الأوسط على أسس اثنية وعرقية ومذهبية بعد أن كانت جميع الطوائف متعايشة ومتحابة فيما بينها، لاسيما بعد اجتياح الإقليم عاصفة ما يسمى(الربيع العربي)، واحتلال داعش لأجزاء واسعة من أراضيه، فضلا عن الهجرة الداخلية والخارجية.

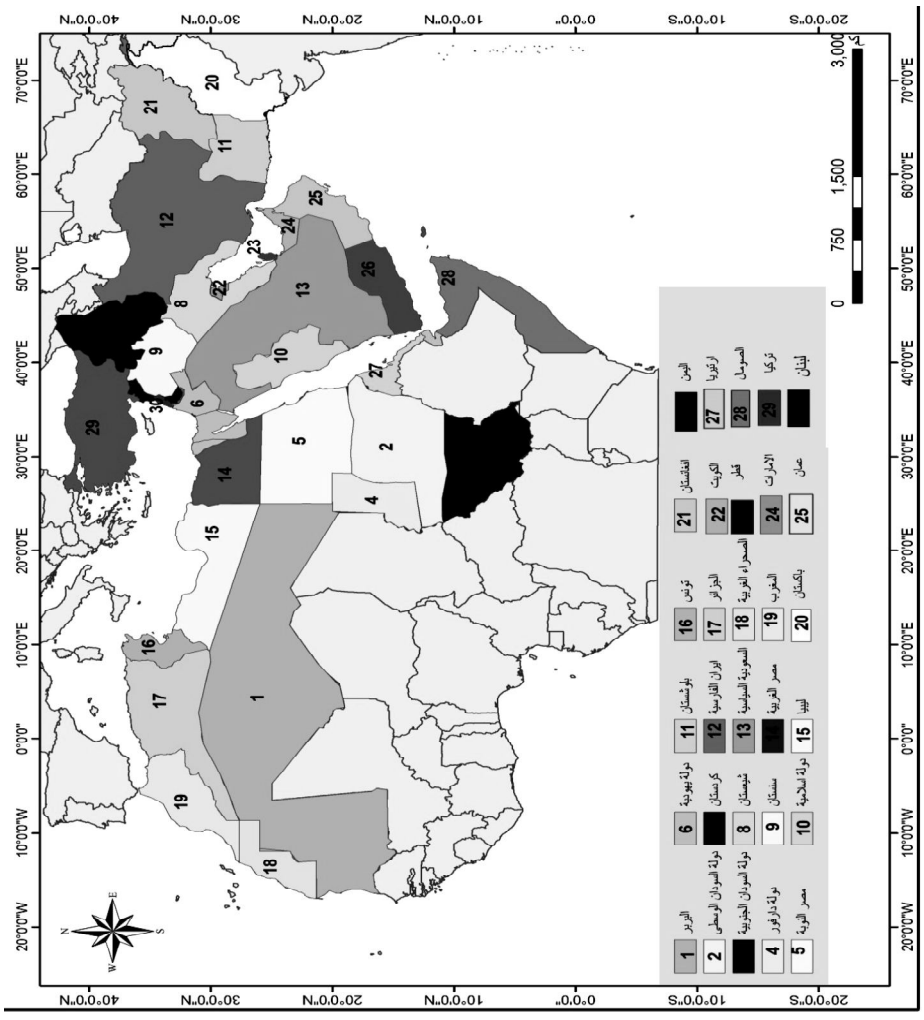

خريطة (3) الشرق الأوسط (إعادة الهيكلة)

المصدر:

1- من عمل الباحث بالاعتماد على خريطة العالم 2- مركز كاشف للمتابعة والدراسات الإستراتيجية www.al kashif.org الاثنين 2016/11/14، الساعة 2,28 ظهرا

المصادر

أولا:ـ الكتب العربية:

1- بروان، ناشان وآخرون، الشرق الأوسط الجديد، مؤسسة كاريغني، الطبعة الأولى، 2008.

2- الجوجري، عادل، برنارد لويس، دار الكتب العربي، الطبعة الأولى،2013

3- راضي، محمد فخري، الثورة التكنولوجية التي تدعم مستقبل حقوقنا، دار المجد، الطبعة الأولى، 2014

4- العجيلي، محمد صالح ربيع، الإرهاب، دار المجدلاوي، عمان ، الطبعة الأولى، 2013

5- كاظم، هدى نبيل، السياسة الخارجية الأمريكية حيال تركيا، دار المجد، الطبعة الأولى، 2015

6- اللاوندي، سعيد، الشرق الأوسط مراحل التطور والتفكك النظام الإقليمي، المركز الدولي للدراسات الدولية، الطبعة الأولى، 2012

7- محمود، خالد وليد، الهجمات عبر الانترنت، ساحة الصراع الالكتروني الجديدة ، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة،2013

ثانيا:ـ الرسائل والأطاريح:

1- بالساكر، صارة، التجارة الالكترونية وآفاق تطورها في البلدان العربية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الشهيد حمة خضر البوادي الجزائرية، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التيسير، 2015

2- البريزات، رايق سليم، مشروع الشرق الأوسط الكبير والسياسة الخارجية الأمريكية، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الشرق الأوسط، كلية العلوم السياسية، 2008

3- زعرب، احمد سليم، التغيرات السياسة والإقليمية وانعكاسها على تـــوازن القوى في الشرق الأوسط، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة الأزهـــر، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، 2013.

4- شومال، هبة الله فتحي محمد موسى، الانترنت في الوطن العـــربي، رســـالة ماجستير، غير منشورة، جامعة عين الشمس، كلية الآداب، 2012

5- المزروعي، مثنى مشعان خلف، التأثيرات الجيوبولتيكية للعولمة على الـــوطن العربي، رسالة ماجستير، غير منشورة، جامعة بغداد، كلية الآداب، 2002.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

1- htt.www.ox ford ctioniers. Com\us\definition\english\cyber space-2009

2 – sterat lance(1999) the varieties space; problems in definition western gournal of com.munication(3);382do;10-1080\10570319909374648

3 – isoliec 270329\2 in for mation technology-security-guidelies for cyber space.

4 – et.al 8november \2012. As ahmed thr ought 15 gune 2013.

5 – decree of the president of council of minister(docm) gonuary24.2013.directive laying down gudeleitic protection and the national cyber security.

6 – https;\\ar Wikipedia orgwiki

7 – https;\\ www.4shared.com\document\yfe4atx

الفصل الثالث

المجال الجغرافي للصراع الأمريكي الروسي في الفضاء الالكتروني

الفصل الثالث
المجال الجغرافي للصراع (الأمريكي - الروسي) في الفضاء الالكتروني

أ.م.د/ مثنى مشعان المزروعي
كلية التربية- قسم الجغرافية
الجامعة المستنصرية

ابتسام عبد الزهرة العقابي
باحثة في الجغرافيا السياسية

المقدمة:

ترتبط مقومات القوة والتي تؤثر في آمن الدول الوطني والقومي بالإضافة إلى المحددات الجغرافية، بنتيجة التقدم العلمي والتكنولوجي مما قد اوجد منافذ أخرى للقوة تغلبت على باقي العوامل ووضعتها كعوامل تابعة تتأثر بتلك العوامل الجديدة، إذ ترتبط الجغرافية كما الفضاء الالكتروني بتلك العوامل إذ يمثل الأداء السياسي والاقتصادي، والعسكري والجغرافي جميع مقومات القوة للولايات المتحدة الأمريكية ولروسيا، وهذا ساعدهما على تحديد دورهما ومكانتهما في النظام العالمي فكان لهما الأثر والتأثير والنفوذ والذي يعد انعكاس للمقومات الجغرافية والسياسية والاقتصادية والعسكرية والإعلامية، وهذا واضح في اعتماد الولايات المتحدة الأمريكية، وروسيا استراتيجيات ومشاريع ضخمة كان للفضاء الالكتروني الدور الأكبر والفعال في إشعال حرب الكترونية باردة بينهما .

المشكلة:

تكمن مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

1 - هل أن أهداف روسيا في حماية مجالها الحيوي تشمل المنطقة المحيطة بها أم أنها تتعدى مجالها الحيوي؟

2 – هل أن الولايات المتحدة الأمريكية تستهدف في هجومها الالكتروني محيطها الجغرافي، أم تتعدى ذلك المحيط في مجالات جغرافية محيطة بروسيا؟

الفرضيات:

1 - أن العالم سيشهد كتلتين (شرقية وغربية) ستتحكم بالشبكات الالكترونية العالمية وسيكون الصراع بينهما مشتركاً وناعماً والهدف هو الدول الـــتي

تمتلك الموارد التي تعتمدها تلك الكتل في صراعها، وتتمثل الكتلة الشرقية بروسيا والدول التي يمكن أن تتحالف معها، أما الغربية فتتمثل بالولايـــات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها.

2 - ظهور منطقة تتمحور حولها الصراعات الروسية الأمريكيـــة الكترونيـــاً ستساهم في تغيير سياسات الدولتين.

أهمية الموضوع:

تكمن أهمية اختيار موضوع الدراسة في :

1 - أن فحوى الصراع الحالي في العالم هو الهيمنة الالكترونية الشاملة والذي تقوده الولايات المتحدة وروسيا للسيطرة على المناطق الأكثر أهمية إستراتيجية في العالم حسب تعبير الولايات المتحدة، وان إعادة الهيمنة بأسلوب حديث لا يكلفها أي تدخل عسكري باستخدام تقنيات الانترنت، ووسائل التواصل الاجتماعي التي تخدم تلك التوجهات .

2 - تقود حرب الفضاء الالكترونية مؤسسات تعمل على تجهيز ساحة حرب الفضاء الالكتروني بقنابل منطقية وثغرات تسلل ووضع متفجرات افتراضية في الدول الأخرى وقت السلم، وأهداف هذه الحرب هي ذات طبيعة فنية ومدنية وعسكرية تتميز بالسرعة في ضرب آلاف الأهداف في أي مكان في العالم بسرعة فائقة جدا ،مما يجعل ميزتها الجيوسياسية هي في نشوب أزمات شديدة التقلب، خطرها يكمن في أن قوة الردع التي حالت دون اندلع الحرب النووية لا تجدي قيمة في مجال حرب الفضاء الالكتروني .

3 - يهدد الصراع القائم في الفضاء الالكتروني الدول التي تتوافر فيها خدمات الانترنت ذات السرعة العالية واستخدام التطبيقات والبرامجيات في مجالات الحياة اليومية وهذا التقدم يجعلها هدفا مثالياً للاعتداءات الالكترونية لان

البنى التحتية فيها تعتمد على تلك التقنيات والبرمجيات والتحكم فيها عن طريق الفضاء الالكتروني يجعل استهدافها سهلاً لمن يمتلك المعرفة بها.

المنهج:

للوصول إلى إجابات عن تساؤلات البحث والتحقق من صحة الفرضيات، فقد اتبع الباحثان المناهج التالية : المنهج التحليلي والمنهج التاريخي.

الهيكلية:

يتضمن البحث في هيكليته:

1 – المبحث الأول : الحقل الجغرافي للصراع الالكتروني الأمريكي.

2 – المبحث الثاني: الحقل الجغرافي للصراع الالكتروني الروسي.

3 – المبحث الثالث: مناطق الارتطام الأمريكي – الروسي في حرب الفضـــاء الالكتروني.

المبحث الأول

المجال الجغرافي للصراع الالكتروني الأمريكي

كانت أولى حلقات الصراع الجغرافي الروسي الأمريكي في احتواء الآخر هو في السيطرة الأمريكية على محيط الاتحاد السوفيتي السابق وإخضاعه للسيطرة فكانت أول الحروب الالكترونية التي أخفقت فيها الولايات المتحدة الأمريكية أمام الإتحاد السوفيتي هي حرب فيتنام التي استمرت من العام 1965 وحتى 1971 لم تستطع فيها الولايات المتحدة أن تواجه صواريخ سام الروسية والمدفعية المضادة للطائرات ((AAA)- anti-aircraft artillery)) التي تتحكم بها أنظمة الرادار مع نشر طائرة EW والصياد EA-68 التي تمتلك قدرة عالية على التشويش وممارسة الخداع الالكتروني [1].

خاضت الولايات المتحدة أيضا حروبها في محيطها، ففي عام 1983 هددت حكومة غرينادا (أحد دول الكاريبي) رعايا الحكومة الأمريكية ويقدر عددهم 1000 أمريكي في الجزيرة منهم طلاب في كلية الطب، فكان تحرك الجيش الأمريكي لحماية رعاياه بأمر الرئيس الأمريكي رونالد ريغان بالإطاحة في الحكومة في اقل من أسبوع، لكن كانت معضلة تلك الحرب رغم أن وحدات الجيش البحرية والجوية والبرية كانت مستعدة لبدء المعركة هو في تلقي أمر بداية الضربة، إذ لجأ قائد القوات البرية إلى هاتف عمومي واستخدم بطاقته الائتمانية للاتصال بأرض الوطن للدعوة إلى القيام بضربة جوية، هذا دعي الولايات المتحدة إلى تطوير استخدام أجهزة الراديو والاتصالات لتسهيل تمرير الأوامر الخاصة بالضربات الجوية والبرية والبحرية فضلاً عن إلغاء التسلسل الهرمي لاستحصال الموافقات بذلك[2] .

---

(1) Mohindr Singh, Electronic, Warfare, OP.cit.p.12

(2) United States invades Grenada, 1983, http://www.history.com/this-day-in-history/united-states-invades-grenada .

بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق بدأت حقبة جديدة من الحروب التي استهدفت اغلبها دول العالم الثالث أهدافها اقتصادية بالدرجة الأولى وسياسية بالدرجة الثانية تستخدم أسلحة تعتمد التواصل الالكتروني بين المرسل والمستقبل عبر محطات أرضية (الرادار) وفضائية (الأقمار الصناعية) لا يمكن معرفة مصدر التهديد إلا بالتحليل الدقيق وامتلاك إمكانيات المعرفة العلمية التي لا تمتلكها إلا دول المنشأ المتقدمة والتي جعلتها حكراً عليها فقط مستخدمة للحصول عليها عقول لا تعود في نشأتها إلى تلك الدول بل أن الأغلبية العظمى منهم عقول تعود إلى دول العالم الثالث حصراً . فبعد عام 1991 استخدمت الحرب الالكترونية بأشكال عديدة وأوجه منها ما أعلن عنه ومنها ما يزال إلى الآن سراً إذ تعتمد أسلحة تغيير المناخ (HAARP) على استخدام المناخ لتغيير الطبيعة الجغرافية للأرض في الإعداد لتغيير سياسي محتمل في دولة ما معتمدة على منظومات خاصة بالأسلحة الالكترونية تعتمد تلك المنظومات مثل باقي الأسلحة على :

1- **أجهزة الاستشعار**: مثل الرادار والأشعة التحت حمراء والموجات الصوتية

2- **وصلات الاتصالات**: والتي تنقل بيانات الاستشعار إلى غرفة التحكم.

3- **أجهزة الإخراج** : وهي أسلوب التنفيذ مثل التشويش، استخدام أشعه الليزر، الأشعة الكهرومغناطيسية ..... الخ. .

عسكرياً استخدمت الولايات المتحدة الحرب الالكترونية في حرب الخليج الثانية عام 1991، إذ في عام 1990 اجتمعت طلائع المحاربين الالكترونيين الأمريكيين مع رجال العمليات الخاصة لبحث كيفية الاستيلاء على شبكة الدفاع الجوي الراداري الصاروخي العراقي الضخم، فكانت الخطة هي التسلل إلى داخل العراق والولوج إلى الشبكة العراقية من داخل القاعدة وإرسال برنامج يجعل كل أجهزة الحاسوب على الشبكة في كل أنحاء العراق تتعطل ولا

تقبل التشغيل من جديد، إذ كانت الحرب تعتمد بالدرجة الأولى على الاتصالات والقدرة الجوية لكلا الطرفين والدفاعات المحصنة للطرف العراقي في الحرب، إلا أن تلك الدفاعات العراقية عانت من نقاط ضعف عديدة سببت تدميرها وهي[1] :

1- بقاء مركز القيادة ونظام التحكم والتحذير العراقية معتمداً على حماية الطائرات .

2- اعتماد الدفاعات الجوية لتغطية القواعد ضد أي هجوم محتمل .

3- ضعف الملاجئ الأرضية من إمكانية تحمل الصواريخ الخارقة للأرض والتي نشرتها الولايات المتحدة الأمريكية .

4- استخدم العراق مزيج من التقنيات المختلفة التي جعلت أنظمته الالكترونية غير متكاملة ومترابطة فجزء من منظومة الدفاع الجوي كانت فرنسية المورد، وشكل نمط شبكة الدفاع الجوي وعملياتها على نماذج سوفيتية .

5- تركز عمليات التغطية الالكترونية للدفاعات الجوية في بغداد والبصرة وبعض المنشآت العسكرية والأهداف الاستراتيجية الرئيسة، مما جعل معظم مناطق العراق مناطق مكشوفة سهل اختراقها والتحرك من خلالها .

6- أن أنظمة الدفاعات وأجهزة التشويش والالكترونيات المستخدمة سوفيتية قديمة يسهل اختراقها وفتح ثغرة فيها للوصول إلى جميع القواعد الجوية المنتشرة في العراق على الرغم من امتلاك العراق إلى نحو(16000 رادار ومحطة مراقبة).

وفي عام 2003 تم استخدام الرسائل الالكترونية الموجهة لكبار ضباط الجيش العراقي التي سهلت من عملية تفكيك الجيش في ارض المعركة وتدمير آلياته واستسلام العديد من قطعاته، وقد استخدم البريد الالكتروني في حرب

(1) Anthony H. Cordesman, The Lessons of Modern War, The Gulf War, Volume IV, 1994,P.147-148.

عام 2003 قبل احتلال العراق إذ تلقى الآلاف من ضباط الجيش العراقي رسائل بريد الكتروني عن طريق نظام البريد الالكتروني الخاص بوزارة الدفاع العراقية قبل بدء الحرب وعن طريق شبكة سرية عراقية كان القصد منها تسهيل الهجوم التقليدي أو الحركي وشل دفاعات العدو وإطلاق دعاية تدمر الروح المعنوية وكانت النتيجة أن استجاب الكثيرين للرسائل المرسلة مما سهل مهمة دخول قوات الاحتلال إلى العراق وكانت البديل للوسائل التقليدية القديمة كإسقاط آلاف المنشورات الورقية التي تحمل رسوم وتعليمات [1].

اقتصادياً استخدمت الحرب الالكترونية ضد دول تعد غير عدوة وبعيدة عن أية مواجهة محتملة لضعف إمكانياتها العسكرية مقارنه بما تتمتع به الولايات المتحدة الأمريكية، وكانت من بين تلك الدول ،هاييتي التي تقع شمال شرق البحر الكاريبي بين بورتريكو في الشرق وكوبا وجامايكا في الغرب (ينظر الخريطة 1) مساحتها (27.750 كم2) ويبلغ عدد سكانها 9 مليون نسمة، ويبلغ طول حدودها مع جمهورية الدومنيكان (360 كم2)[2]، تعد من الدول الفقيرة المثقلة بالديون وذات الدخل المنخفض على الرغم من كونها تملك اكبر وأغنى المناجم في العالم إذ تتكون مواردها الطبيعية من توفر الذهب، البوكسايت، الملح، النحاس، الرخام، الطاقة المائية، الفضة، الانتيمون، القصدير، الفحم البني، الكبريت، النيكل، الجبس، الحجر الجيري، المنغنيز، الحديد، التنغستن، الطين، وأحجار البناء المختلفة[3]، واختيرت هاييتي لتكون إحدى الدول التي تستعمر

(1) ينظر رتشارد كلارك ، روبرت نيك، حرب الفضاء الالكتروني (التهديد التالي للأمن القومي وكيفية التعامل معه) مركز الإمارات للدراسات والبحوث الاستراتيجية، طبعة أولى، الإمارات العربية المتحدة، 2012م، ص24-25.

(2) Country Profile: Haiti , Library of Congress – Federal Research Division, USA, May 2006.P.8

(3)Robert Lee Hadden &Steven G. Minson, The Geology of Haiti , An Annotated Bibliography of Haities Geology Geography and Earth science ,Army Geospatial Center ,USA army corps of Engineers, USA.2010,p. 8

بأسلوب حديث لا يثير الشكوك عن طريق استغلال كارثة طبيعية فيها ليتم فيها اتخاذ قرار أمريكي بإرسال أكثر من 100000 جندي أمريكي تحت إطار الأمم المتحدة، للانتشار فيها ومنع المنظمات الإنسانية من الوصول إليها وتقديم المساعدة في 12 كانون الثاني عام 2010 ضرب زلزال بشدة 7 درجات شبه جزيرة هاييتي في البحر الكاريبي، كانت نتائج الزلزال 35,900 عائلة بلا مأوى و(179,750) عائلة انفصل أطفالها عنها من دون الخامسة من العمر، و(70000) شخص قضوا بسبب الكوليرا في 6 قرى .وفي آب 2012 ضربت هاييتي عاصفة مدارية في حين مازالت (300000) عائلة مازالت تعيش في المخيمات بعد أن دمر الزلزال منازلهم . وبعد شهرين في تشرين الثاني 2012 ضرب إعصار ساندي ولمدة 4 أيام هاييتي دمر (27.000) مترل فيها و(90000) هكتار من الأراضي الزراعية جنوب البلاد [1].

بعد وقوع الزلزال في هايتي في عام 2010، هاجر عدد من الهايتيين إلى دول مختلفة بسبب خطورة الأزمة الإنسانية التي تمر بها الدولة. فكانت تدفقات الهجرة إلى الولايات المتحدة وكندا وفرنسا (ومنطقة البحر الكاريبي)، وخلال الأعوام 2014 و2013 لوحظ أن أمريكا الجنوبية هي الوجهة الجديدة، وخصوصا البرازيل، شيلي، والأرجنتين، الإكوادور، وبيرو، وبوليفيا، واغلب هؤلاء المهاجرين يعانون من الضعف الشديد ووقوعهم ضحية التهريب والاتجار بالبشر[2].

(1) Haiti Earthquake:Progress Report, 2010-2015, CARE Haiti,2014,P.11-28

(2) Migration Notebook No 6, Haitian Migration to Brazil; Characteristics, Opportunities and Challenges International Organization for Migration, Regional Office for South America, Argentina,2014,P.9

خريطة (1)

هاييتي ومنطقة الصدع الزلزالي فيها

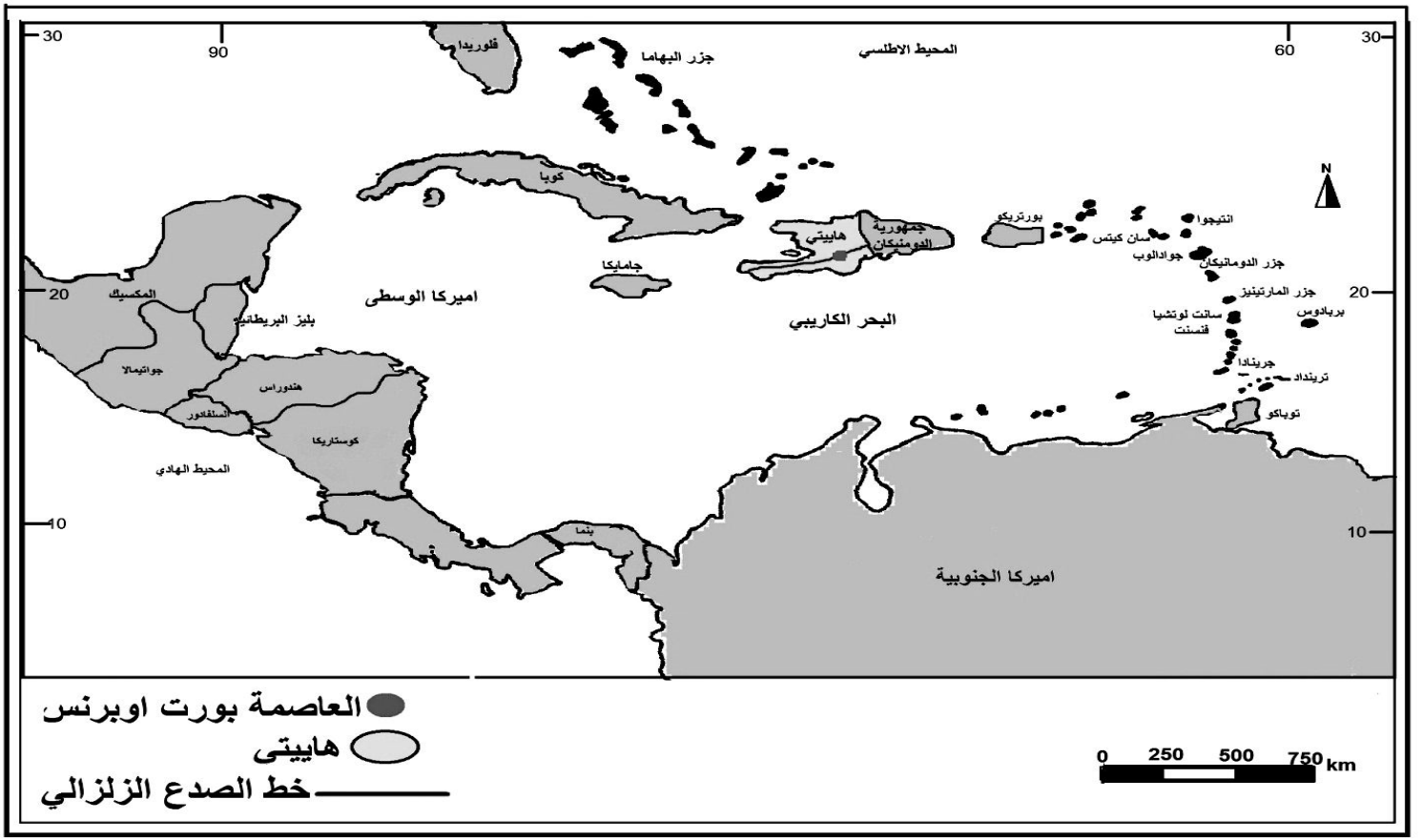

استمر الوجود الأمريكي فيها ما بين 1994 وحتى 2004 تحت إطار الأمم المتحدة بسبب الأوضاع السياسية فيها وتمتعها بالحكم الدكتاتوري وانقلاب الأوضاع الداخلية فيها والتمرد حتى عام 2004 مع نشر حوالي 1800 عسكري في هاييتي كجزء من القوة المؤقتة المتعددة الجنسيات التابعة للأمم المتحدة تحت قيادة أمريكية [1].

وهذا الوجود المستمر في هاييتي للقوات العسكرية الأمريكية دفعهم إلى ضمها تدريجياً إلى الدول التي تتمتع بالحماية الأمريكية، خاصةً بعد أن تعرضت لتجربة مشروع هارب بأحداث الزلزال في 12 كانون الثاني عام 2010، مستغلة وجود الصدع في شبه الجزيرة الجنوبي لهاييتي، يفصل هذا الصدع بين الصخور البازلتية والصخور الرسوبية البحرية (الطباشير- الحجر الرملي- الحجر الجيري) في الشمال ،إذ أكدت الدراسات الجيوفيزيائية والدراسات الميدانية على أن سبب حدوث الزلزال هو وجود هذا الصدع في هاييتي [2].

لقد كانت الأسباب الاقتصادية وراء الدافع الرئيسي للاحتلال غير المباشر لهاييتي، في افتقارها إلى قيادة ديمقراطية وعدم استغلال كنوزها من الموارد الطبيعية استغلالاً حكيماً فضلا عن وجود شعب مثقل بالفقر يفتقر إلى أبسط حقوقه، سهل من عملية استغلاله اقتصادياً فضلاً عن موقعه الاستراتيجي كقاعدة عسكرية مهمة جنوب الولايات المتحدة ومركز مراقبة استراتيجي في البحر الكاريبي مابين الأمريكيتين . الشكل الآخر من الحرب الالكترونية التي تخوضها الولايات المتحدة ،هو التوجيه غير المباشر لوسائل التواصل الاجتماعي وإحداث تغييرات جذرية في أنظمة الحكم لدول تتصف أنظمتها بالدكتاتورية

(1) Richard F. Grimmett, Instances of Use of United States Armed Forces Abroad, 1798-2009, Congressional Research Service,USA,2010,P4-37.
(2) Reginald Desrockes &others ,Over View of the 2010 Haiti Earthquake ,issues in Dol;10,1193,2011,p.S4.

وقمع الحريات وتربعها على كرسي الحكم لعقود طويلة من الزمن، دول شكل موقعها محوراً استراتيجياً لأحداث غيرت من طبيعتها السياسية وحدودها على مر الزمن حتى باتت في العقد الأول من القرن الحادي والعشرين على مشارف تغيير جذري لتركيبتها السكانية وتقزم بعض دولها نتيجة مخططات التقسيم .

تمثل أحداث التغيير العربي في اقل من شهر في كل من تونس ومصر وليبيا ثم سوريا، تغييراً لم يكن من جهة معينة ولم يتبناه شخص ما، إنما كان دافعاً للتغيير لأنظمة دكتاتورية، سهل إسقاطها وجود شباب ثوري يشكل حوالي ثلثي السكان من دون سن 29 سنة في كافة الدول العربية التي شهدت التغيير، 25% منهم يعانون البطالة، ومع تقلص أحلامهم وكبت حرياتهم الشخصية وعسكرة مجتمعاتهم، فكان أن تجهز هذا الشباب الثوري بأدوات ثورته وهي وسائل التواصل الاجتماعي (الفيسبوك والتويتر والياهو والكوكل واليوتيوب...الخ)، وهذه الأدوات سهلت عملية التغيير الداخلي والموجه كان مجهول الهوية [1].

ما حدث في العالم العربي هو رغبة استعمارية خفية تدير وتوجه وتتحكم نفسياً بمشاعر الشباب العربي بعد فترة طويلة من الكبت والشعور بالدونية مقارنة بدول العالم المتقدم لشباب ألف التغيير والفارق الكبير بين تلك المجتمعات ومجتمعاتهم التي ما تزال ترث كل ما يؤخرها مستقبلاً، لهذا كان الانترنت وسيلة التغيير لصالح المجهول الذي يراقب ويتحكم بمستقبل تلك الدول في شرق أوسط جديد، ربما يشهد ظهور دول جديدة قزمية على هامش تلك الدول التي شهدت ثورات في أغلبها تدعو إلى ضمان حقوق أقليات فيها قائمة على أساس عرقي وديني.

يمثل الشرق الأوسط في حقبة عصر المعلوماتية القلب الاقتصادي لعالم المستقبل، تمثل فيه الدول العربية المحور لدول الغرب وجدار ذلك القلب وعليه

(1)Caryle Murphy, The Arap Spring ,the uprising and its significance trinity magazine, Washington University ,USA. 2016,P.2.

فإن السياسة التي تتبعها الولايات المتحدة في حربها الالكترونية قد حـــددتها في إستراتيجيتها لآمن الفضاء الالكتروني عام 2003:

(من حيث الردع، أن استجابة الولايات المتحدة للتهديدات الالكترونية لا يمكن أن تقتصر على المحاكمة الجنائية لمجرمي الفضاء الإلكتروني وأنها تحتفظ (أي الولايات المتحدة) لنفسها بحق الرد بالطريقة المناسبة)[1].

وعلى هذا الأساس تعددت طرق استجابتها لرد الهجوم الالكتروني منها ما ثبت وقوع الرد ومنها مازال سراً تتم الإشارة إليه في تقارير سرية مســـربة لا يمكن إثبات صحتها إلا بالتحليل والأدلة التي تتوفر في أكثر الأحيان مثل [2]:

1 – استخدام غاز الكميتـــرل في العـــراق 1991م و2003م ،ويوغســـلافيا وأفغانستان ومصر.

2 - زلزال كوبي عام 1995 في اليابان.

3 - زلزال ولاية غوجارات الهندية عام 2004

4 - زلزال المحيط عام 2005.

5 - زلزال كشمير عام 2005.

6 - إعصار كاترينا عام 2006 .

7 - زلزال سومطرة وتسونامي عام 2007 .

8 - عاصفة البحر الأسود عام 2007.

---

(1)The White House, The National Strategy for the Physical Protection of Critical Infrastructures and Key Assets (Washington, DC: The White House, February 2003).

(2) ينظر:

- Leuren Moret , H.A.A.R.P.:, High Frequency Active Auroral Research Program, US copyright,2011,p. 9.
- Dimitar Ouzounov, Atmosphere-Ionosphere Response to the M9 Tohoku Earthquake Revealed by Joined Satellite and Ground Observations. Preliminary Results, NASA,2011,P.12.

9 - زلزال نيجاتا عام 2008 .

10 - إعصار ميانمار عام 2008

11 - زلزال الصين عام 2010.

12 - توجيه فايروس ستكس نت (Stuxnet) إلى المفاعل الإيراني عام 2010

13 - زلزال هايتي وزلزال تشيلي 2010.

14 - زلزال توهوكو وتسونامي تسبب في كارثة نووية عالمية في فوكوشيما عام 2011.

15 - زلزال اليونان 2016.

يوضح الشكل (1) كيفية حدوث الزلازل باستخدام سلاح النبض الكهرومغناطيسي وسلاح هارب، إذ يتوجه الإشعاع الكهرومغناطيسي نحو الغلاف الجوي بارتفاع 100كم، إذ الحقل الكهرومغناطيسي الأرضي يعمل على عكس تلك الأشعة عند وصولها إلى حزام فان الن الذي يتكون من جزئين داخلي يمتد من 3600كم إلى 6600كم إذ تمتد الطبقة الخارجية منه، وعند انعكاس تلك الأشعة إلى باطن الأرض تكون أقوى من انبعاثها لتخترق باطن الأرض، وتكون الخسائر شديدة جدا إذا ضربت تلك الأشعة المنعكسة صدعاً داخل الأرض[1].

لكن تبقى حرب الولايات المتحدة الأمريكية الالكترونية مكشوفة في بعض الحالات التي تستهدف فيها دول لأغراض اقتصادية أو عسكرية، مثل الصين التي تتمتع بأنها أكثر الدول تصديراً إلى الولايات المتحدة الأمريكية، إلا أن نزاعهما هو على أهم ممر مائي جنوب الصين وهو مجموعة جزر سبراتلي (جزر بحر الصين الجنوبي) (خريطة 2).

---

(1) Bibliography of Haities Geology ,Geography and Earth Science ,Army Geospatial Centr,US Army corps of Engineers ,USA,2010,P3-4.

الشكل (1)

تكون الزلازل بسبب استخدام سلاح النبض الكهرومغناطيسي والارتداد العكسي الى باطن سطح الارض

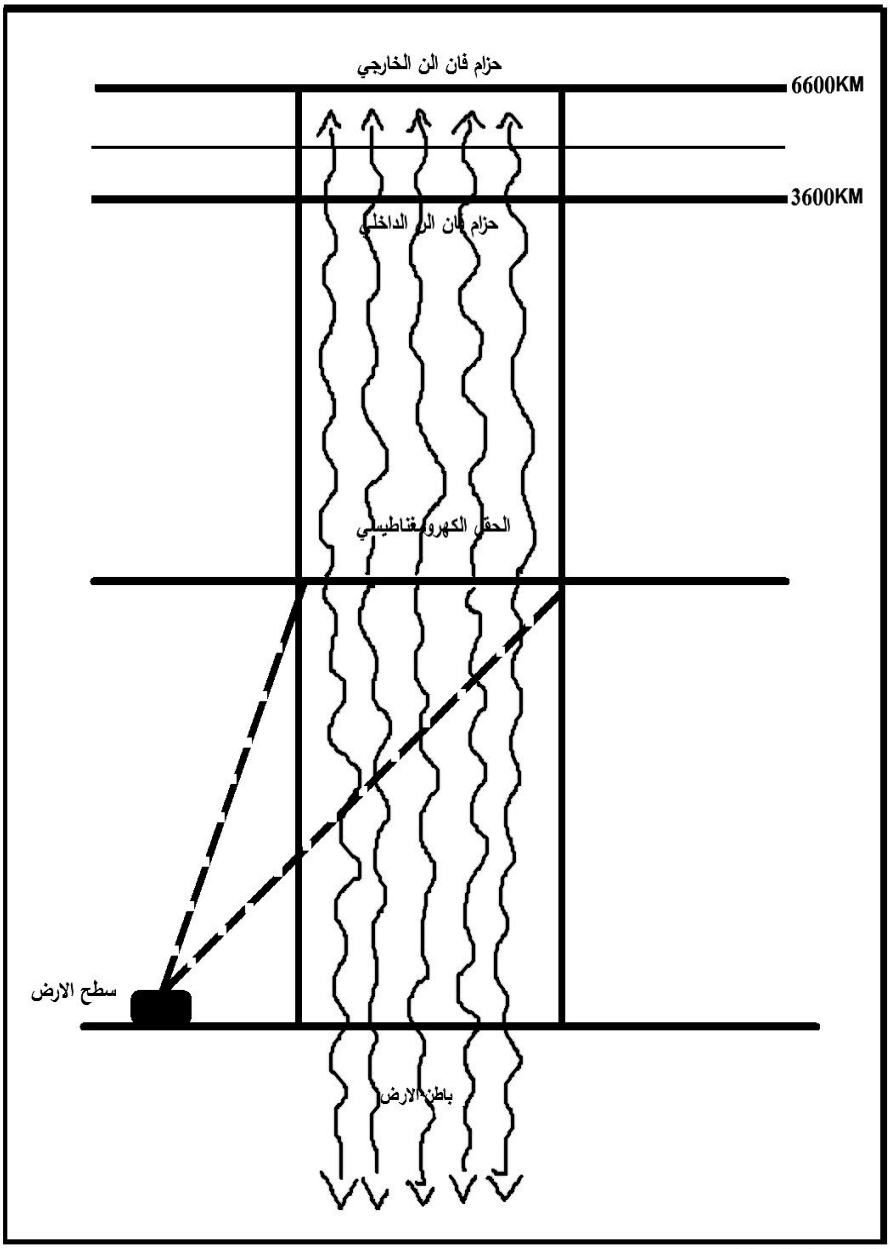

الشكل من عمل الباحثة إعتماداً على :

Bibliography of Haities Geology ,Geography and Earth Science ,Army Geospatial Centr,US Army corps of Engineers ,USA,2010,P3-4.

الجدول (1) يبين أكثر الكوارث الطبيعية التي حدثت عام 2010 بشكل يثير الشك بأن سلاح التغيير المناخي قد استخدم فيها، خاصةً وان أكثر الدراسات أكدت تزايد عدد الكوارث الأرضية بعد عام 2005 بشكل لم يسبق له مثيل (الشكل(2)) مما يؤكد استخدام السلاح المناخي لا لتحسين مناخ الأرض لكن لأحداث تغييرات مناخية كبيرة هدفها تقليل عدد سكان العالم إلى الثلث كما جاء في وثيقة قدمت من الفاتيكان إلى الأمم المتحدة بين فيها الفاتيكان أن العالم يتعرض للإبادة عن طريق.[1]

1- أمراض من صنع الإنسان (باركنسون- الزهايمر- لقاحات فيها الزئبق والألمنيوم- فيروسات إنفلونزا الطيور والخنازير والايدز).

2- تعديل الطقس (إنشاء وتوجيه الأعاصير – التسبب بموجات الحر والجفاف والبرد الشديد – هطول الأمطار والتسبب بالفيضانات – التسبب بالصواعق القاتلة – تحفيز الزلازل).

3- المبيدات الملوثة.

4- الأغذية المعدلة وراثيا.

5- الحروب.

في الحرب غير المعلنة على الأنظمة الحاكمة في الدول المناوئة للولايات المتحدة وحلفائها إسرائيل بالدرجة الأولى، تستخدم الولايات المتحدة الهجوم الالكتروني في قطاعات البنى التحتية لتلك الدول لإيقاع المزيد من الأذى الاقتصادي لها خاصة إذا كانت من الدول التي تعتمد البرامج والأنظمة الالكترونية في تسيير الحياة الاجتماعية والاقتصادية والعلمية والخدمات للدولة مثل إيران، وان كانت من الدول التي لا تعتمد تلك الأنظمة الالكترونية فأنها

(1) U.S. Wages War Against Philippines Using Its HAARP Weather WMD Systems,Press Core, 2013, P.5.

تعمد إلى استخدام مشروع هارب لتغيير المناخ لتغيير طبيعة الجو والأرض وعمل الجفاف وبالتالي إحداث مجاعة كما حدث في السودان وكوريا الشمالية أو زلازل وأعاصير كما في هاييتي وتشيلي . بالنسبة للدول التي تعتمد الأنظمة الالكترونية في تسيير البنى التحتية وقطاعاتها الاقتصادية مثل إيران، ونتيجة لمواقفها المعادية من الولايات المتحدة وإسرائيل، ونظراً لعدم إمكانية معرفة القدرات النووية والتسلح الذي وصلت إليه إيران في أبحاثها، فإن الحذر كان ملازماً للسياسة التي تتبعها واشنطن وتل أبيب تجاهها، فكانت الحرب الالكترونية احد السبل التي استخدمتها إسرائيل والولايات المتحدة لإيقاف المفاعل النووي في إيران عام 0102 عبر إرسال فايروس (ستكس نت Stuxnet) .

ستكس نت هو فايروس متطور مصمم لاستهداف أنظمة معينة مثل أنظمة سيمنز سكادا (التحكم الصناعي)، ولهذا الفايروس تقنية متقدمة يستطيع بها إخفاء نفسه من المستخدمين وبرامج مكافحة الفايروسات، ويستهدف أجهزة الكمبيوتر وأنظمة الويندوز، استهدف هذا الفايروس مفاعل ناتانز الإيراني عام 2010 م حيث أن البرنامج النووي الإيراني بدأ العمل به عام 1950م في عهد الشاه ،وتأخر بعد الثورة الإسلامية عام 1979م والحرب العراقية الإيرانية.

إلا أن القادة الجدد استأنفو العمل به وتطويره وعده سلاح الثورة الإسلامية على باكستان، ومع إصرار إيران على أن برنامجها النووي سلمي، إلا أن الوكالة الدولية للطاقة الذرية وقعت عقوبات اقتصادية عليها لعدم موافقة إيران على برنامج مراقبة مفاعلها النووي مما دفع بالتالي إلى ارسال فايروس ستكس نت الذي دمر نحو(1000 جهاز طرد مركزي) في المفاعل وأخر العمل فيه، إلا أن الحقائق تشير إلى أن إيران كانت مشتبه بها في إلحاق الضرر بأنظمة الدفاع الأمريكية بسبب فايروس أرسل إليها في تموز عام 2008م، فكان الرد

على إيران بفايروس ستكس نت، في حزيران عام 2010 م، فضلاً عن إيـــران وجدت أن هذا الفايروس ضرب أكثر من (60000) جهاز كمبيوتر أكثر مـــن نصفها كانت موجهه لإيران، أما الباقي فضربت كل من (الهنـــد- الصـــين- روسيا- إذربيجان – اندونيسيا- كوريا الشمالية- ماليزيا-ألمانيـــا- المملكـــة المتحدة – استراليا- وفنلندا) [1].

---

(1) حول هذا الموضوع ينظر :

- **Paul Mueller & Babak Yadegari , The Stuxnet Worm, Technical report, World Wide Web, Arizona,USA.,P. 1-12.**

=

- =حميد حمد فهد، استخدام الفضاء الالكتروني وتأثيره في العلاقات الدولية ، مجلـــة دراســـات دولية، مركز الدراسات الإستراتيجية والدولية ، جامعة بغداد ،السنة الحادية عشـــر ، العـــدد التاسع والخمسون ، تشرين الأول ،**2014** ، ص**7** .
- **The Stuxnet Worm : Just Another Computer Attack ore agame changer? , Library of parliament , international Affairs, Trade and Finance Division , Ottawa, Canada,2010,p.1-7.**
- **James P. Farwell & Rafal Rohozinski, Stuxnet and the Future of Cyber War ,Duke University Libraries, England and Wales, 2011,p.1-19**.

جزر سبراتلي المتنازع عليها مع الصين

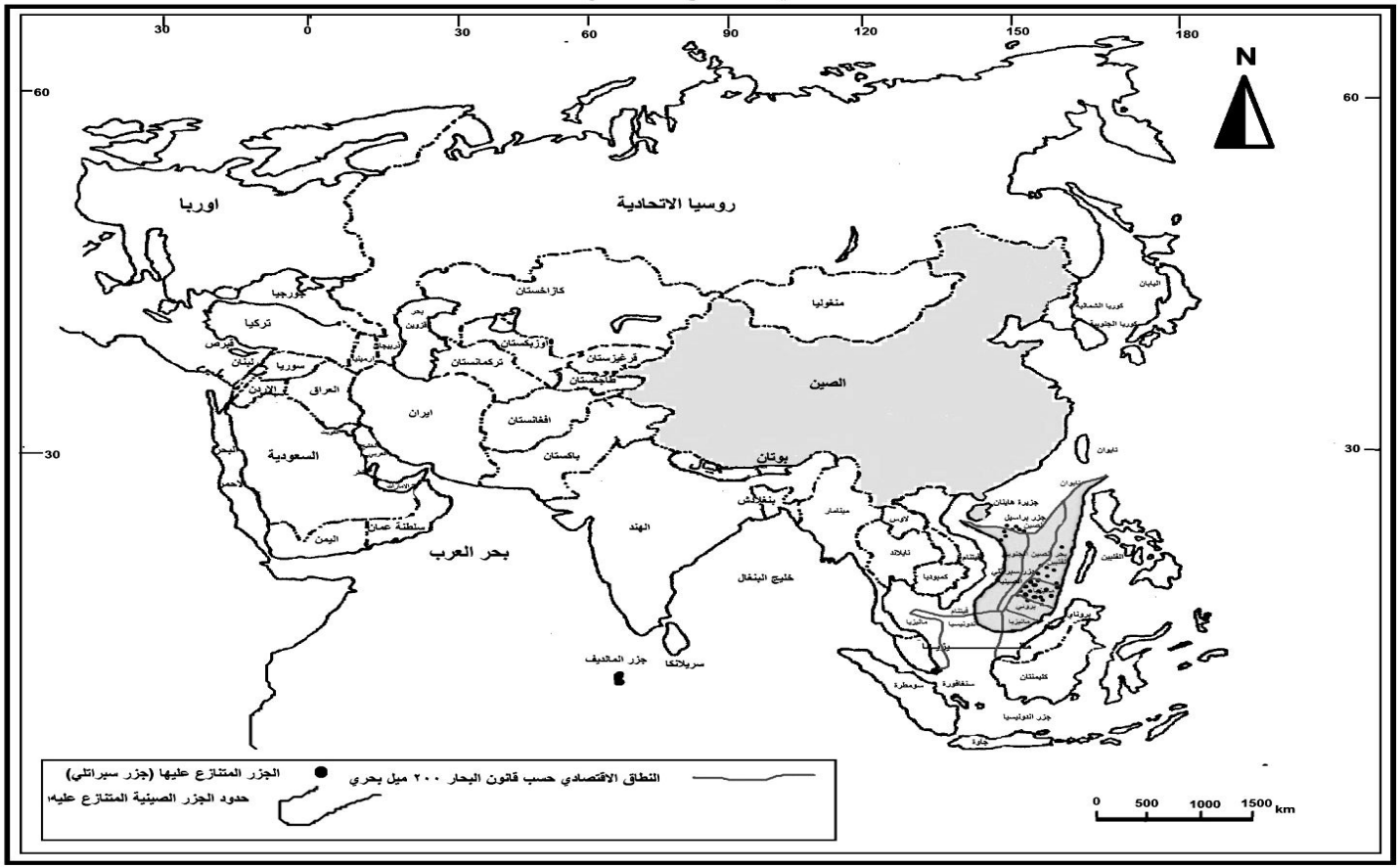

الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على:

Emmanuel Yujuico, The real story behind the South China Sea dispute , International Affairs, Diplomacy and Strategy, Situation Analysis, LSE IDEAS .Southeast Asia International Affairs Programme.no year,p.2

الجدول (1) أكثر الكوارث الطبيعية التي حدثت عام 2010 وتسببت في ارتفاع عدد الضحايا

الدولة	نوع الكارثة	وقت حدوثها	عدد الضحايا
هاييتي	زلزال	كانون الثاني	570222 ألف
روسيا	موجة حر	حزيران - اب	73655 ألف
الصين	زلزال	نيسان	9682 ألف
باكستان	سيول	تموز - اب	9851 ألف
الصين	انزلاق كتل صخرية رطبة	اب	7651 ألف
الصين	فيضان	ايار - اب	6911 ألف
تشيلي	زلزال	شباط	562 ألف
اندونيسيا	تسونامي	كانون الأول	530 ألف
بيرو	موجة برد	تموز - كانون الأول	409 ألف
اوغندا	انزلاق كتل صخرية رطبة	شباط - إذار	388 ألف

Debby Guha-Sapir & others , Annual Disaster Statistical Review 2010 , collaborating Centre for Research on the Epidemiology of Disasters - CRED , Belgium, 2011,p.15-16.

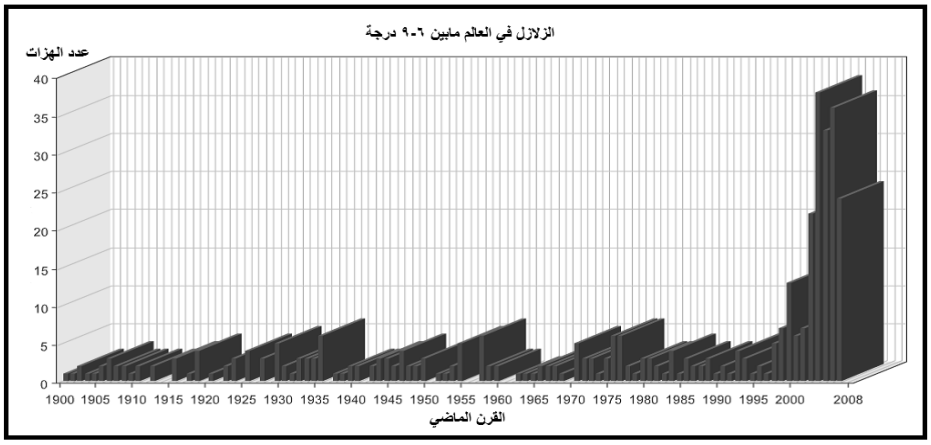

الشكل (2)

زيادة النشاط الزلزالي بداية القرن الحادي والعشرين مقارنة بالقرن الماضي

المصدر/محصلة أحداث 2016 م. WWW.drghaly.com

نستنتج مما سبق رغم قدرة الولايات المتحدة الأمريكية على شن هجومات الكترونية نحو الدول الأخرى المناوئة لسياستها، إلا أنها تعد من الدول المهددة بالخطر في حرب الفضاء الالكتروني أكثر من روسيا وذلك للأسباب الآتية:

1 - اعتمادها على النظم التي تتحكم بها شبكات الانترنت بشكل كبير جداً كالطاقة الكهربائية وخطوط الأنابيب والخطوط الجوية والسكك الحديد وتوزيع المواد الاستهلاكية والقطاع المصرفي ودور الشركات التجارية في تنفيذ مشروعات المقاولات العسكرية.

2 - أن قطاعها الخاص يملك عدد من النظم الوطنية الأساسية فيها أكثر من أية دولة في العالم.

3 - تتمتع الشركات الخاصة التي تدير البنى التحتية في الولايات المتحدة بنفوذ سياسي ضخم فيها إلى حد أنها تعرقل صدور تشريعات حكومية جديدة تعرقل نشاطها إذ أنها تساهم في الحملات الانتخابية والسياسية مالياً من دون أن تخضع إلى أية قيود.

4 - اعتماد الجيش الأمريكي على شبكات الانترنت إلى حد أصبحت فيه المعلومات وقواعد البيانات ضرورية لأية عملية مهما كانت نوع الجهة العسكرية التي تقوم بها.

أن هذه الأسباب تجعلها أكثر عرضة للهجوم الالكتروني من غيرها من الدول لهذا فان إستراتيجيتها المتبعة بعد عام 2001 ظاهرها دفاعي إلا أن باطنها اقتصادي جاءت تطبيقاً لنظرية الأقواس الذهبية التي وضعها فريدمان عام 1999، والتي طبقتها بعد عام 2001.

إلا أنها مازالت لا تمتلك نظم دفاعية تحمي شبكاتها فهي تتعرض باستمرار للاختراق كما في عام 2008 في تشرين الثاني عندما تعرضت لاختراق من

برنامج للتجسس الالكتروني روسي المصدر بدأ يجول الفضاء الالكتروني بحثاً عن عناوين تنتمي للنطاق (mil) أي على شبكة (NIPERNET) غير السرية . وفي بضع ساعات كان برنامج التجسس هذا قد دخل إلى الآلاف من أجهزة الحاسوب العسكرية الأمريكية التي تعمل على المستوى السري في أفغانستان والعراق وقطر. وفي عام 2009 أيضاً حدث اختراق آخر من قبل المقاومة العراقية استخدموا فيه حاسوب ثمنه 26 دولار لرصد التسجيلات المصورة لطائرات غير مشفرة إذ عدت تهديد مباشر للقوات الأمريكية[1] .

(1) رتشارد كلارك ، مصدر سابق ، ص206 – ص266

المبحث الثاني
الحقل الجغرافي للصراع الالكتروني الروسي

يتمحور التحرك الروسي لحماية محيطة في محاولة إبقائه محافظاً على علاقته مع الدول التي تربطه بها علاقات تعاون اقتصادي خلال الحرب الباردة كدول وسط آسيا وشرق أوربا التي كانت تابعة له، إذ تعد تلك الدول الجدار الحديدي الذي يحمي القلب الروسي من اية تهديدات محتملة خاصةً بعد تفكك الاتحاد السوفيتي، لاسيما وان القلب يقع قريب من مناطق تركز النفط والغاز وسط آسيا وغربها المعروف أيضاً بالشرق الأوسط، ويتجلى أيضاً اهتمام روسيا بمنطقة البحر المتوسط لكونه يعد منطقة عبور بحرية للتجارة العالمية، والتجارة النفطية لروسيا وشرق أوربا، كما ويتميز بأنه يمتلك حركة عبور مكثفة لمنتجات الطاقة إذ ما يقارب 24% من حمولة البضائع هي من منتجات الطاقة إذ يمر فيه البترول والغاز الطبيعي القادم من روسيا والبحر الأسود من خلال مضيق البوسفور و(خريطة 3) توضح حجم ما تنقله أنابيب النفط الروسية من النفط إلى منطقة البحر المتوسط، وكذلك مناطق جنوب القوقاز التي تربط بحر قزوين مع البحر الأسود والتي تعد منطقة اضطرابات ومطالبات بالانفصال والتقسيم في بعض مناطقها، وهذا احدث إحساساً روسياً بالتهديد للأمن الروسي اقتصادياً وعسكرياً في منطقة تعد مهمة جدا في وصوله إلى البحار وطريقاً لتجارته .

لقد تحولت القطبية الثنائية بعد تفكك الاتحاد السوفيتي إلى تغير استراتيجي لصالح الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة ابتعاد جمهوريات الاتحاد السوفيتي السابق المستقلة عنه عن مجال النفوذ الروسي والتحول نحو مجال الاتحاد الأوربي والولايات المتحدة وآثار الوجود العسكري الأمريكي في جورجيا واسيا الوسطى إلى ظهور منافسة أوربية للسيطرة على حقول النفط في بحر قزوين فسياسة الجوار الأوربي لا تنوي أن تؤدي الدور السلبي المراقب في أوكرانيا وبلاروسيا ومولدافيا أو دول جنوب القوقاز هذا حتم رجوع روسيا إلى الساحة مجددا للحفاظ على

ارثها القديم ولحماية محيطها[1]، ودأبت روسيا على المدى الطويل من استخدام أدوات تكتيكية تمثلت بالتلاعب والإكراه والتخريب لتوليد أكبر قدر من المعارضة في الدول التي تود أن تكون لها يد أو سلطة أو أن تكون تابعة لها، ظن الغرب إنه بعد 25 عاماً من الهيمنة الروسية على أوكرانيا وجورجيا واوزبكستان وإذربيجان فإنها ستكون بعد التفكك طامحة في أن تكون خارج النفوذ الروسي وتتجه نحو النفوذ الأوربي، إلا إنه بعد 5 سنوات من الانفصال أضحت تلك الدول تحت التأثير الروسي من جديد نتيجة عقود طويلة من الغلظة والنهج القسري مما ولد إحباطاً عميقاً ومخاوف على المدى الطويل، دفع أرمينيا وبيلاروسيا وكازاخستان أن تكون من الدول الصديقة التابعة لروسيا [2].

إن سياسة روسيا هذه اتخذت لها مساراً تكتيكاً جديدا (الحرب الالكترونية) تستطيع فيه أن تحقق ما تم لها سابقاً عبر بث رعاياها في تلك الدول كقوات غير نظامية للقيام بالنهج القسري وخلق جبهات معارضة داخلية تدفع تلك الدول إلى العودة للحماية الروسية، وهذا النهج الالكتروني الجديد يأتي مطابقاً لما تقوم به الولايات المتحدة الأمريكية وباقي الدول التي تمتلك تلك التقنية وتجيد اللعب بها مع بقاء لاعبيها داخل دولهم وفي مأمن وحماية، ويتمثل نطاق التحرك الروسي الالكتروني لاحتواء محيطه الأمني بأربعة محاور هي :

أولاً: دول البلطيق وشرق أوروبا.

ثانياً: دول القوقاز ووسط آسيا.

ثالثاً: دول شرق آسيا (اليابان- كوريا الجنوبية).

رابعاً : دول الشمال الأوربي.

---

(1)Vahur Made, Estonian-Russian relations in the context of the international system, Foreign Affairs Committee of the Estonian Parliament, 2004,p. 96

(2) S. Frederick Starr & Svante E. Cornell, Putin's Grand Strategy The Eurasian Union and Its Discontents Tactics and Instruments in Putin's Grand Strategy, Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, Washington, D.C,2014,p.80

خريطة (3)

خطوط انابيب النفط الروسية المنقولة عبر البحر الاسود الى البحر المتوسط

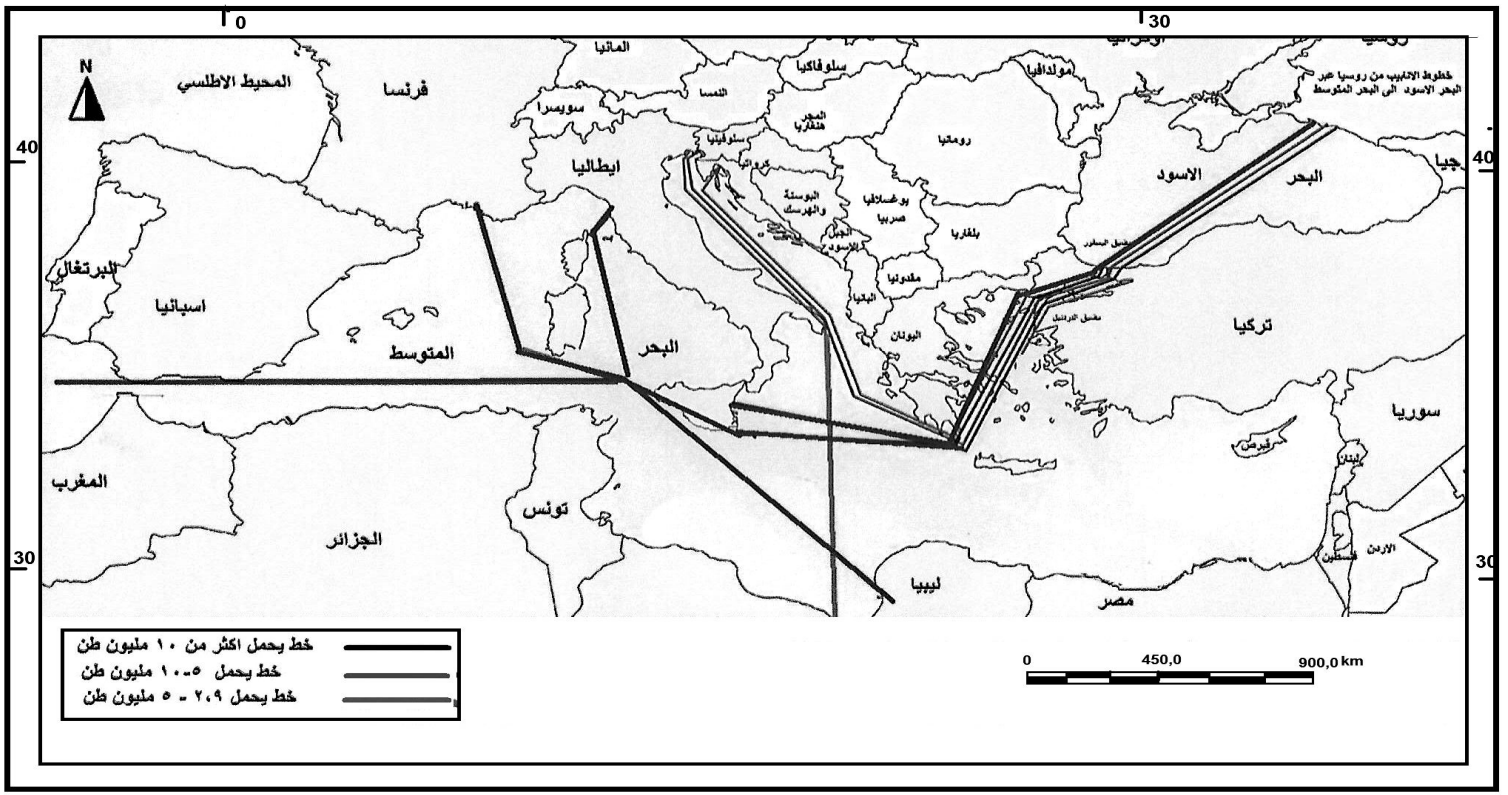

الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على :

philipp vallouis , Les Transports maritimes De marchandises ,Enmediterranee ;perspectives 2025, plan Bleu , Centre dactivites regionalesdu pnue/pamm france ,2010,p.15

وفيما يأتي أهم الحقول الجغرافية التي شهدها الصراع الالكتروني الروسي في محيطه الحيوي :

أولاً: دول البلطيق وشرق أوربا :

1 ـ استونيا:

شكلت السياسات التي تعتمدها الحكومة الروسية عامل تهديد مستمر لمنطقة بحر البلطيق، فخلافات روسيا مع الغرب وتزايد عزلتها الطوعية والإجراءات التي يتخذها والتي لا يمكن التنبؤ بها والعدوانية في تنفيذها حسب الرؤية الأوربية لروسيا، لها تأثير سلبي عميق على أمن شرق أوربا ومن ثم على أوربا. وكان اتجاه استونيا نحو الاتحاد الأوربي قد فتح ثغرة تهديد للأمن الروسي، خاصةً وإنها الطريق نحو بحر البلطيق وممر روسيا إلى المياه، ففي 27 نيسان عام 2007، آثار نقل تمثال لجندي روسي يمثل حقبة السيطرة السوفيتية على استونيا ،العنف في الشوارع ومطالبة الناس بتدميره لأنه يذكرهم بمآسي ما صنع الجنود السوفييت ببلادهم، على اثر موجة العنف هذه ونقل التمثال أدان الرئيس الروسي فلادمير بوتن هذا العمل، ولان استونيا أكثر الدول التي تستخدم الانترنت في شرق أوربا وتعد الخدمات المصرفية عبر الانترنت هي الأوسع نطاقاً في استونيا، ونتيجة لهذا النشاط الالكتروني الكبير فيها في جميع المجالات، كانت عملية استهدافها في حرب الكترونية له أثراً سلبياً كبيراً في اقتصادها وأمنها [1].

من المعروف عن التهديدات الأمنية التي تنشأ عن الهجمات الالكترونية إنها تستهدف ثلاث فئات في كل دولة هي:

1- **الملفات السرية للدولة**: وترتبط بالتجسس الاقتصادي والدبلوماسي للدولة.

---

(1) Ryan Richard Gelinas, Cyberdeterrence And The Problem Of Attribution, A thesis Master of Arts in Security Studies submitted to the Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences of Georgetown University, Washington, DC, 2010,p. 7.

2- **أنظمة الدولة الخدمية والمؤسسات** : وتتضمن كل ماله علاقة بالمجتمع وعرقلة الخدمات وتشويه سمعة الدولة من خلال إعاقة تلك الخدمات .

3- **سلامة المعلومات**: وتهدف إلى تغيير المعلومات الصحيحة في الدولة واستبدالها بمعلومات أخرى من شأنها إرباك البلاد داخلياً وعلى الساحة الدولية .

وقد استخدمت روسيا الفئة الثانية في عرقلة سير الخدمات في المجتمع الأستوني، ولأنها عضو في الاتحاد الأوربي فقد اعتبر هذا التهديد الالكتروني لإستونيا هو تهديد للاتحاد الأوربي بالكامل، إذ أن لروسيا قدرة على بث البرمجيات الخبيثة واكتشاف الثغرات الأمنية وروسيا في حرب مستمرة للمعلومات مع الغرب، فلروسيا قدرة في التلاعب بوسائل الأعلام الاجتماعية والصحافة، ونشر المواقف الدعائية والتأثير على الرأي العام العالمي والمحلي وإن محاولة الفوز بهذه المعارك الإلكترونية بين الدول دفعتها إلى أن تتبنى وتحتضن مجرمي الإنترنت والنشطاء والمتسللين للعمل لصالحها ولصالح أجهزة الاستخبارات التابعة لها [1].

بعد إعلان إستونيا استقلالها نهاية الحرب الباردة، تصاعد التوتر بين سكان استونيا الأصليين وبين القاطنين فيها من ذوي الأصول الروسية، إذ سعى معظم الاستونيين إلى القضاء على كل ما يرمز إلى عقود القمع الخمسة التي عاشتها استونيا كجزء من الاتحاد السوفييتي السابق، ففي شباط عام 2007 اصدر المجلس التشريعي الاستوني قانون الأبنية المحظورة الذي يقضي بإزالة أي شيء يشير إلى الاحتلال، بما في ذلك التمثال البرونزي الضخم الذي يمثل الجندي الروسي، اشتكت روسيا من أن إزالة هذا التمثال يعد تدنيسا لرفات الجنود الروس المدفونين حوله ولتضحياتهم في تخليص استونيا من الحكم النازي، فكان أن رفض الرئيس الاستوني قانون الإزالة، فاشتدت حالة التزال بين الروس والاستونيين وانتقلت إلى

(1)Kalle Müller, International Security and Estonia,teabeamet ,Estonian Information Board, 2016,p.45-46

الشارع، ففي مساء 27 نيسان 2007 اندلعت أعمال الشغب بين الفصيلين المتنازعين مما اضطر الجيش إلى نقل التمثال إلى مكان امن وسط مقبرة للجيش الاستوني، وأعقاب هذا المساء الذي سمي (المساء البرونزي) فوجئ الناس بطوفان من طلبات الاتصال الكترونياً بالأجهزة الخادمة التي تدعم معظم صفحات الانترنت المستخدمة في استونيا وأغرقت هذه الطلبات الأجهزة، مما عطل بعض هذه الأجهزة لعدم تحملها وأصيب عدد آخر من الأجهزة بتكدس نبضات استدعاء صفحات لا يمكن الولوج إليها أساسا فأصبحت استونيا عاجزة عن إجراء أية معاملات مصرفية على الإنترنت أو الدخول إلى مواقع الصحف أو الانتفاع بالخدمات الالكترونية، وبدأت الشبكات المستلبة الإرادة من استهداف الأجهزة الخادمة التي تدير قطاعات من شبكة الاتصالات الهاتفية في استونيا ونظام التحقق من هوية مستخدمي بطاقات الائتمان وفهرس شبكة الانترنت، فتوقف مصرف هانزبانك **Hansapank** اكبر مصرف في استونيا وتأثرت التجارة والاتصالات في أرجاء استونيا كافة، استعانت بعد هذا الدمار استونيا بمجلس شمال الأطلسي الذي تعقب تلك الهجمات واتضح أنها قادمة من روسيا وإن الشفرة الحاسوبية المستخدمة كانت مكتوبة على لوحة مفاتيح خاصة بالالفبائية السلافية [1].

2ـ لتوانيا ولاتيفيا وأوكرانيا:

توجهت دول حلف شمال الأطلسي وخاصة دول الشمال الأوربي إلى وضع إستراتيجية جديدة لضمان عودة الأمن واستخدام الردع في بحر البلطيق بعد

(1) حول هذا الموضوع ينظر:

- **Neil Robinson & others, Cyber-security threat characterization. A rapid comparative analysis, Center for Asymmetric Threat Studies (CATS), Swedish National Defence College, Stockholm, RAND Europe,2013,p.13-14.**
- **Arnold Sinisalu, Propaganda, Information War and the Estonian-Russian Treaty Relations: Some Aspects of International Law, Juridica International,2008, p.1-9.**

السلوك العدواني الروسي في جورجيا وضم شبه جزيرة القـــرم بشـــكل غـــير شرعي.

كانت دول الغرب تعتقد أن روسيا ستتوجه نحو التجارة وتكـــف عـــن أن تكون جارة مزعجة لهم، لذا كانت دول البلطيق تشهد توتراً مستمراً وتخـــوف من الاستهداف الروسي كونها الطريق نحو البحر والممر المهم إذ يلتقي الشـــرق مع الغرب، والمادة 5 و3 من استراتيجية امن دول البلطيق تفيد على قدرة كل دولة من الدفاع عن نفسها.

ولاتفيا مثلاً التي تشترك مع روسيا بحدود طولها 700 كم2، نجـــدها دولـــة قابله وسهلة للاحتلال نظراً لإمكانياتها القليلة مقارنة مع روسيا، فوضع لاتيفيا صعب جدا من خلال اهتمامها بإصلاح القطاع الأمني والإنفاق على الدفاع مما خفض ميزانيتها العامة وسبب انخفاضاً في تنميتها الاقتصادية وعمق الفـــوارق الاجتماعية وارتفع مستوى الفساد السياسي فيها[1]. لقد حاولت لاتيفيا ولتوانيا واستونيا وأوكرانيا أن تنسلخ من التبعية الروسية في إعادة الاندماج مع الغرب وان تصبح أعضاء في حلف شمال الأطلسي والأوربي (الاتحـــاد الأوربي) عـــام 2004 من خلال الآليات الاقتصادية والسياسية والثقافية، إلا أن روسيا سعت في الحفاظ على المنطقة العازلة من دول البلطيق من خلال الضغط السياسي في جنوب القوقاز ومولدافيا وأوكرانيا ودول البلطيق وهو جزء هام من السياســـة الخارجية الروسية في استخدام قوتها الناعمة من جهة والمتمثلة باستغلال القـــيم الثقافية والسياسية والسياسة الخارجية وقوتها الرادعة من جهة أخرى كالحرب الالكترونية [2].

(1) Ann-Sofie Dahl, Baltic Sea security, How can allies and partners meet the new challenges in the region?, center for military studies, university of Copenhagen, 2014,p.11

(2) Victoria Bucataru and others , the different faces of "sopower": the Baltic States and Eastern Neighborhood between Russia and the EU, Latvian Institute of International Affairs, 2015, p. 184.

ثانياً: دول القوقاز ووسط آسيا:

مع بداية تفكك الاتحاد السوفيتي عام 1991، انتشرت القوات غير النظامية الروسية في جورجيا (اوسيتيا الجنوبية وابخازيا) بدافع حماية المقيمين فيهما من الأصول الروسية، وبدأ عمل تلك القوات بعد 5 سنوات من انتشارها في العمل على إيجاد اضطرابات وخلل امني في تلك المقاطعتين انتهت بإعلان استقلالهما[1]، واستطاعت الحكومة الروسية أن تستخدم الهجمات الالكترونية لتعطيل البنى التحتية لتلك الدول التي كانت تقع تحت سطوتها وحمايتها ولكونها تمتلك المعلومات الكافية عن تلك الدول مما يمكنها من أن تستهدفها بسهولة ومن هذه الدول:

ـ جورجيا:

تشكل جورجيا في موقعها الاستراتيجي المهم على البحر الأسود جداراً أمنياً وممراً اقتصادياً لروسيا في أن واحد (خريطة 4) يبلغ عدد سكانها نحو 4 مليون شخص، دأبت روسيا على اعتبارها واقعة ضمن نطاق نفوذها بقيت منذ عام 1918 تحت النفوذ الروسي حتى عام 1991 حيث أعلنت استقلالها لكن بعد عامين فقط من الاستقلال فقدت جورجيا السيطرة على إقليمين من أقاليمها وهما اوسيتيا الجنوبية وابخازيا إذ انشأ الإقليمان حكومتين مستقلتين بدعم روسي بعد طرد الجورجيين المقيمين فيهما، ومن وجهة النظر الدولية أن الإقليمان مازالا ضمن جورجيا، وهذا دفع بثوار اوسيتيا الجنوبية وابخازيا بشن هجمات صاروخية على جورجيا، مما أدى إلى غزو الجيش الجورجي اوسيتيا الجنوبية في 7

---

(1) ينظر:

- **Robert W. Schaefer, The Insurgency in Chechnya and the North Caucasus: From Gazavat to Jihad, Santa Barbara: Praeger, 2010, p. 119**
- **Ilyas Akhmadov and Miriam Lanskoy, The Chechen Struggle: Independence Won and Lost, New York: Palgrave MacMillan, 2010, p. 4.**

نيسان، وخلال خمسة أيام أباد الجيش الروسي الجيش الجـــورجي في اوســـيتيا واقتطع مناطق أخرى من جورجيا بدعوى أنها مناطق عازلة، وخلال هذه الفترة تعرضت جورجيا لسلسلة من الهجمات الالكترونية الروسية تمثلت بالأتي: [1]

1- هجمات على المنافذ الإعلامية والمواقع الحكومية الجورجية وتعطيل الخدمات فيها.

2- حجب موقعي CNN وBBC في جورجيا.

3- اختراق الجهاز الخادم للرئيس الجورجي وبث صور تقـــارن بـــين الـــزعيم الجورجي ميخائيل ساكاشفيلي وادولف هتلر .

4- بما أن جورجيا ترتبط بالأنترنت عن طريق روسيا وتركيا فتعرضت معظـــم أجهزة الراوتر في روسيا وتركيا إلى طوفان من الهجمات الواردة إلى الحـــد الذي حال دون أية تحركات من جورجيا إلى خارجها.

5- عجزت جورجيا عن الاتصال بأي مصادر خارجية للمعلومات أو الأخبار أو إرسال أي رسائل بريد الكتروني وفقدت السيطرة على نطاقها في الشـــبكة العنكبوتية المعروفة اختصارا (ge) . فاضطرت إلى نقل كثير مـــن المواقـــع الحكومية إلى أجهزة خادمة تقع خارج جورجيا تماما .

---

(1) حول هذا الموضوع ينظر :

- **Svante E. Cornell & others, Russia's War in Georgia: Causes and Implications for Georgia and the World , Policy Paper, Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, Washington, D.C, 2008,p.**
- **Jen Weedon, Beyond 'Cyber War ':Russia's Use of Strategic Cyber Espionage and Information Operations in Ukraine , NATO CCD COE Publications, Tallinn,2015,p.1-13.**
- **Irakli Lomidze, Cyber Attacks Against Georgia, ministry of justice of Georgia Data Exchange Agency, 2011, p.1-26.**
- **Jim Nichol, Russia – Georgia conflict in August 2008 Context and Implications for U.S.Interest , Congressional Research Service, CRS, Report for Congress ,USA.2009,P.1-39.**

6- اقفل الجهاز المصرفي الجورجي خدماته .

7- عمد الروس إلى أمطار عالم المصارف الدولية بوابل من التحركات التي تأخذ مظهر الهجمات الصادرة من جورجيا، فادت هذه الهجمات إلى رد فعل تلقائي من جانب معظم المصارف العالمية وهو إغلاق قنوات الاتصال مع القطاع المصرفي في جورجيا وهكذا أصيبت العمليات المصرفية في جورجيا بالشلل لعجزها عن الاتصال بنظم التسويات المالية الأوربية .

8- تعطل نظم البطاقة الائتمانية .

9- تعطل نظام الهواتف المحمولة.

اتضح بعد البحث ومتابعة سيل الهجمات وكما في حالة استونيا أن الهجمات ترتبط جميعها بجهاز الاستخبارات الروسي، أن هذه الحرب الجورجية –الروسية تمثل تاريخ طويل من الصراع الجيوستراتيجي بين الدولتين استند إلى العديد من العوامل المعقدة الجيوسياسية، والقانونية، والاقتصادية، والثقافية، أدت فيها حرب عام 1992 في اوسيتيا الجنوبية وحرب عام 1993 في ابخازيا إلى فقدان مناطق من جورجيا لصالح حكوماتها المحلية الموالية لروسيا، غير معترف بها دوليا، حتى بدأت الحرب رسمياً عام 2008[1].

(1) David Hollis, Cyberwar Case Study: Georgia 2008, small wars journal.com, Small Wars Foundation, 2011,P.1-10

خريطة (4)
التقدم الروسي في اوسيتيا الجنوبية وابخازيا

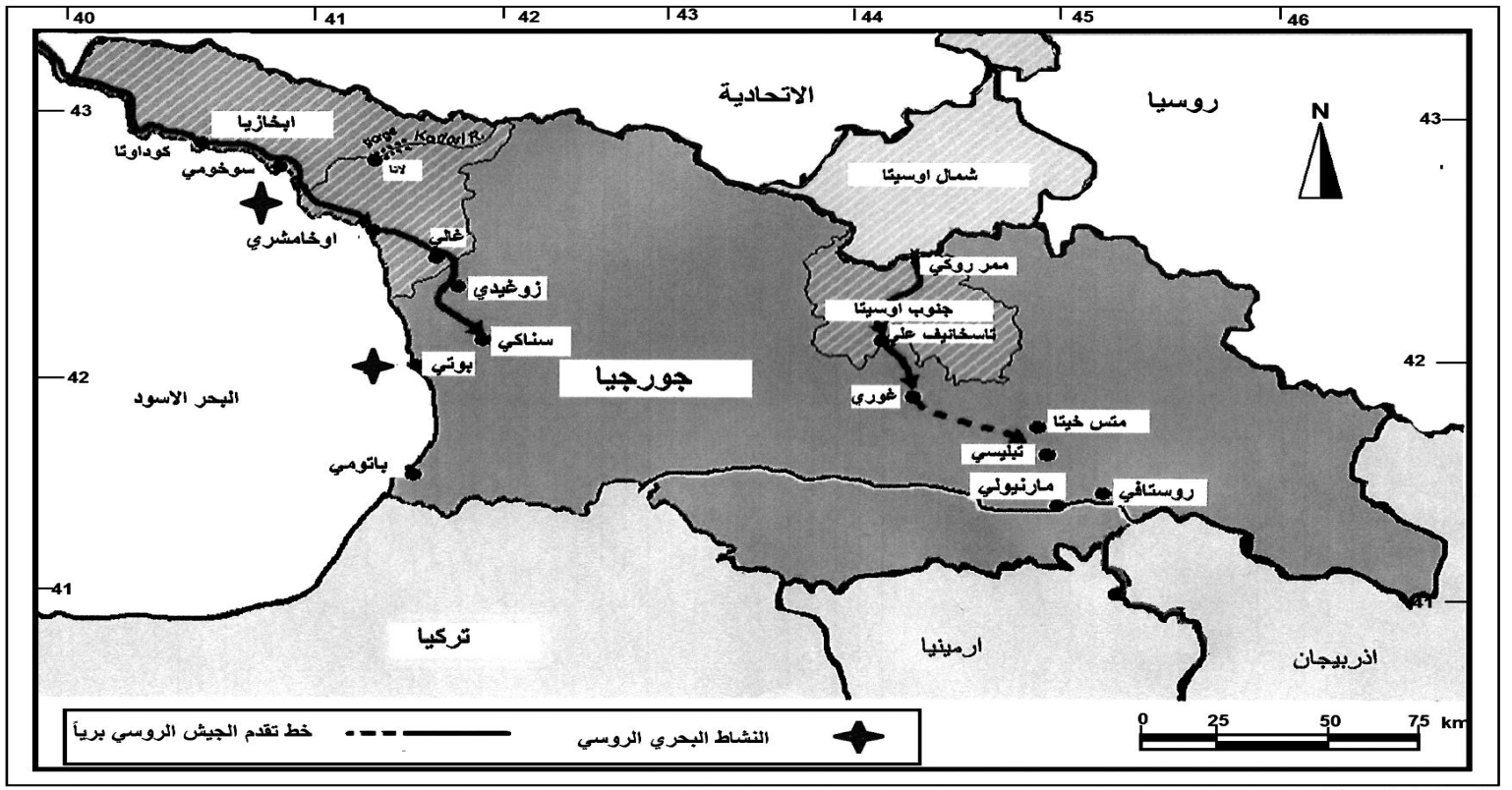

خريطة من عمل الباحثة اعتماداً على :

Nichol ,Russia -Georgia conflict in August 2008 context and implication for U.S. Interest ,congressional research service ,crs, Report for congress, USA , 2009,P.35

وتحاول روسيا بعد مرور عقد من التفكك أن تعيد حزام الأمان الذي يحيطها فعلاقاتها قوية مع إيران وسوريا وتركيا، ومناطق القلق لديها تتوزع فقط في جورجيا وأوكرانيا ودول البلطيق وهذه الدول استطاعت أن تروضها لخلق حزام امني لها أولاً وممراً مائياً يوصلها إلى البحار .

ثالثاً: دول شرق آسيا (اليابان- كوريا الجنوبية):

بالنسبة لعلاقة روسيا مع كوريا الجنوبية فان سياستها وإستراتيجيتها لهذا الجزء الهادئ تقريباً من وجهة النظر الروسية هو في أنها تحاول مع الصين من تهدئة العلاقات بين الكوريتين والتي يحاول الغرب افتعال الأزمات بينهما رداً على توجهات روسيا في شرق أوربا، فكلتا الكوريتين لا تشكلان خطراً على روسيا أو الصين فاستقرار كوريا الجنوبية هادئ مقارنة بكوريا الشمالية التي تتعرض باستمرار للهجمات الالكترونية التي أودت بحياة 4 مليون شخص عام 2012 بعد تجفيف المياه وتلف زراعة محصول الأرز الذي تعتاش عليه كوريا الشمالية مما تسبب في مجاعة كبيرة قتل فيها 2 مليون طفل [1].

أن موقف روسيا من كوريا الجنوبية لا يماثل موقف الولايات المتحدة من كوريا الشمالية التي ترى أن قدراتها في الحرب الالكترونية حسب تقرير محلل استخبارات في الولايات المتحدة لعام 2009، تعد ذات أهمية خاصة فهي تملك شبكة قرصنة استطاعت أن تخترق شبكات الدفاع الأمريكية بنجاح مرات عديدة لصالح روسيا، وان قدرة الانترنت فيها تشكل خطراً كبيراً على الولايات المتحدة والمنطقة والاستقرار الدولي. وفي تقرير لكوريا الجنوبية عام 2012 أن كوريا الشمالية تمتلك شبكة قرصنة الكترونية تضم 3000 فرداً، تطور العدد عام 2014 إلى 5900 فرد، إذ اتخذت كوريا الجنوبية هذه

(1) Evgeny Bazhanov, The Russian Response To The North Korean Nuclear Crisis, The National Council for Eurasian and East European Research, Washington, D.C.,2005,p.5

التهديدات على محمل الجد وبدأت تدريب 5000 فرد على الدفاع ضد الهجمات الالكترونية [1].

وتربط كوريا الشمالية علاقات سياسية وعسكرية مع إيران حليفتها إبان الحرب العراقية – الإيرانية وهما يتعاونان في تطوير الأسلحة البالستية وتبادل التكنولوجيا الرقمية إذ وقعتا معاً معاهدة الحرب معاً ضد الهجمات الالكترونية (العدو المشترك في الفضاء الالكتروني) وتبادل البحوث والمختبرات والطلاب والمشاريع المشتركة وأيضا مع سوريا وكوبا، في محاولة إيجاد ترابط بين طرفي الشرق والغرب الأسيوي بحماية روسية [2].

رابعاً : الدول (الاسكندنافية)- الشمال الأوربي:

وتشمل (الدنمارك وفنلندا وأيسلندا والنرويج والسويد) واغلب تلك التهديدات الالكترونية كانت قادمة من روسيا، ولكونها منطقة غنية بالموارد الطبيعية والابتكارات في مجالات الطاقة المتجددة والرعاية الصحية وطبيعة حكم مستقر، جعلتها هذه الصفات هدفاً رئيساً لفرق الحرب الالكترونية شكلت تهديداً لها في مجال الصناعات الإستراتيجية والحكومة والدفاع، والهدف هو الإفادة من قوة الشمال الاقتصادية والسياسية والعسكرية وكسب السيطرة على كامل المنطقة وصولاً حتى الأطلسي .

يشير الجدول (2) إلى حجم التهديدات الالكترونية لدول الشمال الأوربي والقادمة من روسيا، فأغلب القطاعات التي هوجمت الكترونياً هي الطيران- الدفاع- الطاقة –الرعاية الصحية- الشحن- والحكومة، بحثاً عن المعلومات الاستخبارية التي تمكنهم من تحصيل نقاط ضعف تساعد في التهديد والسيطرة غير المباشرة، إذ كانت الصناعات الكيميائية الأعلى نسبة في الاستهداف بلغت

(1) Profiling an enigma: The mystery of North Korea's cyber threat landscape , HP Security Research , Episode 16, August 2014,p.3
(2) IPId. P.43-44

(37%) تليها قطاع التصنيع والطاقة والخدمات التي تعد بنى تحتية بالغة الخطورة إذا ما استهدفت على نطاق واسع، ففي آذار عام 2015 هددت روسيا الدنمارك من أنها ستكون على مرمى النيران النووية في حال طبقت الدنمارك ما وعدت به في استضافتها للدرع الصاروخي لحلف شمال الأطلسي على أراضيها، ونتيجة لتوجه فنلندا في مجال التعاون مع السويد وضعت روسيا قواعدها العسكرية على الحدود الفنلندية لمنع أي توجه وتعاون مع فنلندا.

أما النرويج فأنها تعتبر اكبر مورد للنفط والغاز الطبيعي لدول الاتحاد الأوربي فكانت أكثر الهجمات الالكترونية تستهدف مصادر الطاقة لقطعها عن الاتحاد الأوربي.

أما السويد فشهدت انتهاكات متعددة على وجود غواصة نووية قبالة السواحل السويدية أو افتعال غارات وهمية على استوكهولم ليلاً بدافع بث القلق والرعب .

إذ بلغ حجم التهديدات الالكترونية بالبرامج الضارة التي استهدفت وزارات الصناعة والتجارة لهذه الدول كالآتي[1]: (فنلندا(3%) – الدنمارك (36%) - النرويج(47%) – السويد(14%)).

تتوزع تلك البرامج الالكترونية الخبيثة كالتالي : (سرقة المعلومات 58%)، تروجان(22%)، التحكم عن بعد بتروجان (10%)، طلب فدية (10%)

(1) Cyber Threats to the Nordic Region, Fire eye Threat Intelligence, Security reimagined,2015,p.8-9

الجدول(2)

نسبة الاستهداف الالكتروني لقطاع الصناعة والخدمات في الدول الاسكندنافية

القطاع	النسبة %
الصناعات الكيميائية	37
التعليم	6
الطاقة والخدمات	10
الخدمات المالية	5
الصحة	2
التكنولوجيا	8
التصنيع	12
الخدمات الاستشارية	2
الاتصالات	9
أخرى	9
أخرى	9

Cyber Threats to the Nordic Region, Fire eye Threat Intelligence, Security reimagined,2015,p.8 .

بشكل عام أن خط الهلال الروسي الذي تشـــمله المراقبـــة الالكترونيـــة الاستخباراتية الروسية لحماية إقليمها من أي توسع غربي نحو حقول الطاقـــة في شرق أوربا ووسط وجنوب آسيا والشرق الأوسط، وتشمل هذه المنطقة الواقعة على خط الهلال الروسي اغلب مناطق الطاقة الغنية بالنفط والغـــاز الطبيعـــي، وتحاول روسيا استعادة نفوذها في بعض المناطق والدول الـــتي كانـــت تحـــتفظ بعلاقات صداقة تقليدية معها لأوقات طويلة من الزمن، ليساعدها ذلك علـــى استعادة الأدوار الخارجية التي كان الاتحاد السوفيتي يقوم بها خـــلال الحـــرب

الباردة، ولاسيما في آسيا الوسطى والشرق الأوسط. الرغبة القوية لـــــروسيا الاتحادية في إعادة وجودها العسكري في أراضي آسيا الوسطى والمناطق الحيوية الأخرى لموازنة التعاون المقابل مع حلف (الناتو)، فالدول الإسلامية الخمسة في آسيا الوسطى قد أضحت أعضاء في (الشراكة من أجل السلام) عام 1994[1].

أن روسيا الاتحادية تركز في سياستها الخارجية على منطقة آسيا الوســطى والقوقاز والشرق الأوسط والمناطق التي تعدها مجالها الحيوي، إلا أنها أميــل إلى التركيز على منطقة آسيا الوسطى، لان مجالات التعاون الأمنية المباشرة تكمن في تلك المنطقة. واستدعت التحولات الإقليمية منها مراجعة سياستها الخارجيــة ولاسيما في عمقها العربي وعمقها في منطقة (آسيا الوسطى)، وجرى التركيــز على منطقة الشرق الأوسط لوجود النزاعات والأزمات في هذهِ المنطقة من دون تجاهل منطقة آسيا الوسطى والقوقاز ودول أوروبا الشرقية، لما لها مــن تــأثير اقتصادي وبعد سياسي رئيس على السياسة الروسية.

(1) طالب حسين حافظ، سياسة روسيا الاتحادية اتجاه آسيا الوسطى الواقــع والأفــاق، المرصــد الدولي، العدد العاشر، ايلول 2009، جامعة بغداد، مركز الدراسات الدولية، بغداد، ص35.

المبحث الثالث
مناطق الارتطام الأمريكي ـ الروسي
في حرب الفضاء الالكتروني

بدأ الصراع الأمريكي – الروسي معتمداً ما جاء في النظريات الجيوبولتيكية التي كانت سائدة للفترة ما بين الحربين العالميتين الأولى والثانية وبشكل خاص اعتماد نظرية ماكندر لتكون القاعدة التي يتم منها الانطلاق لحماية الدرع الخارجي الأمريكي المتمثل بالهلال الخارجي في نظرية ماكندر والإحاطة بالاتحاد السوفيتي السابق على خطي الهلالين فيما اتبع الاتحاد السوفيتي السابق وروسيا حالياً مبدأ حماية مجالها الحيوي والدفاع في العمق واستمرت هذه المواجهات الفكرية بين الطرفين حتى عام 1991، حيث انتقلت المواجهات إلى اتفاقات وتوزيع جديد للقوة، فكانت مناطق الصدام الأمريكي – الروسي من عام 1941 وحتى عام 1991 تتمركز في المنطقة ما بين الهلالين الداخلي والخارجي (ينظر الخريطة 5)، فيما يتضح الصراع الأمريكي – الروسي بعد عام 1991 انه شغل منطقة مركزية جديدة توضحها الخريطة (6) لتبين منطقة الارتطام الأمريكي – الروسي والتي تمثلت بمنطقة ممتدة ما بين أفغانستان والقوقاز وحتى المغرب العربي أي (الهلال الإسلامي).

لقد حدد ماكندر نظريته بأقاليم مركزية وهامشية وهلالان داخلي وخارجي، اعتمدها الإستراتيجية الأمريكية في احتواء الاتحاد السوفيتي السابق، معتمدة على إستراتيجيتها النووية وترسانتها العسكرية البشرية والآلية، فكان انتشار قواعدها العسكرية وعقد اتفاقات عسكرية واقتصادية وتجارية (مع دول تشكل محيط أو حزام دفاعي يحمي الولايات المتحدة من هجمات نووية محتملة من منافسها القطب الثاني (الاتحاد السوفيتي سابقاً) إبان الحرب الباردة يتبع خط الهلالين الداخلي والخارجي، يتبع انتشار الصواريخ على طول الحدود الروسية مع أوربا خط الهلال الداخلي لماكندر، فكانت المناطق التي تقع ضمن الهلال

الخارجي يتم احتوائها حسب نظرية ماكندر عبر الأساطيل البحرية والقواعد المنتشرة على الجزر والدول التي تقع تحت السيطرة والاحتلال، أما المناطق التي تقع ضمن الهلال الداخلي فكانت الأهم من وجهة نظر ماكندر، حيث يمثل كل من الهلالين الخارجي والداخلي في نظرية ماكندر، تحذيراً للولايات المتحدة الأمريكية من أهمية تلك الخطين واعتبارهما درعاً لحماية الاتحاد السوفيتي من الخطر الأمريكي، لذا على الولايات المتحدة أن تجعل من هذين الهلالين درعاً لها مضاد للاتحاد السوفيتي، لذلك طورت الولايات المتحدة الدرع الصاروخي ليرتبط بالأقمار الصناعية عبر شبكة خاصة لا ترتبط بشبكات النت العادية المستخدمة في الاتصالات وترتبط بأرقام سرية يتحكم في جميع مجالاتها الفضاء الالكتروني، فأصبح انتشار الدرع الصاروخي وقواعد الرادار الإستراتيجية والقواعد العسكرية كلها تتبع خطي الهلالين الداخلي والخارجي (ينظر خريطة 7).

وكان الدرع الآخر الذي لا يقل أهمية عن الهلالين للولايات المتحدة الأمريكية هو الخط الرداري للإنذار المبكر المحيط بالقطب الشمالي والذي اقترحه دسفرسكي عام **1949** عندما نصح الولايات المتحدة الأمريكية بإنشاء إستراتيجية جوية جديدة تقاس مع تطور السلاح التكنولوجي في مجال الطيران، من خلال توفير سلاح جوي كبير وقوي وبمميزات متطورة وبناء خط رادار يمتد على شكل قوس كبير يبدأ من ألاسكا إلى شمال كندا ثم شبه جزيرة البرادور ثم نيو فاوندلاند وجزيرة كرينلاند وأيسلندا في بريطانيا ثم النرويج[1].

أن التطور التكنولوجي وخاصةً في الفضاء الالكتروني قد دفع الولايات المتحدة إلى طمأنة الاتحاد السوفيتي من انه ما عاد يشكل عدواً وأن مرحلة جديدة من الرؤية العالمية لتوزيع القوة قد باتت هي الأهم في المنظور الأمريكي،

(1) يامن خالد يسوف، واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة واحتمالته المستقبلية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ، وزارة الثقافة، دمشق – سوريا، **2010** ، ص **62**.

وهذا دفع الرئيس الروسي غورباتشوف عام 1991 إلى تفكك الاتحاد السوفيتي واستقلال جمهورياته التي كانت تابعة له، لكن بعد عقد من الزمن وبداية الألفية الثانية لاحظ الروس أن الغرب بقيادة أمريكية توجه نحو محيط روسيا الاتحادية وخاصةً إلى دول كانت تابعة له سياسياً أو اقتصادياً أو ايدلوجياً.

(أفغانستان – اوزبكستان – العراق – سوريا – القوقاز)، وانتبه الروس إلى أن تقسيمات جديدة قد بدأت تظهر وتوجه جديد نحو قلب جديد فكان لابد من اتفاق روسي – أمريكي مشترك على توزيع القوة في اعتماد نظرية ماكندر ذاتها ولكن بمحاور جغرافية جديدة، فرغم التطور التكنولوجي في جميع المجالات لكن مازالت الأرض هي مجال الصراع بين الدول، ومازالت الجغرافية هي العنصر الرئيسي في التحركات العسكرية والصراعات الالكترونية، وان العالم يشهد عودة ما كان شائعاً في الماضي (الإيمان المتعصب، والقادة المعصومون، والعبودية، المجازر، إبادة السكان، القسوة والهمجية ...الخ) .

من خلال ما تقدم يظهر أن الولايات المتحدة الأمريكية بدأت تعتمد رؤية جديدة تكون محور رئيسي للنظريات السابقة، إذ أن السيطرة الجوية وانتشار القواعد الجوية حول مناطق إستراتيجية في العالم وأكثرها تنتشر حول منطقة الجزيرة العربية وصولا حتى المغرب، خاصةً القواعد العسكرية الأمريكية البحرية في البحر المتوسط والبحر الأحمر والبحر العربي والخليج العربي والبحر الأسود وتركيا وبحر قزوين وجزر المحيط الهندي والمحيط الأطلسي، في دائرة لاحتواء منطقة الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية، كذلك الحال لانتشار القواعد العسكرية البرية في الجزيرة العربية وتركيا وجزر المحيط الهندين، فضلاً عن القطع البحرية التي تجول البحار حول هذه المنطقة، بعد تحقيق ذلك أظهرت الولايات المتحدة اهتمامها الكبير بالعراق ومنطقة الجزيرة العربية .

منطقة الارتطام الامريكي – الروسي في عصر التكنلوجيا

حسب نظرية ماكندر

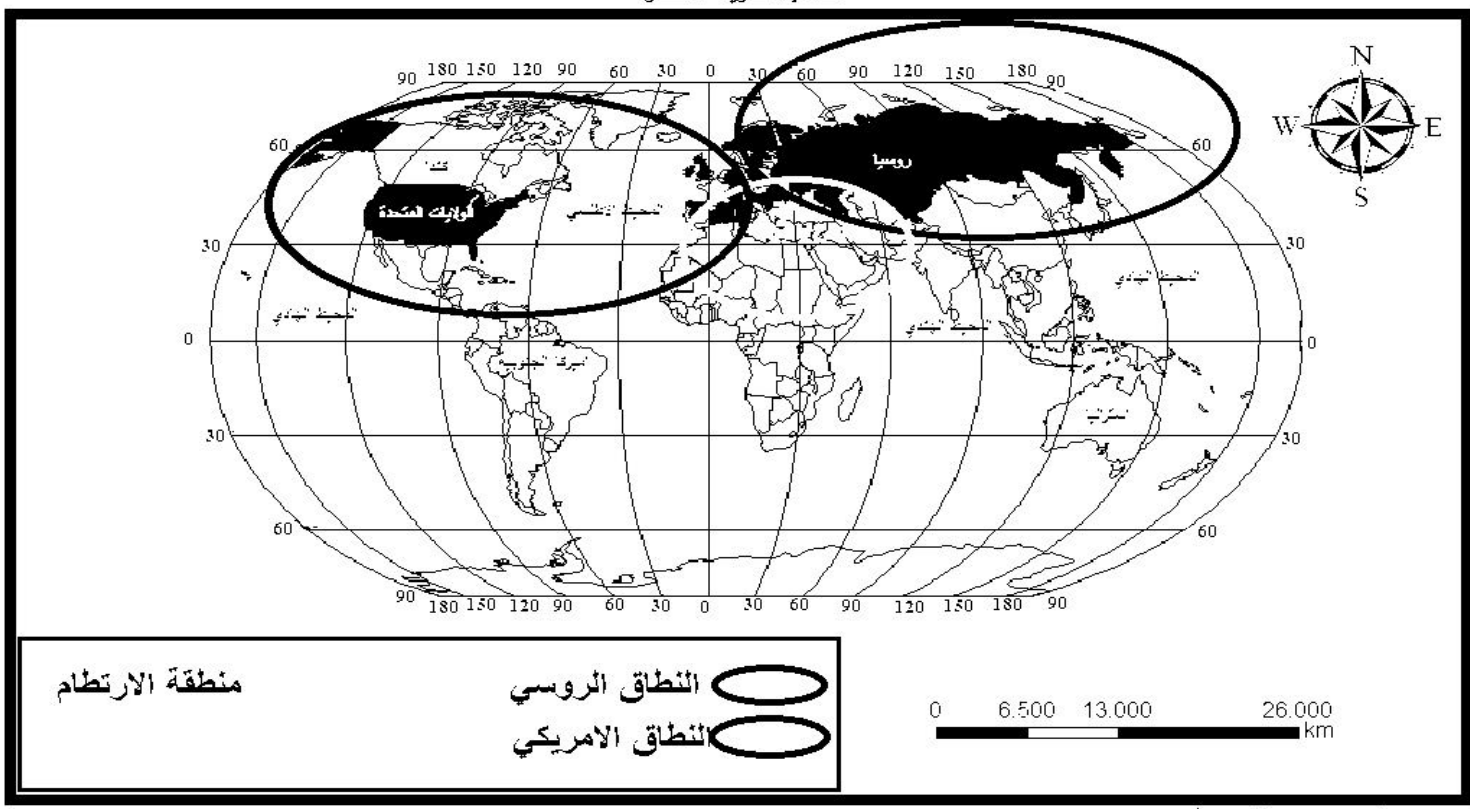

الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على معطيات البحث

خريطة (7)
التوزيع الجغرافي للقواعد العسكرية الامريكية والروسية
متطابقة مع خط الهلال الداخلي لنظرية ماكندر

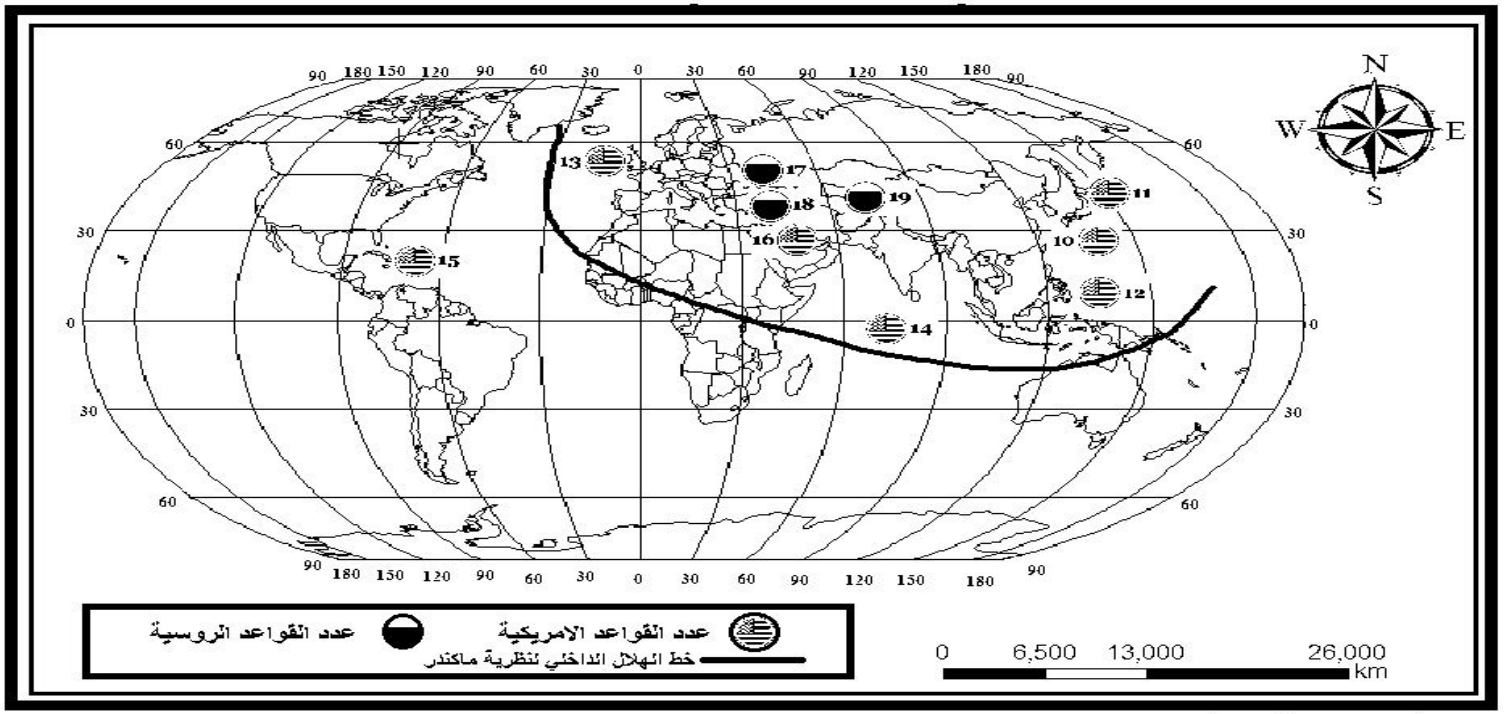

الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على :

١- معطيات البحث

2-Where are the world major military bases ? ,The Telegraph , www. telegraph,co.uk

أن السياسة المتبعة من قبل الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا في الصراع الدائر بينهم لخلق التوازن اعتمدت على ما يأتي :

1 – سياسة فرق تسد والتي تهدف إلى أضعاف الطرف الأقوى.

2 – التعويضات الإقليمية بعد الحرب.

3 – خلق دول عازلة .

4 – إقامة التحالفات حسب مصالحها.

5 – تعزيز مناطق النفوذ.

6 – التدخل من خلال الاتفاقيات المبرمة والتبعية الاقتصادية.

7 – المساومة السياسية – التفاوض.

8 – الإشراف المباشر على التسويات السياسية والقانونية للنزاعات.

9 – سباق التسلح.

10 – الحرب.

أن نقطة الالتقاء بالنسبة لسياسة الاحتواء وتوازن القوى في أن كلا من الولايات المتحدة وروسيا يتمتع بالصفة ذاتها والمتمثلة بالاتي:

1 – أن كلاهما هو أحد التدابير الفعالة لمنع الحرب الدولية.

2 – أن توازن القوى بين طرفين سيدفع إلى احتواء أحدهما للأخر.

3 – أن الاحتواء طريق يستخدم في حال حدوث خلل في توازن قوتين.

فكانت نتائج السيطرة على الشرق الأوسط الاسلامي أن تم احتواء القلب فيه، وهذا الاحتواء سيحقق الشطر الثاني من النظرية وهو السيطرة على القارات الثلاث آسيا وأوربا وأفريقيا، وبالتالي سيتم التحكم بدول العالم المحيط بجزيرة العالم.

الاستنتاجات:

مما سبق نستنتج ما يلي :

1 – أن الصراع القادم هو صراع خفي تديره شبكات الكترونية تتميز بالدقة وأحياناً يعجز فيه المتلقي عن معرفة هوية المهاجم.

2 – ظهور نوع جديد من الاستعمار وهو الاستعمار الالكتروني وقدرته في السيطرة على الموارد الاستراتيجية لدول العالم الثالث دون أن يحتاج إلى أن يكون استعماراً مكشوفاً أو احتلالاً ارضياً .

3 تغير وجهة الجغرافية وخريطة الأقاليم الجيوستراتيجية المهمة نتيجة التحول التكنولوجي الحديث.

4 – أن التطور الحاصل في التكنولوجية الحديثة وانتشار الشبكات الالكترونية والتي وفرت للدول المتقدمة بناء منظوماتها المالية والحكومية والعسكرية وبناء مجتمعاتها المعرفية، قد استحدث معه أيضاً تطوراً ملحوظاً في طبيعة الصراع بين الدول، فحرب الفضاء الالكتروني ليست نوعاً جديداً نظيفاً من الحروب التي لا ضحايا فيها، بل هي خطيرة وتكمن خطورتها في استخدامها في تفكيك الدول، لاسيما إذا ما وجهت نحو بلد ما فأنها من الممكن أن تخلق حالة صراع بين مكونات الشعب الواحد في تلك الدولة فيقتل بعضه بعضاً، ويكون ذلك دون تدخل مرئي أو ملموس، بل يكون توجهاً افتراضياً باستخدام أدوات الفضاء الالكتروني، وفي ذات الوقت فأنها ليست بديلاً عن الحرب التقليدية، وإنما هي تدفع باتجاهها وبقوة، أي أنها تزيد من احتمالية وقوع الحرب التقليدية وبأدواتها المعروفة مثل المتفجرات والرصاص والقذائف.

5 – أن الصراع الامريكي الروسي اتخذ مسارين الأول امتد من عام 1941 إلى عام 1991، كانت فيه منطقة الصراع محصورة بين الهلالين الداخلي

والخارجي، أما بعد عام 1991 فإن الصراع أصبح اعم واشمل خرج عن خطي الهلالين الداخلي والخارجي لنظرية ماكندر، دفع القوتين الأمريكية والروسية إلى أن تتوحد في صراعها نحو نطاق يمتد من أفغانستان شرقاً وحتى المغرب العربي غرباً فيما يعرف (بالهلال الإسلامي).

التوصيات:

1 – نظراً لوقوع منطقة العراق ضمن منطقة القلب الحيوي لأقطاب (توظيف الفضاء الالكتروني في خدمة الاقتصاد العالمي) توصي الدراسة بعقد مؤتمرات وندوات والاهتمام بالدراسات والبحوث استعداداً لوضع إستراتيجية حماية الفضاء الالكتروني لدولة العراق، لتأمين جميع مجالاتها الاجتماعية والسياسية والاقتصادية من الاختراق.

2 – وضع إستراتيجية دفاعية لدولة العراق قادرة على الردع والرد، والاهتمام بدراسة المعرفة الالكترونية والتشجيع على امتلاكها.

3 – الاهتمام بالشراكة الالكترونية الإقليمية التي تتيح تبادل البرامج والتقنيات وتسهل عملية التجارة والتعليم المتبادل بين الدول.

المصادر

أولاً: المصادر العربية:

1 - كلارك، رتشارد، روبرت نيك، حرب الفضاء الالكتروني (التهديد التالي للأمن القومي وكيفية التعامل معه)، مركز الإمارات للدارسات والبحوث الإستراتيجية، طبعة أولى، الإمارات العربية المتحدة ،2012 .

2 – كمال، عبدالرحمن، الكيمتريل، الجيل الرابع من أسلحة الدمار الشامل، http://wisowassim.blogspot.com/2015/05/blog-post_1.html

3 - يسوف، يامن خالد، واقع التوازن الدولي بعد الحرب الباردة واحتمالتـــه المستقبلية، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، سوريا، 2010.

ثانياً : المصادر الأجنبية:

1 - Akhmadov, Ilyas & Lanskoy ,Miriam, The Chechen Struggle:Independence Won and Lost, New York: Palgrave MacMillan, 2010.

2 - Bazhanov ,Evgeny, The Russian Response To The North Korean Nuclear Crisis, The National Council for Eurasian and East European Research, Washington, D.C.,2005.

3 - Bibliography of Haities Geology ,Geography and Earth Science ,Army Geospatial Centr,US Army corps of Engineers ,USA,2010.

4 - Bucataru ,Victoria & others , the different faces of "so power": the Baltic States and Eastern Neighborhood between Russia and the EU, Latvian Institute of International Affairs, 2015.

5 - Cordesman Anthony H., The Lessons of Modern War, The Gulf War, Volume IV, 1994.

6 - Cornell ,Svante E. & others, Russia's War in Georgia: Causes and Implications for Georgia and the World , Policy Paper, Central Asia- Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, Washington, D.C, 2008.

7 - Country Profile: Haiti , Library of Congress – Federal Research Division, USA, May 2006.

8 - Cyber Threats to the Nordic Region, Fire eye Threat Intelligence, Security reimagined,2015.

9 - Dahl, Ann-Sofie, Baltic Sea security, How can allies and partners meet the new challenges in the region?, center for military studies, university of Copenhagen, 2014.

10 - Desrockes, Reginald &others ,Over View of the 2010 Haiti Earthquake ,issues in Dol;10,1193,2011.

11 - Farwell ,James P. & Rohozinski ,Rafal, Stuxnet and the Future of Cyber War ,Duke University Libraries, England and Wales, 2011.

12 - Fravel, Taylor , China's Strategy in the South China Sea , Contemporary Southeast Asia Vol. 33, No. 3 (2011).

13 - Gelinas ,Ryan Richard, Cyberdeterrence And The Problem Of Attribution, A thesis Master of Arts in Security Studies submitted to the Faculty of the Graduate School of Arts and Sciences of GeorgetownUniversity, Washington, DC, 2010.

14 - Grimmett, Richard F., Instances of Use of United States Armed Forces Abroad, 1798-2009, Congressional Research Service,USA,2010.

15 - Hadden ,Robert Lee & Minson ,Steven G., The Geology of Haiti , An Annotated Bibliography of Haities Geology Geography and Earth science ,Army Geospatial Center ,USA army corps of Engineers, USA.2010.

16-Haiti Earthquake:Progress Report, 2010-2015, CARE Haiti,2014.

17- Hollis, David, Cyberwar Case Study: Georgia 2008, small wars journal.com, Small Wars Foundation, 2011.

18 - Lomidze ,Irakli, Cyber Attacks Against Georgia, ministry of justice of Georgia Data Exchange Agency, 2011.

19 - Made ,Vahur, Estonian-Russian relations in the context of the international system, Foreign Affairs Committee of the Estonian Parliament,2004,p. 96.

20-Migration Notebook No 6, Haitian Migration to Brazi; Characteristics, Opportunities and Challenges International Organization for Migration, Regional Office for South America, Argentina,2014.

21 - Moret ,Leuren , H.A.A.R.P.:, High Frequency Active Auroral Research Program, US copyright,2011.

22 - Mueller ,Paul & Yadegari ,Babak , The Stuxnet Worm, Technical report, World Wide Web, Arizona,USA.

23 - Müller ,Kalle, International Security and Estonia,teabeamet ,Estonian Information Board, 2016.

24 - Murphy Caryle, The Arap Spring ,the uprising and its significance trinity magazine, Washington University ,USA. 2016.

25 - Nichol ,Jim, Russia – Georgia conflict in August 2008 Context and Implications for U.S.Interest , Congressional Research Service, CRS, Report for Congress ,USA.2009.

26 - Ouzounov, Dimitar, Atmosphere-Ionosphere Response to the M9 Tohoku Earthquake Revealed by Joined Satellite and Ground Observations. Preliminary Results, NASA,2011.

27 - Profiling an enigma: The mystery of North Korea's cyber threat landscape , HP Security Research , Episode 16, August 2014.

28- Robinson ,Neil & others, Cyber-security threat characterization A rapid comparative analysis, Center for Asymmetric Threat Studies (CATS), Swedish National Defence College, Stockholm, RAND Europe,2013.

29 - Schaefer ,Robert W., The Insurgency in Chechnya and the North Caucasus: From Gazavat to Jihad, Santa Barbara: Praeger, 2010.

30 - Singh ,Mohinder, Electronic Warfare, Defence Scientific Information & Documentation Centre (DESIDOC), Ministry of Defence, DRDO, Metcalfe House, Delhi, 1988.

31 - Sinisalu Arnold, Propaganda, Information War and the Estonian- Russian Treaty Relations: Some Aspects of International Law, Juridica International,2008.

32 - Starr ,S. Frederick & Cornell, Svante E., Putin's Grand Strategy The Eurasian Union and Its Discontents Tactics and Instruments in Putin's Grand Strategy, Central Asia-Caucasus Institute & Silk Road Studies Program, Washington, D.C,2014.

33 - The Stuxnet Worm : Just Another Computer Attack ore agame changer? , Library of parliament , international Affairs, Trade and Finance Division , Ottawa, Canada,2010.

34 - The White House, The National Strategy for the Physical Protection of Critical Infrastructures and Key Assets (Washington, DC: The White House, February 2003).

35 - U.S. Wages War Against Philippines Using Its HAARP Weather WMD Systems,Press Core, 2013.

36-United States invades Grenada, 1983 ،http:/ www.history.com/ thisday- in-history/united-states-invades-grenada .

37 - Weedon ,Jen, Beyond 'Cyber War ':Russia's Use of Strategic Cyber Espionage and Information Operations in Ukraine , NATO CCD COE Publications, Tallinn,2015.

38 - Yujuico, Emmanuel, The real story behind the South China Sea dispute , International Affairs, Diplomacy and Strategy, Situation Analysis, LSE IDEAS Southeast Asia International Affairs Programme.no year.

الفصل الرابع

جدلية العلاقة بين الجغرافية السياسية والفضاء الالكتروني "رؤية جغرافية سياسية"

الفصل الرابع
جدلية العلاقة بين الجغرافية السياسية والفضاء الالكتروني "رؤية جغرافية سياسية"

أ.م.د/ مثنى مشعان المزروعي
كلية التربية- قسم الجغرافية
الجامعة المستنصرية

ابتسام عبد الزهرة العقابي
باحثة في الجغرافيا السياسية

المشكلة:

تكمن مشكلة البحث في التساؤلات التالية:

1 - ما هو الفضاء الالكتروني؟ وكيف يعمل؟ وكيف يؤثر في الجغرافيا؟

2 - هل سيرسم الفضاء الالكتروني مجالاً جغرافياً آخر كالمجال البحري والجوي والبري والفضاء الخارجي؟

3 - هل سيلغي الفضاء الالكتروني الجغرافيا السياسية؟

4 - هل يمكن أن نصوغ نظريات القوة بشكل ينطبق على عالم عولمة الحدود، وهل أن العولمة أوجدت مجالاً جغرافياً يتمحور حوله الصراع في الفضاء؟.

الفرضيات:

1 - ظهور نوع جديد من الاستعمار هو الاستعمار الالكتروني وقدرته في السيطرة على الموارد الإستراتيجية لدول العالم الثالث دون أن يحتاج إلى أن يكون استعماراً مكشوفاً أو احتلالاً ارضياً.

2 - أن العالم سيشهد كتلتين جديدتين (شرقية وغربية) ستتحكم بالشبكات الالكترونية العالمية وسيكون الصراع بينهما مشتركاً وناعماً والهدف هو الدول التي تمتلك الموارد التي تعتمدها تلك الكتل في صراعها، وتتمثل الكتلة الشرقية بروسيا والدول التي يمكن أن تتحالف معها، أما الغربية فتتمثل بالولايات المتحدة الأمريكية والدول المتحالفة معها.

3 - تغير وجهة الجغرافيا وخريطة الأقاليم الجيوستراتيجية المهمة نتيجة التحول التكنولوجي الحديث.

4 - أن النظريات الجيوستراتيجية قد هيأت لعالمية الهيمنة في صياغة جديدة تمكن من السيطرة على ثروات العالم دون خسائر عسكرية أو مادية أو بشرية .

الأهمية: تبرز أهمية البحث في أن :

1 - التطور العلمي والتكنولوجي الحديث الذي اوجد جغرافية جديدة تتخطى الحدود الدولية.

2 - ظهور الجغرافيا الافتراضية التي تحتوي تقانات جغرافية تعتمد العلاقات الاجتماعية والخطابات والمواقع المكانية التي تحتضن فيها هذه التقانات.

3 – لا يمكن للتقنيات الحديثة في الفضاء الالكتروني أن تظهر إلى حيز الوجود بدون تأهيلها اجتماعيا وهذا التأهيل يرتبط بالعنصر البشري الذي يدير الإنتاج والتوزيع والاستعمال لهذه التقنيات وبالتالي فهي ترتبط بالجغرافيا.

4 - على الرغم من الجدل الكبير حول أفول الجغرافيا ودورها في هذا الصراع إلى أن الواقع يثبت عكس ذلك وهو ما سنركز عليه في بحثنا هذا، فإذا كان محور الجغرافيا الأرض والإنسان بالدرجة الأساس فان صراع المستقبل رغم تغير أدواته وأساليبه إلا أن الهدف منه يبقى الأرض والإنسان، وهنا يبرز دور الجغرافيا في بيان الحقل الجديد الذي سيرتكز عليه هذا الصراع.

المنهج:

للوصول إلى إجابات عن تساؤلات بحثنا والتحقق من صحة الفرضيات، فأننا قد اتبعنا فيها المناهج التالية : المنهج التحليلي والمنهج الاستنباطي فضلاً عن المنهج التاريخي.

الهيكلية:

يتضمن البحث ثلاثة مباحث هي:

1 – المبحث الأول : مفهوم الفضاء الالكتروني.

2 – المبحث الثاني : علاقة الجغرافيا مع الفضاء الالكتروني.

3 – المبحث الثالث: مشكلة الحدود الجغرافية في الفضاء الالكتروني.

المبحث الأول

مفهوم الفضاء الالكتروني

الفضاء الالكتروني Cyber space:

من الضروري وقبل تحديد المفهوم بشكل عام، أن نأخذ المصطلح بشكل أكثر تفصيل وتجزئته للتوصل إلى الفكرة الرئيسية لاختيار هذا المصطلح ليكون مناسباً للهدف الذي يخدم أو وضع من اجله، وأيضاً لمعرفة مدى ارتباطه بالجغرافيا لغة وتطبيقاً ويعرف الفضاء لغةً واصطلحاً.

الفضاء (**اسم**) : هو الساحة وما اتسع من الأرض وجمعه (أفضية)، وهو أيضاً الخالي من الأرض.

مصدر فضَا: (**غزو الفضاء**): اكتشاف مجاهله بواسطة القمار الصناعية) و(**الفضاء البعيد**: مناطق بعيدة عن تأثير الجاذبيّة الأرضية) و(**رَجُل الفضاء/ رائد الفضاء/ ملّاح الفضاء**: رجل من رجال الطيران مدرّب على الانطلاق إلى الفضاء الخارجيّ في مركبة فضائيّة) و(**سفينة الفضاء**: مركبة تُرسل إلى الفضاء الخارجيّ لأغراض علميّة أو عسكريّة) و(**الفضاء الجوّيّ**: (الفلك) الحيّز المحيط بسطح الأرض ويشمل الغلاف الجوّيّ والفضاء الخارجيّ) و(**عَصْر الفضاء**: الفترة الممتدّة بين عام **1957** م .

وحتى وقتنا الحاضر، وفيها تمّ إرسال مركبات فضائيّة لتدور في مدارات حول الأرض، وأرسلت لاكتشاف الأجسام السماويّة) – **فَضَاءُ الْمَدِينَةِ**: مِسَاحَتُهَا وَالْمَدَى الْوَاسِعُ الْمُحِيطُ بِهَا - **أَرْضٌ فَضَاءٌ**: مِسَاحَتُهَا الْوَاسِعَةُ والفضاء من الدار هو ما اتسع من الأرض أمامها. وأفضيت إذا خرجت إلى الفضاء[1]

---

(1) أبي نصر إسماعيل الجوهري، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، **2009**، ص **891** .

والفضاء: هو ما اتسع من الأرض[1]، والخالي من الأرض[2]. **والفضاء في القاموس الجغرافي**: هو مساحة الكرة الرضية التي تعد هدف علم الجغرافيا الذي يدرس المكان من كافة الجوانب الموضوعية والتحليلية والإجمالية والذاتية (من خلال الإدراك وعبر القاطنين لفضائهم المعيشي[3].

يستخدم مصطلح (cyber سايبر أو الكتروني) لوصف أي شيء تقريباً يستخدم في الشبكات وأجهزة الكمبيوتر لاسيما في مجال امن الدول، فضلاً عن إنشاء ميدان آخر للدراسة والبحث في الصراعات والتهديدات التي ارتبطت بمفهوم الفضاء الالكتروني والتي استخدمت فيها الحواسيب ومواقع التواصل الاجتماعي والشبكات الخاصة غير المرتبطة بشبكات الانترنت، فظهرت مصطلحات حديثة كالحرب الالكترونية- الإرهاب الالكتروني - الهاكر- الجريمة الالكترونية .... الخ

وتتميز هذه الفترة بعدم وجود توافق في آراء الدول حول ماهية الفضاء الالكتروني وكيفية السيطرة عليه مع غياب قانون يضبط حرية التحرك فيه والاستخدام كبقية المجالات الجغرافية الأخرى.

ظهر مصطلح cyber لأول مرة في أعمال نوربرت وينر عام 1948 إذ عرف مصطلح سايبر في كتابه control and communication in the animal and the machine الاتصال والسيطرة للحيوان والآلة) إذ أشار إلى أن الإنسان يستطيع أن يتفاعل مع الآلة والأجهزة ويوفر نظم بديلة للتفاعل[4].

---

(1) أبي عبد الرحمن الفراهيدي، كتاب العين، مج 7، بغداد، دار الرشيد، 1981،ص63.

(2) محمد مرتضى الزبيدي، تاج العروس في جواهر القاموس، مج 10، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ب، ت، ص 3.

(3) بيار جورج، معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمه محمد الطفيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ، 2002، ص610.

(4)Rain Ottis, Peeter Lorents, Cyberspace: Definition an Implications, Cooperative Cyber Defence Centre of Excellence, Tallinn, Estonia, 2011 .p2.

يرى آخرون أن أول ذكر لهذا المصطلح كما أرجعه الباحثون إلى كاتب الخيال العلمي ويليام جيبسون الذي أورده بادئ الأمر في قصته (العنب المحروق) Burning chrome التي نشرها عام 1982، وبعد سنتين طورها بنسخته السيبرانيه عام 1984 بعنوان Neuromancer قدم فيها وصفاً بلاغياً للفضاء الحاسوبي.

بمرور السنين وارتباط الانترنت بشبكات البنى التحتية والخدمات الاجتماعية أصبح للمفهوم بعداً آخر اكبر من كونه افتراضي أو انه غير ملموس، فكان يشار له على انه بمفهومه العام انترنت يعتمد على حواسيب ترتبط ببعضها تنقل معلومات وصور، وبعد أن توسع واشتمل تقريبا جميع دول العالم، ارتبط هذا المصطلح بالصراعات والحرب الالكترونية وظهور مصطلحات أخرى مرتبطة به كما اشرنا سابقاً مما أدى إلى توسع المفهوم واختلافه كل حسب رؤيته الخاصة، فكانت وجهة نظر الاجتماعيين للفضاء الالكتروني تختلف عن وجهة نظر العسكريين في تحديد هذا المفهوم.

أن الاختلاف في تحديد مفهوم الفضاء الالكتروني هو أنهم يتناولون في كل تعريف جانب معين يركز عليه مثلاً منهم من يركز على الأجهزة (Hardware) مثل (الكمبيوتر، الهواتف المحمولة، وأجهزة الشبكات (كالأبراج، الراوتر وغيرها) ويتجاهلون البيانات، فيما يوضح آخرون العكس ويركزون في بيان مفهوم الفضاء الالكتروني على البيانات ويتجاهلون مكوناته الأخرى.

ومن الدول والهيئات التي حددت مفهوم الفضاء الالكتروني هي :

عرف قاموس اوكسفورد (الفضاء الالكتروني cyberspace) على انه واقع افترضي مكون من بيئة افتراضية يتم التواصل فيها عبر الاتصالات الالكترونية لاسيما عبر الانترنت[1]:

(1) Oxford English Dictionary ,Oxford university press,2014,p.200.

- **المملكة المتحدة**: في إستراتيجيتها الأمنية للفضاء الالكتروني عام 2011 أشارت إلى أن الفضاء الالكتروني هو مجال تفاعلي من الشبكات الرقمية يستخدم لتخزين وتعديل المعلومات وهو يتضمن الانترنت وتضم أيضا نظم معلومات أخرى تدعم البنى التحتية الأساسية والخدمات في الدولة[1].

- **الولايات المتحدة الأمريكية**: عرفته الإستراتيجية الوطنية الأمريكية لأمن الفضاء الالكتروني (أن الفضاء الالكتروني هو الجهاز العصبي في إستراتيجية الأمن القومي لأي دولة فهو عبارة عن شبكات تدعم بصورة مباشرة جميع قطاعات الاقتصاد والطاقة الكهربائية والنفط والغاز والنقل بأنواعه (السكك الحديد، وسائل النقل الجوي، والأسطول البحري) كذلك المالية والمصرفية، المعلومات والإعلام والاتصالات، خدمات الطوارئ الصحية العامة والمياه والأغذية والزراعة والبريد والشحن وغيرها، المحولات الكهربائية وخطوط الأنابيب والمضخات، وهي تعتمد على تكنولوجيا المعلومات والهياكل الأساسية للمعلومات وهو من الهياكل الأساسية في أنظمة التحكم والصور الجوية والمرتبطة بالأقمار الصناعية والرادارات ويشمل مئات الآلاف من أجهزة الكمبيوتر المتصلة ببعضها عبر أجهزة توجيه ومحولات وكابلات ألياف ضوئية وخوادم والتي بواسطتها تتم عملية التحكم والصيانة)[2]، وعرفته على انه شبكة من تكنولوجيا المعلومات ترتبط بالبنى الأساسية وشبكات الاتصالات وأنظمة الكمبيوتر والمعالجات المخبأة ووحدات التحكم وهو مصطلح شائع يشير إلى بيئة معلومات افتراضية وتفاعل بين الناس[3].

---

(1) The UK Cyber Security Strategy Protecting and promoting the UK in a digital world, p11.
(2) The National Strategy To Secure Cyberspace ,The White House , Washington, 2003, p.5-6.
(3) International Strategy for Cyberspace , Prosperity, Security, and Openness in a Networked World,USA,2011,p.4.

- **روسيا الاتحادية** : ترى روسيا أن طبيعة الفضاء الالكتروني مقلقة والتي تنطلق من عملية تبادل المعلومات في بيئة غير منضبطة تعتمد الحاسوب، وتعتبر الحدود الوطنية ذات أهمية محدودة، فضل عن أنها تشكل تهديداً للمجتمع والدولة والسيادة[1].

- **اليابان**: في إستراتيجية اليابان لعام **2010** بينت انه فضاء افتراضي يعتمد شبكة الانترنت وأجهزة الكمبيوتر إذ يجري تبادل المعلومات باستخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات[2].

- **الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية ITU**: عرف الفضاء الالكتروني على انه تقنية جديدة من الشبكات اللاسلكية توسع نطاق وحجم الانترنت وهو يشمل البيئة الالكترونية ومستخدمي الانترنت وأجهزة الكمبيوتر المتصلة بها وكل التطبيقات والخدمات التي يمكن توصيلها مباشرة أو بصورة غير مباشرة على الانترنت، وان البيئة الالكترونية تشمل برامج تعمل على أجهزة الحاسوب ينتج عنها معلومات وان المباني والمنشآت التي تحوي تلك الأجهزة هي أيضا جزءا من تلك البيئة الالكترونية[3].

مما سبق تبين وعلى الرغم من عدم وجود تعريف متفق عليه للفضاء الالكتروني، إلا أن معظم ما تم استعراضه يؤكد أن مفهومه واسع ويشتمل على أنظمة عديدة متصلة شكلياً تمتد من شبكات إدارية شاسعة (الشبكات المنزلية، شبكات **Lan** خاصة بالمكاتب، مروراً بالاتصالات بعيدة المسافات التي ترتكز على الفضاء ووصول إلى أنظمة التحكم المعقدة الخاصة بالبنى التحتية، كما انه

---

(1) Keir Giles ,Russia's Public Stance on Cyberspace Issues , International Conference on Cyber Conflict , NATO CCD COE Publications, Tallinn,2012,p.63.

(2) Information Security Strategy for Protecting the Nation, Information Security Policy Council, Japan,2010,p.20.

(3) ITU National Cyberspace Strategy Guide , Dr. Frederick Wamala, International Telecommunication Union, Geneva: 2011,p.5.

يحوي تقنيات مثل (أنظمة تشغيل – بروتوكولات اتصال – تطبيقات برامج والخ)، وان هذه التقنيات تستخدم في شبكات وظيفية متعددة مثل الخدمة المصرفية أو التصنيع وغيرها. إذ يُلاحظ أن مفهوم الفضاء الالكتروني اتخذ ثلاث اتجاهات هي (مادية، غير مادية، وحلقة وصل بين المادية وغير المادية وهي الشبكات المترابطة، وترى الدراسة أن الاختلاف في مفهوم الفضاء الالكتروني في بعض دول العالم في اعتماده على الاتجاهات الثلاث أعلاه يبين:

1 - أن الفضاء الالكتروني يعتمد الإنسان بالدرجة الأولى كمكتشف ومصنع ومدير ومستخدم لهذا المجال الحيوي الجديد.

2 - كل التعريفات لمفهوم الفضاء الالكتروني اتفقت على انه يشتمل بصورة رئيسة المعلومات وعمليات التخزين للمعلومات والبيانات تتم عبر أجهزة تعمل على نقل ذلك المحتوى.

3 - أن الفضاء الالكتروني يشتمل الملموسات كالأجهزة والأسلاك كما وانه ظاهري.

4 - لم تتم الإشارة إلى الفضاء الالكتروني من جانب واحد يشتمل تكنولوجيا المعلومات بصورة رئيسة من جهات قليلة جداً.

إن التلاحم بين الجغرافيا السياسية والعلوم السياسية بعد انتهاء الحرب الباردة قد اظهر رؤيا جديدة في ظل تكنولوجيا الفضاء الالكتروني، إذ انتقل الصراع جغرافياً ما بين الشرق والغرب (الكتلة الاشتراكية والرأسمالية) إلى الصراع بين الشمال والجنوب الشمال الذي يملك ويدير ويتحكم بتقنيات الفضاء الالكتروني والجنوب الذي يمتلك الموارد الولية لتلك التقنية ولا يملك المعرفة بها[1].

(1) John O Loughlin, Geography as space and geography as place: The divide between political science and political geography continues, Institute of Behavioral Science and Department of Geography , University of Colorado,P.7-8.

ويربط بندكت في تعريفه للفضاء الالكتروني بين ماهيته والمكان في إشارة إلى جغرافيا الفضاء الالكتروني إذ يصفه: (أن الفضاء الالكتروني يصل من خلال أي كمبيوتر مرتبط بالنظام انه مكان، مكان واحد بل حدود، يدخل ويتوزع بالتساوي إلى كل مكان، انه في قبو في فانكوفر، قارب في ميناء البرنيس، سيارة أجرة في نيويورك، مرآب في تكساس، شقة في روما، مكتب في هونغ كونغ، بار في كيوتو، مقهى في كينشاسا، مختبر على سطح القمر، انه في كل مكان ولا مكان، انه المكان إذ تغير فيه كل شيء)[1].

إن رؤيا بندكت للفضاء الالكتروني تربطه مباشرة بالمكان، دون تحديد، إذ انه يرى العالم بنظرة كونيه، والجغرافيون السياسيون يرون أن أي منظور جغرافي سياسي (للنظام العالمي) الحديث لن يصبح مشروعا ذا جدوى علمية إلا إذا أنتج شيئا ليس في إمكان المنظورات الأخرى أن تقدمه، وان الإطار الذي يتم الانطلاق منه من نهج النظم العالمية وهذا سيوفر مجموعة من الاستبصارات فيما يتعلق بتلك النظرة الكونية المنطلقة من رؤية فوكاياما إذ وضع نهاية للتاريخ وبدأ مرحلة القرية الكونية.

إن اعتبار الفضاء الالكتروني مجالاً خامساً، هو اعترافاً بجغرافيته، فالمجال هو نطاق جغرافي، وان الصراع في الفضاء الالكتروني محصلته الاعتماد بصورة أساسية على أرضية لهذا الصراع تشتمل تلك الأرضية الهدف من الصراع وهو بكل الأحوال سيكون مرتبطاً بالجغرافيا سواء كان بشرياً أو طبيعياً أو اقتصادياً ...الخ.

لقد شهد العالم كيف أن الفيتناميين قد نجحوا في ستينيات هذا القرن في حشد الرأي العام إعلامياً (وهو احد وسائل الفضاء الالكتروني) للوقوف إلى جانب قضيتهم ضد الولايات المتحدة الأمريكية واشتركت أركان الكرة

---

(1)Micheal Benedikt , Cyberspace: First Steps ,The MIT.Press ,Cambridge , Massachusetts, 1991,p.2.

الأرضية الأربعة في مظاهرات مناهضة ضد الولايات المتحدة الأمريكية وعدوانهم على فيتنام.

وحدث الشيء ذاته بالنسبة لحركة مناهضة العنصرية في جنوب أفريقيا إذ تم تصعيد المشكلة من قضية محلية إلى قضية دولية[1]، أي تم تحويل المشكلتين من نطاق جغرافي محدود إلى نطاق جغرافي أوسع واعم كان له تأثير اكبر وأسرع.

إن هذا المجال ذاته يتحقق في حقبة الصراع الالكتروني، فالسياسة ذاتها تتبع لكن مع اختلاف في طريقة ووسائل الصراع فل يمكن أن يستخدم الفضاء الالكتروني لاستهداف العالم بأكمله، بل انه سيوجه نحو بيئة معينة، موقع معين، مهما صغر أو كبر، فهو يمثل جزءا من جغرافية مكان ما على الأرض. ويطلق أحيانًا على الفضاء الالكتروني بالحيز أو المجال الرقمي الالكتروني الممتد عبر مختلف خطوط الاتصالات المعدنية والضوئية والهوائية وقنواتها في شبكة الشبكات الانترنت، وهو بتعبيره التكنولوجي هو طريق فائق السرعة، يصفه البعض بانعدام جغرافية المكان الطبيعي، وظهور جغرافيا الإبحار المعلوماتي في شتى الاتجاهات، فهي تجسد عملياً فكرة القرية الكونية من خلال فضائها المنفتح الآفاق، وهناك توجه بأنه احد المجالات السبعة (حيز) إلى جانب (الفضاء – البر - البحر - الحيز الالكترو - مغناطيسي – الإنساني)[2].

وترى د. نوال أن (الفضاء الالكتروني هو ذلك المكان الذي أوجدته تكنولوجيا المعلومات والاتصالات ويرتبط ارتباطاً وثيقاً بالعالم المادي عبر البنى التحتية المختلفة للاتصالات والأنظمة المعلوماتية وعبر العديد من الخدمات وكلما اتسعت الرقعة الجغرافية لاستخداماته كلما اتسعت دائرة الاتصال،

---

(1) بيتر تيلور، كولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، سلسله عالم المعرفة، العدد 282، مطابع السياسة، الكويت، 2002، ص 18.

(2)James A.Lewis ,Conflict and Negotiation in Cyberspace ,Center for strategic & International Studies,Washington,DC.,2013,P.1.

وتصاعد معها اهتمام الأفراد والدول بالفرص التي يمكن الإفادة منها وتصـــاعد معها الاهتمام بالمخاطر المترتبة على امتلكه)[1].

وبشكل عام ومن خلال ما تقدم يمكن أن تضع الدراسة تعريفاً إجرائياً عاماً وشاملاً للفضاء الالكتروني من وجهة نظر الجغرافيا السياسية بأنه: (بيئة مزدوجة تقوم على قاعدتين أساسيتين (مكونات مادية، ومكونات غير مادية) تتفاعل فيما بينها لإيجاد بيئة جديدة يديرها ويوجهها ويتحكم فيها ويستخدمها ويطورها العامل البشري، وتتكون تلك القاعدتين من المكونات المادية (البر – البحر – الجو – الفضاء) كقاعدة للبنية التحتية التي تحرك وتنقل وتوجه الفضاء الالكتروني، فيما ترتبط المكونات الغير مادية بالمجال الفيزيائي والذي يعطي الصورة الافتراضية لعالم الفضاء الالكتروني).

(1) Chris Borgen The Political Geography of Cyberspace, Asian Journal of International Low,2010,p.1.

المبحث الثاني
علاقة الجغرافيا مع الفضاء الالكتروني

الجغرافيا السياسية هي العلم الذي يصف ويحلل ويعالج العلاقات المكانية التي تتصل بالوحدات السياسية، وإذا كانت الجيوبولتيكا تعالج الموضوع ذاته في إطار مصلحة الدولة القومية في إطار السياسة الدولية، وإذا كان كلاهما يهتم بالمكان سواء كان (براً أو بحراً أو جواً أو فضاء خارجي) فان الفضاء الالكتروني هو ذلك البعد الخامس الذي سيتناوله الجغرافيون السياسيون والجيوبولتيكيون والذي سيعتمد كأداة دفاع وهجوم في كل من الأبعاد الثلاثة السابقة الذكر وأيضاً هو البعد الذي سيعتمد المكان كهدف أساسي له .

وبما أن الجغرافيا تهتم بالمكان والموقع فلابد من معرفة العلاقة ما بين الفضاء والمكان، أن الفضاء هو الذي يحدد المكان الذي هو جزء من الفضاء أي أن المكان هو حقيقة ملموسة في الفضاء بان يؤثر ويتأثر بالمحتوى الفضائي، فالإشكالية الحالية بين الجغرافية والفضاء الالكتروني في حالة عدم التيقن في عالم ما بعد الحرب الباردة الناجم عن التغيرات الاقتصادية والتكنولوجية المتقدمة والتصادم الحاصل في المطالب القومية المحاطة بحدود دول قومية مما خلق حالة من عدم استقرار جديدة يلخصها هذا التوتر بين العولمة والفضاء من جهة والحيز الجغرافي من جهة أخرى.

إن المكان مرتبط بالتوجهات السياسية الاستراتيجية بالرغم من اختلاف طبيعة الصراع، فمن اجل الفضاء الالكتروني والتكنولوجيا الحديثة تدخلت الولايات المتحدة عسكرياً في (البوسنه –كوسوفو - يوغسلافيا - العراق - أفغانستان – الخليج العربي - الصومال - تايوان - كولومبيا - بنما)، واستطاعت من خلل تلك الجولات أن تضع لها قواعد عسكرية توظفها بصورة أساسية كقواعد مهيمنة تستخدم شبكات الفضاء الالكتروني فيها، وبصورة جبرية إذا ما لاحظنا أن تلك الدول في قسم منها تعد دول مغلقة قبل احتللها لتملك تلك الشبكات المعتمدة في

الفضاء الالكتروني إلا ما يخص مركز السلطة، ولا يمكن اختراقهـــا أو اســـتهداف السلطة فيها أو الوصول إلى الرأي العام فيها إلا من خلل التدخل عسكرياً وفرض السياسة الجديدة وبما يناسب مصالح الدول الكبرى، ومما سمح بهذا التدخل والتغيير هو غطاء الاستقرار المني للوليات المتحدة من عدو محتمل خفي ولفهم معنى الفضاء والمكان ينظر (الشكل 1)

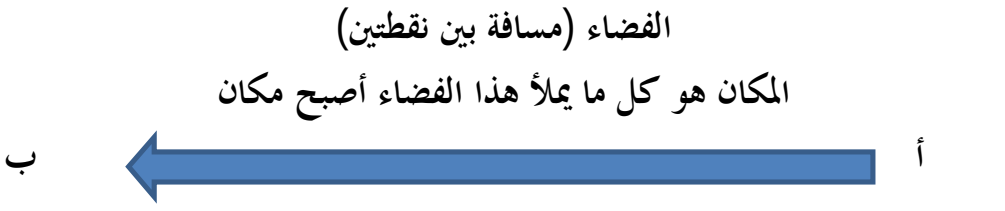

الشكل (ـ1ـ)

مفهوم الفضاء والمكان في العلاقة بين الجغرافيا والفضاء الالكتروني

إذ أن الفضاء الالكتروني قلص ذلك الزمن المستغرق في المكان، إذ المكـــان هو كل ما يملأ هذا الفضاء بين النقطتين، وعليه فان الجغرافيا بكـــل أبعادهـــا (الزمان والمكان والفضاء) ترتبط بالعولمة والفضاء الالكتروني فكلـــهما خلقـــا وحدة جغرافية قائمه بذاتها، فالكرة الأرضية بحد ذاتها فضاء سابق شغل هـــذا الفضاء بما بناه الإنسان واستوطنه فأصبح مكان تطور هذا المكان عـــبر الـــزمن فانتقل من حاله إلى أخرى.

تعددت وجهات النظر الجغرافية والجيوبولتيكية، التي تصف الفضاء الالكتروني وعلاقته بالجغرافية، ويمكن ملاحظة الرؤى المختلفة لمعظم الباحثين في مجال الجغرافيا والفضاء الالكتروني في توضيح مفهوم الفضاء الالكتروني مما سيساعدنا في وضع تعريف محدد وشامل للفضاء الالكتروني من الناحية الجغرافية.

يصفه مولر بأنه (مجال جديد مصمم بشكل مميز يختلف عن المجال البري والجوي والبحري والفضاء، هو من صنع الإنسان ويحدد بالنشاط البشري كما

ويعتمد المعلومات كمجال بشكل جوهري ويستخدم لإنشاء وتنظيم ونقل وإعادة استيعاب ونشر البيانات)[1].

- يرى رون ديبيرت[*] من خلال علاقة الفضاء الالكتروني بالجيوبولتيك (إن الفضاء الالكتروني هو مجال منفرد مساوي لكل من المجالات الأخرى - البري – البحري- الجوي والفضاء الخارجي ومرتبط بها)[2].
- أن جغرافيا الفضاء الالكتروني أكثر تفاعلاً من بيئة البر أو البحر من الجبال والمحيطات فتلك يصعب نقلها وهي ثابتة، إلا أن الفضاء الالكتروني يمكن التحكم بأجزائه وتشغيله وإيقافه ونقله بمجرد الضغط على احد الأزرار، وله حدود لا متناهية ويخضع لقوانين فيزيائية ويعتمد على قدرات ومعرفة لمنظمات وأشخاص، وهو كالفضاء والجو أكثر العمليات التي تتم فيهما تستخدم فيها التكنولوجيا وهما مجالين مهمين في الجغرافيا وكذا سيكون الفضاء الالكتروني ينظر جدول- 1[3].
- يشير احد الخبراء أيضاً إلى أن الفضاء الالكتروني بيئة فريدة من نوعها لا يمكن للدول أن تتصرف فيه كما تتصرف في غيره من البيئات الجغرافية الأخرى، ففي الفضاء الالكتروني لا يمكن نزع الأسلحة وليست هناك نقطة صفر في بدء نزاع أو اقتحام[4].

---

(1)Martin Dodge, The Geography of Cyberspace, paper 8, Centre for Advanced Spatia lAnalysis University College London, London ,1999,p.4.

(*) رون ديبيرت: (بروفسور في العلوم السياسية ومدير المركز الكندي للدراسات الأمنية العالمية والمختبر الوطني في جامعة تورنتو، كتابه الأخير (الشفرة السوداء معركة في الفضاء الالكتروني) عام 2013.

(2) Eischen, E. T. &. K. , The Geography of Cyberspace. M/C: A Journal of Media and Culture,2003,p.3.

(3) John O Loughlin, Geography as space and geography as place: The Institute of divide between political science and political geography continues Behavioral , Science and Department of Geography , University of Colorado,P.7-8.

(4) Micheal Benedikt , Cyberspace: First Steps ,The MIT.Press, Cambridge, Massachusetts,1991,p.2.

يبين الجدول- 1- ميزة عمل الفضاء الالكتروني مقارنة بالمجالات الجغرافية الأخرى، إذ يُلاحظ من الجدول أن الفضاء الالكتروني بميزاته الفريدة يتداخل في المجالات الجغرافية الأربعة (البر، البحر، الجو، الفضاء) وانه يعمل على خلـــق ميزات جديدة للمجالات الأربعة السابقة الذكر، ومن ملاحظة الجدول يمكن أن نستنتج أن الفضاء الالكتروني يتحرك في مجال جغرافي واسع ليخلق مجـــالات أخرى سيبرانية (اقتصادية – سياسية- اجتماعية...الخ).

إن سيطرة النطاقات الجغرافية الأربعة تعتمد على شبكات المجال الخامس في التحكم والانتشار وتوزيع المعلومات التي تعد الركيزة الأساسية في الفضاء الالكتروني ،كما أن احتمالات الخسائر في الفضاء الالكتروني تكاد تكون شبه معدومة مقارنة لاحتمالات الخسائر في المجالات الجغرافية الأربعة الأخرى لكونها لا يمكن تتبع مصدر التهديد أو موقعة أو التنبأ بساعة الهجوم. من خلال الجدول -2- نجد :

1 - أن الفضاء الالكتروني المجال الأخطر من ناحية التقدم التكنولوجي إذا انه يعتمد المعرفة والمعلومات وهي ليست حصراً بدول العالم المتقدم مما يجعلها تشكل تهديداً مستمراً في إمكانية امتلاكها واستخدامها كسلاح لأي دوله كانت، كما أن الفضاء الالكتروني ولارتباطه بالمعرفة فانه يكـــون أســـرع تطوراً وتجدداً من باقي المجالات الأخرى.

2 - أن الفضاء الالكتروني مرتبط بجميع المجالات الجغرافية الأخرى ويستخدم فيها كتكنولوجيا تساهم في جميع مجالات الحياة على اليابس والتسيير والتحكم بجميع القواعد البحرية سواء العسكرية أو العلمية البحثية أو التجارية التي تعتمد الأساطيل البحرية من سفن وغواصات وحتى مراكب الصيد الصغيرة أو السياحية، كذا الحال في ارتباطه بجميع الأساطيل الجوية سواء كانت عسكرية أو مدنية فضلاً عن ارتباطه بتكنولوجيا الفضاء الخارجي من خلال استخدام الشبكات الأرضية أو الأقمار الصناعية أو المركبات الفضائية .

3 - انه يتميز عن باقي المجالات في انه كوني، فهو لا يتحدد بمكان معين، انـــه مرتبط باليابس والبحر والجو والفضاء، انه مجال عام لا حدود له كامـــل السيطرة والتحكم بالمجالات الأخرى تكنولوجيا.

4 - يرتبط الفضاء الالكتروني مع المجال الجوي والفضاء الخارجي في انه يعتمد الكادر البشري المتخصص في تحريكه وإدارته وتطبيقه.

5 - أن الفضاء الالكتروني بيئة متاحة للكل والدخول إليه مكفول بتوفر تقانات حديثة لكي يكون للراغب بالدخول وجود فيها .

الجدول (1)

مقارنة ميزات الفضاء الالكتروني مع نطاقات البر والبحر والجو

الصفة	البحر	البر	الجو	الفضاء	الفضاء الالكتروني
الوسيلة	السفن	المركبات	الطائرات	سفن الفضاء	برتوكولات الانترنت
الوسط الحركي	الجو والسطح	السطح	الهواء	الفضاء	الموجات الكهرومغناطيسية (البر - الجو – البحر) والأسلاك الفيزيائية
الأسلحة	الصواريخ والقنابل	الصواريخ - القنابل	الصواريخ - القنابل	طاقة مباشرة	الحلول الحسابية (الخوارزميات)
التأثير المرغوب	تدمير – تلوث - منع - تشويش	تدمير - تلوث - منع - تشويش	تدمير - تلوث - منع - تشويش	تدمير وتشويش	تدمير - تلوث - منع – تشويش – خداع وتضليل
السيطرة	ملاح (في قارب أو على أجهزة السيطرة عن بعد)	سائق	طيار (في طائرة أو على أجهزة سيطرة عن بعد)	محطات المهمات الأرضية	ارتباطات شبكة الانترنت التي تراقب تحركات العدو في الجو - الأرض - الفضاء- وكذلك تحرك المركبات بأنواعها / لوحة الخوارزميات

اقل الاحتمالات للتعرض	تسلل طبيعي	تسلل طبيعي	تسلل طبيعي	تسلل طبيعي	تسلل برمجيات
اقل احتمالات للكشف	تسلل (المحيط الواسع)	مناطق تغطية	مناطق تغطية	تسلل طبيعي	شبكات تغطية سرية
القاعدة الأساسية	حاملة الطائرات	مختلف المركبات والمنشآت	الحقل الجوي (المطار)	مدار كبلر(**)	أي بوابة من بوابات الفضاء الالكتروني
الخدمات اللوجستية	بطيئة - مستمرة - واضحة - غير متكررة	بطيئة - مستمرة - واضحة - غير متكررة	بطيئة - مستمرة	حد أدنى - مستمرة	بطيئة — مستمرة - واضحة - غير متكررة

Paul W. Phister Jr, Cyberspace: The Ultimate, Complex Adaptive System, The International C2 Journal | Vol 4, No 2, Focus & Convergence for Complex Endeavors ,2010-2011,p.3

- يرى آخرون أن ارتباط الفضاء الالكتروني بالجغرافيا من خلال الحاجة إلى[1]:

1- ارض رخيصة تكون قاعدة لمد الكابلات والأسلاك الخاصة بجميع شبكات الفضاء الالكتروني بديلة عن الكابلات التي تعبر المحيط والمكلفة.

2 - توفر الموارد الطبيعية في موقع يكون وسط لقارات العالم ليوفر بيئة خصبة باعتباره مركز للبيانات الدولية.

3 - أن شركات الانترنت الكبرى مثل (مايكروسوفت – كوكل- ياهو) يتركز نشاط معظمها في أميركا الشمالية وأوربا، وبالإمكان استثمار البنى الأساسية لشبكة الانترنت في البلدان الأفريقية مثلا عن طريق توفير وسائل

(**) مدار كبلر **(orbit keplerain)** هي نظرية في الميكانيكا السماوية تصف حركة الأجسام ثنائية الأبعاد، ويمكن أن يتشكل أيضا مدار كبلر بخط مستقيم.

(1) بيتر تيلور، كولن فلنت، المصدر سابق، ص **81.**

اتصال أفضل مقابل السماح بإنشاء مراكز للبيانات في مجـــالات النشـــاط الاقتصادي، كما انه بالمقابل ستوفر فرص عمل وتدريب مما سيخلق نمـــو اقتصادي للمعلومات في المنطقة، وهذا يمكن أن يحدث من خلال شركات مستعمرة.

إن وجهة النظر هذه في ربط مفهوم الفضاء الالكتروني بالجغرافية تأتي مـــن أهمية العلاقة التي تخلقها حاجة أي مجال إلى قاعدة أرضية ينطلق منها وقاعـــدة بشرية تحركه وموقع مركزي يتحكم بما حوله وموارد طبيعية اقتصادية تقلـــل الكلفة، إذا فالفضاء الالكتروني له اتصال مباشر بعلم الجغرافيـــة، ولا يمكـــن فصله عنها.

فقد يرى البعض أن علاقة المقومات البشرية والطبيعية والاقتصادية ليست مهمة في مجال الفضاء الالكتروني من وجهة النظر العامة، إلا أن الواقع يثبـــت عكس ذلك، فالناحية البشرية ترتبط بالفضاء الالكتـــروني ويمكـــن دراســـتها جغرافياً من خلال التعرف على التركيب السكاني لأية دولة قيد الدراسة أو أنها هدف الدراسة وكذا التركيب العمري لمعرفة عدد مستخدمي الانترنت ونوع الجنس والاختلاف في عدد ونوع المستخدمين بين أجزاء الدولة الواحدة يعطي صورة حقيقية عن مستوى الخدمات وتوزيعها وأسباب ضعف أو زيادة هـــؤلاء في مكان معين دون الآخر، ويمكن ربط ذلك بمستوى استغلال الموارد أو توفرها أو بسبب طبيعة طبوغرافية الأرض، إذا فالجغرافيا علم لا يمكن الاستغناء عنه في أي مجال موجود على الأرض ويكون الإنسان محوره ومحركه .

الجدول (2)

مقارنة إستراتيجية الفضاء الالكتروني مع البيئات الجغرافية الأخرى

الوسط	اليابس	البحار	الجو	الفضاء	الفضاء الالكتروني
التقدم التكنولوجي	السكك الحديد والاتصالات تتطلب التركيز على منطقة القلب	قوة البخار والحديد أظهرت قوة عالميه جديدة	سحق مراكز الخطورة مباشرة	خلق بيئة أرضية جديدة	استراتيجية جديدة تمكن من لعب دور اللادولة
سرعة ونطاق العمليات	التركيز على خطوط الاتصال والنقل	مكنت من توجيه ضربات نحو حافة منطقة القلب	تنهي الصراع بشكل أسرع	الاستمرار بالعمليات والمشاريع العالمية	سرعة فائقة في العمليات العالمية بقيادة وسيطرة اليه
مميزات سيطرة المجال	ميزة القلب ،سرعة التعبئة الحيوية	مكنت من إزالة الحواجز الجغرافية في مناطق التماس	الضربة الأولى تكون موجهة نحو القواعد الجوية	ضمان الوصول من خلال السيطرة والتحكم بمنطقة المدار	بيئة يتحكم بها الإنسان تؤدي إلى تغييرات سريعة
التعبئة الوطنية	موقع المصادر الحيوية أو الموارد	حماية التجارة كعنصر رئيس من	ضمان كادر من الفنيين المتخصصين وربطهم	ضمان كادر من الفنيين المتخصصين وربطهم	ضمان كادر من الفنيين المتخصصين وربطهم
		عناصر القوة الوطنية	بالمركز	بالمركز	بالمركز

Gregory J. Rattray, An Environmental Approach to Understanding Cyberpower.USA,p.16

ويربط آخرون الفضاء الالكتروني بجغرافيا الإحصاء، من خلال إعطاء صورة واضحة عن تنامي استخدام شبكات الفضاء الالكتروني سواء اجتماعياً – سياسياً عسكرياً واقتصادياً، فعلى سبيل المثال يوضح مركز التحليل المكاني في كلية لندن الجامعة إلى ضرورة الاهتمام بالجغرافية الإحصائية ودراسة الفضاء الالكتروني من خلل معرفة حجم الانتشار لشبكة الانترنت ورسم خرائط

الانتشار والتوزيع للشبكات الالكترونية، كما أن الاتحاد الدولي للاتصالات السلكية واللاسلكية والتي مقرها جنيف يوفر ثروة من الإحصاءات والتحليل لمستخدمي الانترنت في كل دول العالم، كما أوضح الباحثين في هذا المركز إلى إمكانية خلق جغرافية افتراضية، من خلال دراسة حالة الطقس الالكتروني (أي تشبيه حالة الجو المستقرة أو غير المستقرة بالاعتماد على تذبذب استخدام الانترنت في عدة مدن باعتبارها عينة الدراسة ومقارنة ذلك) لأي مدينة أو دولة في العالم والتعرف على حالات التعرض لعواصف (ارتفاع في إعداد مستخدمي النت وتشبيهه بالعواصف) وبذلك يمكن خلق الجغرافية الالكترونية الافتراضية لعالم الفضاء الالكتروني[1].

ويرتبط الفضاء الالكتروني مع الجغرافية من خلال اعتماد الفضاء الالكتروني على جغرافية البنى التحتية الأساسية (الكهرباء- شبكات الهاتف- المواصلات بأنواعها (البرية والجوية والبحرية) والطرق السريعة - الابنية .. الخ) أنها بالخلاصة جزءاً لا يتجزأ من الشبكة الجغرافية ومرتبطة بها فلا يمكن مد شبكات الانترنت والهاتف النقال وحتى الشبكات السرية المنفصلة عن شبكات الانترنت، دون تحليل البنى الأساسية لمواقع تلك الشبكات من طبوغرافية الأرض – الارتفاع - عدد السكان – مستوى الدخل الفردي – وغيرها من العوامل الجغرافية المهمة[2].

(1) خالد وليد محمود، الهجمات عبر الانترنت :ساحة الصراع الإلكتروني الجديدة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013، ص 4،5.

(2) نوال بركات، الفضاء السيبيري والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي بين جغرافيا الواقع والجغرافيا الافتراضية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، عدد 12 ،الجزائر، 2014، ص274.

المبحث الثالث
مشكلة الحدود الجغرافية
في الفضاء الالكتروني

لقد تنبأ الكثير من الباحثين منذ أربعة عقود على نهاية الجغرافيا، إذ تزعم (الفن توفلر عام 1970) هذا المفهوم في كتابه (الصدمة المستقبلية)، وإذ يرى أن تطور تكنولوجيا النقل والاتصال وتدفقات الأشخاص المكثفة الناتجة عن هذا التطور جعلت من المكان مصدر ثانوي للتنوع، كما أشار اوبراين إلى المفهوم ذاته في كتابه (التكامل المالي العالمي- نهاية الجغرافيا) في وصفه لحاله من التطور الاقتصادي إذ لم يعد التحديد الجغرافي مهماً[1].

يتمثل اختصار الزمن جغرافياً في أن أي حدث يقع على أي بقعة من الأرض يصل إلى باقي سكان الأرض ساعة وقوعه صوتاً وصورة، وان ما يسمى بحرب النجوم[*]، ووسائلها تقلص فرص التصدي للصواريخ المعادية إلى دقائق معدودة،

---

(1)ورويك موراي، جغرافيات العولمة ،قراءة في تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، ترجمه سعيد منتاق، سلسله عالم المعرفة، العدد (367)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2013، ص 10.

(*) حرب النجوم star war: ظهر المصطلح في الثمانينات أثناء الحرب الباردة بين الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد السوفيتي السابق وهو اسم شهرة مبادرة الدفاع الاستراتيجي وتم إنشاؤه من قبل الرئيس الأميركي رونالد ريغان في 23 آذار 1983 لاستخدام الأرض والنظم الفضائية لحماية الولايات المتحدة من هجوم بالصواريخ الباليستية النووية الإستراتيجية، وركز على مبادرة الدفاع الاستراتيجي بدل من الإستراتيجية السابقة المخالفة لعقيدة التدمير المتبادل المؤكد، ورصد له ميزانية 26 مليار دولار على مدى 5 سنوات في أقصى درجات السرية ولا يمكن كشف الأسلحة عن طريق أجهزة قياس الحرارة إذ أن مدة عمل الصاروخ لا تزيد عن 5 دقائق وتستخدم برامج من أجهزة الكمبيوتر إذ يسمح للصواريخ اكتشاف الصواريخ المعادية رغم الدخان واللهب، وهي أيضا ما يعرف بأشعة الموت وتتألف من أشعة الليزر وتمت في سنة 1985م، وفق نظام يدعى القاتل وسمحت أمريكا لدول حليفة بالاشتراك مثل بريطانيا وألمانيا وفرنسا وإسرائيل، ينظر : احمد سعيفان، ص 143.

والمسافر حتى بالطائرات العادية يمكن أن ينتقل بين عواصم العالم خلال يوم أو يومين بينما تدور المركبات الفضائية المحملة بأسلحة الدمار أو بعدسات التجسس عشرات المرات يومياً حول الأرض، ويبقى الإنسان هو العامل الأساسي وهو الوسيلة والغاية لكل تطور يحدث بغض النظر عن أي نظام اجتماعي أو سياسي أو اقتصادي وأي عقيدة أو أيدلوجية[1].

ويبقى الفارق بين الجغرافيا والفضاء الالكتروني هو انه لا يوجد نظير للمسافة في الفضاء الالكتروني فأي موقع للذاكرة يتأثر بنفس السهولة التي يتأثر بها آخر، ومع الاختصار الجغرافي للمسافات فقدت الأرض حدودها وأهميتها لصالح القذيفة[2].

يؤكد ميشيل كامديسو، رئيس صندوق النقد الدولي International Monetary -fund- imf في واشنطن، والوسيط بين عالم السياسة وإمبراطورية أسواق المال أنه يتعين على المرء أن يعلم بأن اتخاذ المبادرة الذاتية أو عدم اتخاذها يُسفر الآن عن نتائج ذات أبعاد عالمية[3]، وأن هناك تأكيداً واسع الانتشار يفيد بأننا نعيش في حقبة يتحدد فيها الشطر الأعظم من الحياة الاجتماعية بفعل صيرورات كونية تذوب فيها الثقافات القومية، والاقتصادات القومية، والحدود القومية. وتقف فكرة وجود عملية سريعة وجديدة من العولمة الاقتصادية في القلب من هذا التصور.

---

(1) بيير سيليريبه، الجغرافيا السياسية والجغرافيا الاستراتيجية، ترجمه احمد، عبد الكريم، طبعة أولى، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق – سوريا، 1988، ص 5،6.

(2) مايك كرانغ، وآخرون، الجغرافيات الافتراضية – أجسام – فضاء وعلاقات، ترجمة عدنان حسن، منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص 168.

(3) بيترمارتن هانس وهارالد شومان، فخ العولمة والاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي، سلسلة عالم المعرفة ،العدد 238 المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1998، ص294 .

تجلت نتائج العولمة بعد انتقال التكنولوجيا واعتماد الإله مكان الإنسان بزيادة البطالة، وانخفاض الأجور، وتدهور مستويات المعيشة، وتقلص الخدمات الاجتماعية وإطلاق آليات السوق، وابتعاد الحكومات عن التدخل في النشـــاط الاقتصـــادي وحصر دورها في حراسة النظام، وتفاقم التفاوت في توزيع الدخل والثـــروة بـــين المواطنين، وهي الأمور التي ترسم الآن ملامح الحياة الاقتصادية والاجتماعيـــة في غالبية دول العالم كل هذه الأمور ليست في الحقيقة إلا بالعودة إلى لنفس الأوضاع التي ميزت البدايات الأولى للنظام الرأسمالي إبان مرحلة الثورة الصـــناعية (1750-1850م)، وأنها كانت ملائمة لخلق عالم جديد بديل عن صراع عالم الشرق والغرب إذ أن الفضاء الالكتروني سينتقل بالعالم إلى صراع الشمال والجنوب، ففـــي عـــام 1927 أفاد كورت توخولسكي tucholsky Kurt (أن الإجرام والرأسمالية فقط هما المنظمان في أوروبا تنظيما عابرا للحدود)[1].

وعلى مدى العقدين الماضيين (عقد التسعينات والعقد الأول من القرن الحادي والعشرين) ، كان للفضاء الإلكتروني تأثيراً واسعاً وهائل على جميع قطاعات المجتمع شمل حياتنا اليومية الأساسية، تفاعلات اجتماعية تعتمد في اقتصادها على تكنولوجيا المعلومات والاتصالات وتعمل بسلاسة، فضاء الكتروني مفتوح وحر cyberspace عزز خلط الحياة الاجتماعية في السياسة نتج عنه تغييرات لصالح السياسة العالمية أعطى ثماره في تغيير سياسات وحكومات دول كما حدث في ما يعرف (بالربيع العربي)[2]، فكانت نتائج هذا التقدم التكنولوجي هائلة اختصرت الزمن في محصلة التغير الذي خططت له دول الغرب المتقدم فتغيرت جميع الاستراتيجيات متخذة موقفاً دفاعياً لحماية

---

(1) بيترمارتن هانس وهارالد شومان، مصدر سابق، ص 8، 305.

(2) Cyber security Strategy of the European Union: Joint Communication To The European Parliament, The Council ,The European Economic And Social Committee And The Committee Of The Regions , European Commission , 2013,p.2.

جدارها الالكتروني (جميع البنية التحتية والعسكرية التي تعتمد الفضاء الالكتروني في عملها) مستفيدة من نتائج وإحداث باقي الدول التي تعرضت لأولى الهجمات الالكترونية.

لقد كانت أولى محاولات عولمة الفضاء الالكتروني هو إعلان النظام العالمي الجديد للأعلام والاتصال **order New world information and communication (NWICO)** وهو محاولة اليونسكو عقد مؤتمر بلغراد في 25 /تشرين الأول 1980، لتأمين ولوج جميع الدول (في إطار احترام الخصوصيات الثقافية) إلى مصادر وأدوات الإعلام وإلغاء التفاوتات القائمة والعوائق أمام انتشار الإعلام وإلغاء الاحتكارات العامة أو الخاصة وتامين حرية الصحافة والصحافيين والإعلام، وتعددية أقنية الإعلام، ومساعدة الدول الصناعية للدول النامية بقصد السماح لها ببلوغ مستوى عالي من الإعلام، وكان هذا المشروع سبب انسحاب الولايات المتحدة من اليونسكو في 1/ كانون الثاني/1985[1].

لقد بدأت العولمة (في ابسط حالات التكنولوجيا) عام 1923 على شكل إرسال إذاعي في ثلاث مراحل :

المرحلة الأولى: تبادل البرامج، إذ أرسلت المحطة الأمريكية **kdka** إلى انكلترا، وكررت مع جنوب أفريقيا عام 1924 ومع استراليا عام 1925 .

المرحلة الثانية: نقل برامج من الدول الكبرى إلى مستعمراتها ومواطنيها عبر البحار، بدأتها هولندا عام 1926 إلى مستعمراتها في الهند الشرقية، تلتها . بريطانيا عام 1927 ثم فرنسا وألمانيا 1934، وسويسرا وايطاليا عام 1935 .

المرحلة الثالثة: توجيه الإذاعات إلى مواطني الدول الأخرى: وقد بدأتها فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية ثم ألمانيا عام 1963 إذ بثت ألمانيا بعشر لغات

(1) احمد سعيفان، مصدر سابق، ص 394.

أجنبية موجهة ومنها اللغة العربية . كان هدف تلك البرامج هو إحاطة المستمعين بأحدث التطورات في بلدهم الأم أن كان المتلقي في المستعمرات التابعة لها لتدعيم وحدتها[1]، مثل محاولة بريطانيا ربط أجزاء إمبراطوريتها حول العالم عن طريق أسلاك تحت البحار كبداية لتوحيد أجزائها (ينظر الخريطة - 1).

إذاً فالهدف الذي بدأت به تكنولوجيا الاتصال بأبسط حالاتها (الإذاعة عبر الراديو)، هو ذاته الآن عبر الأقمار الصناعية والأسلاك والراوتر والبث المتقدم وغيرها من وسائل الفضاء الالكتروني.

ترتبط كل من الجغرافيا والعولمة مع الفضاء الالكتروني في اعتمادها على الوسط الذي تتواجد فيه شبكات الحاسوب والتي يحصل من خلالها التواصل الالكتروني حسب الغرض الذي عدت من اجله مثل (التقانات الجيوموقعية geo-positional التي تستخدمها الأقمار الصناعية وطائرات الاستطلاع لتحديد ورصد المواقع والأهداف الثابتة والمتحركة على الأرض[2]، إذا هي تعتمد الموقع الجغرافي في تحديد الهدف مثل:

1 - وسائل الدفاع الأرضية ووسائل الدفاع الجوية- والرادارات.
2 - يعتمد الفضاء هدف مثل (الطائرات المدنية - والعسكرية – الأقمار الصناعية – الصواريخ).
3 - يعتمد البحار هدف مثل (السفن بأنواعها الحربية والمدنية وسفن الصيد والمختبرات العلمية البحرية – الغواصات).
4 - يعتمد المجال الافتراضي الاجتماعي (شبكات التواصل الاجتماعي، العلمي- الطبي، الاقتصادي، المالي، الصناعي).

(1) جيهان احمد رشتي، الإعلام الدولي، دار الفكر العربي، بيروت، 1989، ص،15،9.
(2) مايك كرانغ واخرون، الجغرافيات الافتراضية، ترجمه عدنان حسن، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق، 2011، ص13.

ولد الفضاء الالكتروني من رحم احد مشروعات وزارة الدفاع البحثية الأمريكية، ونشأ من خلال عملية إزاحة غير مخططة لمعيارية تحكم معينة، فشبكة الهواتف غير المجانية ذات الاستخدام الواحد حلت محلها شبكة بيانات الرزم المحولة المجانية ذات الاستخدامات المتعددة، فبدل أن تتحكم الدولة بتحديد قنواتها الموجهة لشعبها أصبح بالإمكان لهؤلاء أن يحصلوا على ما يريدون من المعلومات باستخدام جهاز واحد يغنيهم عن التلفاز والراديو والصحف والكتب، إذ يستطيع الناس من خلاله النشر والتواصل وعقد الصداقات على نحو لم يألفوه من قبل (حرية دون فوضى- تحكم دون حكومة - إجماع دون سلطة) حددت فيه لغة خطاب تميزت بحرية لم تألفها الناس من قبل مثل: (نحن نرفض: الملوك والرؤساء والتصويت، ونحن نؤمن: بالإجماع شبه الكامل)، وبكود شيفرة سرية تستخدم لنقل رسالة مغزاها تغيير سياسي أو اجتماعي (قانون تنفيذي).

هنا العولمة بانت في اشد قوتها إذ لم تستطع الدول وخاصة المتقدمة أن تنظم الفضاء الالكتروني إذ انه يتسم بطبيعته بالحرية الشديدة، فالحكومات تستطيع تهديده ولكنها لا تستطيع التحكم في السلوك فيه[1]. تتداخل في هذه الحقبة الجديدة كل من السيادة والحدود الوطنية[*]، و(توضح الخريطة 2) تفاعل العولمة

---

(1)لورنس ليسنج، الكود المنظم للفضاء الالكتروني، ترجمة محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2013 ،ص 23.

(*) الحدود: الحد لغة هو: الحاجز بين الشيئين ومن كل شيء طرفه ومنتهاه، والحد هو: الفصل بين شيئين لئلا يختلط أحدهما بالأخر ولئلا يتعدى أحدهما على الآخر، تقول: حددتُ الدار أحدها حداً، والتحديد مثله، والحد: المنع، يقابل الحد باللغة الانكليزية (poundart) يمتلك الحد مفهوماً جغرافياً وتاريخياً وسياسياً، وهو قبل كل شيء وريث شرعي للتخم الذي كان يفصل بين الكيانات السياسية القديمة (الإمبراطوريات)، والتخم لغة منتهى كل قرية أو أرض، يُقال: فلان على تخم من الأرض، والجمع تخوم يقابل التخم باللغة الانجليزية (frontier) كان التخم في الماضي عبارة عن مساحة شريطية ضيقة قد تصل إلى عدة كيلومترات وفقاً لطبيعة المنطقة،=

مع الجغرافية وتقنيات ووسائل الفضاء الالكتروني، إذ تحتاج تقنية الفضاء الالكتروني إلى أرضية لعملها ومد للأسلاك والأجهزة والحواسيب والرادارات وأبراج المراقبة والهواتف النقالة كلها تحتاج بأجمعها إلى توزيع جغرافي عالي التنظيم يتعلق بـ:

1 – النظم السياسية للدول.

2 – الاتجاهات والأيديولوجيات المتبعة.

3 – عدد السكان.

4 – مستوى التعليم والثقافة.

5 – طبوغرافية الأرض.

6 – حجم الدولة.

7 – تأثيرها الإقليمي.

=سهلية زراعية أو جبلية أو صحراوية أو نهراً أو مضيقاً، والتخوم تعني معنى التجاور في حين تفيد الحدود معنى النهاية ولم يكن حراس التخوم، أو من النادر، يرون بعضهم بعضاً، وكانت التخوم تُدعى عند العرب بالثغور وخاصة في المناطق التي يكثر عبور الأفراد من الدولة إلى الدولة المجاورة وبالعكس، وأما الحد فهو عبارة عن شريط ضيق من المساحة يفصل بين دولة وغيرها من الدول، إنه نهاية دولة : ينظر : إبراهيم أحمد سعيد، الحدود والقضايا الجيواستراتيجية في إقليم المشرق العربي (تاريخياً وحضارياً)، مجلة جامعة دمشق–المجلد 30، العدد 1-2 ،سوريا، 2014، ص673.

خريطة (1)

أولى اسلاك الاتصال البحرية تربط اجزاء الامبراطورية البريطانية عبر العالم

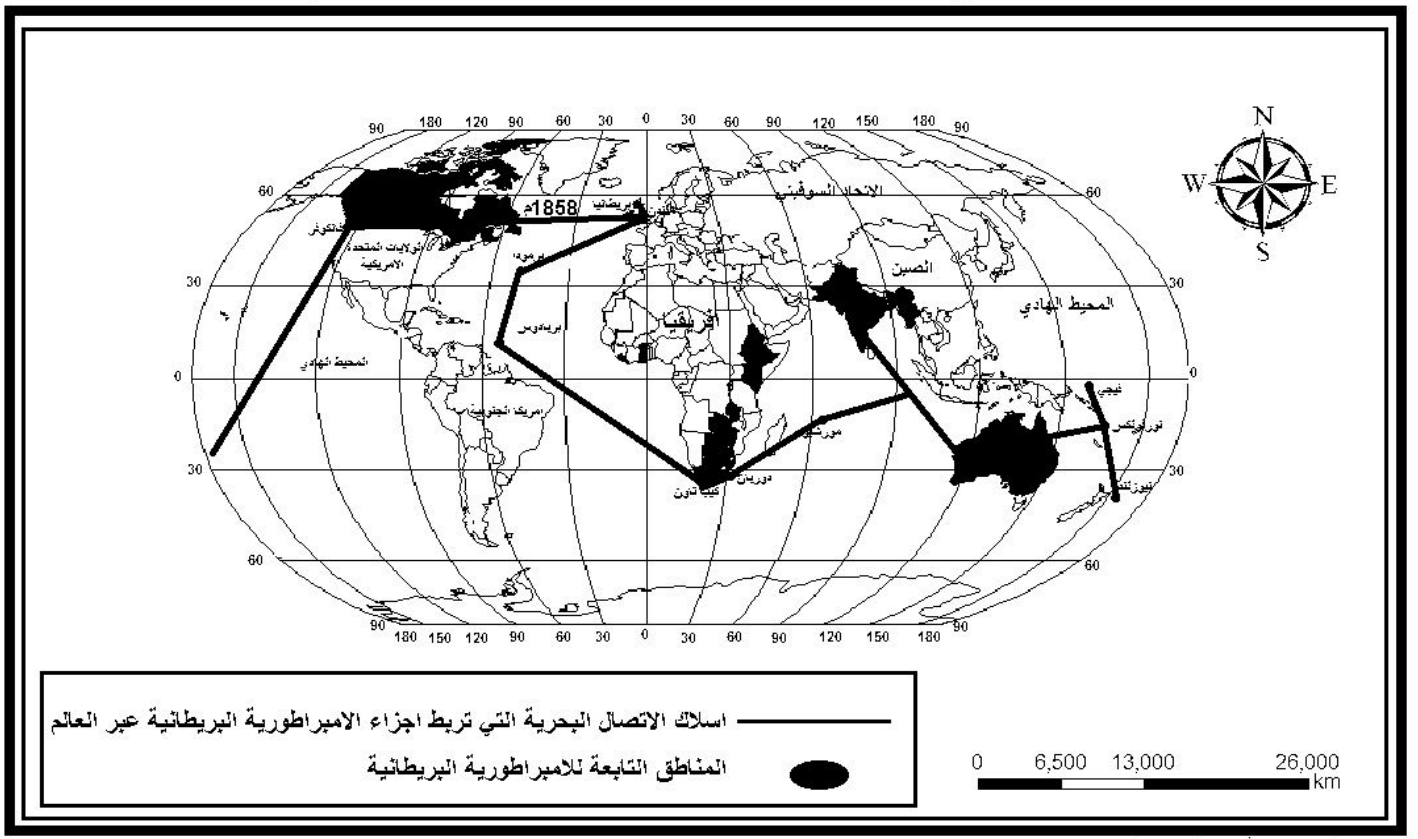

الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على : www.swalif.net ----- www.astrosurf.com

خريطة (2)

امتداد اسلاك الانترنت تحت البحار حول العالم نهاية القرن العشرين

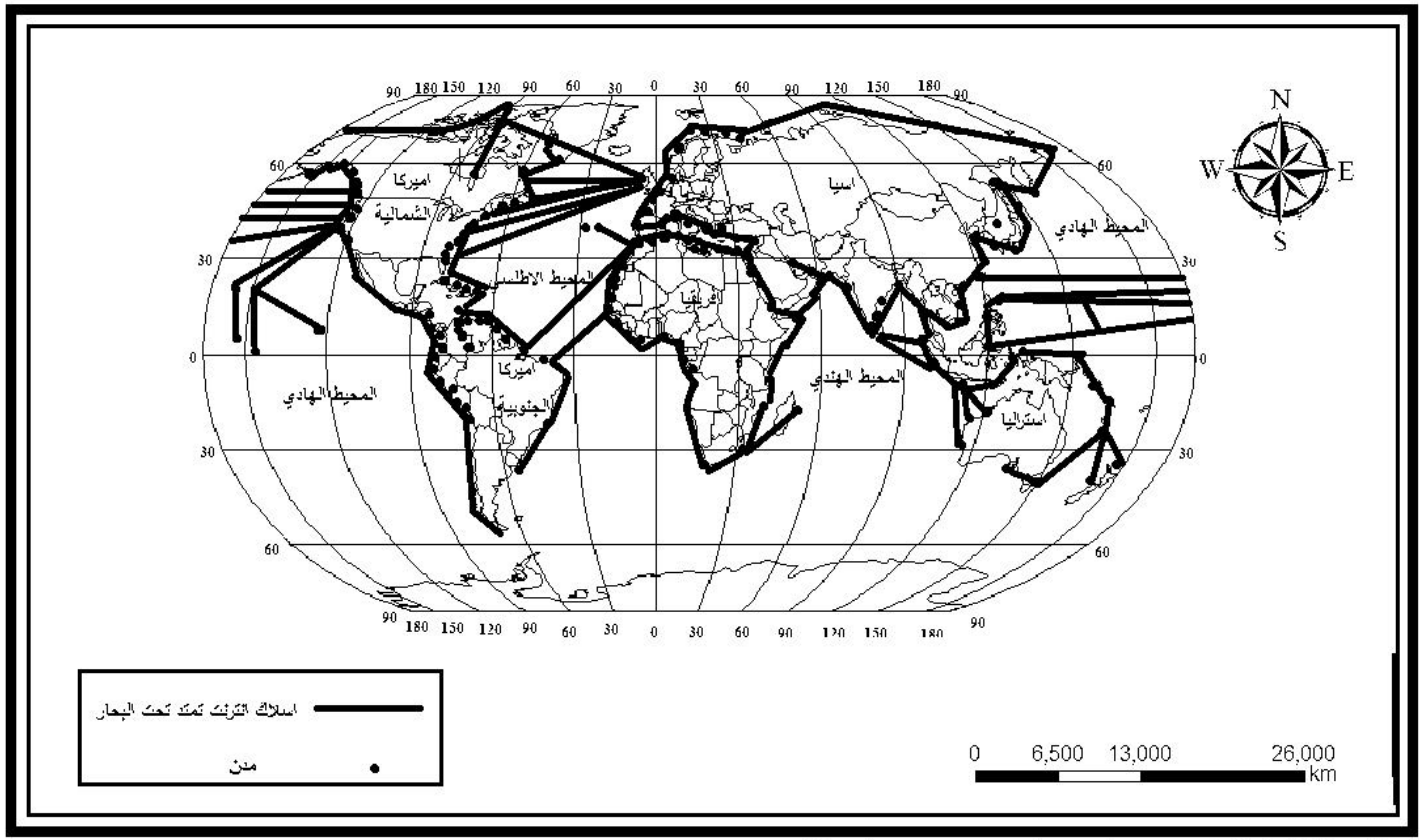

الخريطة من عمل الباحثة اعتمداً على : www.swalif.net ------- www.astrosurf.com

هذه النقاط بأجمعها تؤخذ بنظر الاعتبار عند إشراك الدول في منظومة موحدة للفضاء الالكتروني تكون مركزية التحكم من قبل الولايات المتحدة فيلاحظ من خلال (الخريطة 2) أن مد أسلاك الانترنت حول العالم كان تحت البحار والمحيطات، وهذه رغم أهميتها في إستراتيجية الولايات المتحدة إلا أنها تكلفها اقتصادياً، لذا ترى الدراسة أن التوجهات المستقبلية في استخدام الفضاء الالكتروني هو توجه مشابه لبدايات الثورة الصناعية في أوروبا، إذ كان التوجه في استخدام اليد العاملة الرخيصة والموارد التي تتوفر في تلك الدول الفقيرة من دول الجنوب هو الهدف الأساسي الذي كان متبعاً عند انبثاق الثورة الصناعية في أوروبا، وفي انبثاق الثورة التكنولوجية فان التبعات الاقتصادية المكلفة في مد وسائل تفعيل الفضاء الالكتروني في العالم سيتخذ السياسة ذاتها وسيكون البحث عن مركز استقطاب لهذا المجال الجديد من خلال استقراء النظريات الجيوستراتيجية بمنظور جديد يدخل فيه الفضاء الالكتروني كوسيلة جديدة للصراع والهيمنة والسيطرة على العالم .

إن مشكلة الحدود في بداية عصر الثورة الصناعية، والتي اعتمدت مبدأ الرق والعبودية في زيادة اقتصاداتها وثرواتها تحولت بعد ذلك عندما بدأت تخسر بسبب هذا الانتفاع المجحف، إلى أن تستغل حدودها خلف البحار أي مستعمراتها وان تخلق لها حدوداً جديدة مستعينة بقوتها الصناعية والعسكرية وتنتقل إلى استعمار الدول التي تملك تلك الموارد التي هي بحاجة إليها فشهد العالم انتقالاً من حكم المستعمرات إلى استعمار الدول المستقلة، كما حدث لدول الوطن العربي وبعض دول جنوب وجنوب غرب آسيا، أن هذه الانتقالة عاودت الحدوث في بداية الثورة التكنولوجية (الموجة الثالثة).

ولكن بصور جديدة قائمة على المعرفة، وتتحول فيها الصراعات والمواجهة إلى الظل والانتقال في الصراع من الحدود المحلية إلى الحدود الدولية، وهو ما حدث بداية عام 1991 عند تفكك الاتحاد السوفيتي السابق ويوغسلافيا الاتحادية إذ

أصبحت الحدود المحلية حدوداً دولية فيما بعد. تطرح الفكرة أعلاه توجه مفاده أن المعرفة والتكنولوجيا ستكون المحرك الأساسي داخل الحدود، لخلق تغيير في ما وراء الحدود لرسم حدوداً جديدة، يقول أوجست كونت(*) في نظريته الوضعية (الوضعية هي ما يعطى من زاوية المعرفة وما يقدمه الاختبار على سبيل الأمر الواقع فإن المعرفة قوة.. إنها تعني أن نعرف فنتنبأ .. فنستطيع)[1]، ومعرفة طبيعة القوة وكيفية التحكم فيها يعني أن نتنبأ بكيفية تفكيكها في المستقبل، عبر بناء القدرة الحقيقية على أرض الواقع، وهذا هو جوهر التغيير، وضمن هذا النظام نجد أن مفهوم الحدود سيتأثر بنظريات القوة القديمة لتنعكس بشكلها الجديد في ظل عالم الموجه الثالثة التي يسيطر فيها الفضاء الالكتروني وبالشكل الآتي:

أولاً: نظرية القوة الأحادية أو الذاتية:

ترى نظرية القوة الأحادية أن الأفراد والجماهير يعتمدون في بقائهم واستقرارهم على حسن أداء حكومتهم وقراراتها ودعمها، وبالتالي فهم يخضعون لها ولإرادتها، فقوة الحاكم فيها ذاتية وهو مصدرها ولا يحتاج إلى من يمده بها، والقوة السياسية في هذه النظرية كتلة صخرية لا يمكن تفكيكها عبر نحتها شيئاً فشيئا، ولا سبيل للتعامل معها إلا بتدميرها، وذلك لشدة تماسكها، فقوة الحكومة ذاتية ونابعة من قوة هذه القلة، ويصعب تحطيمها أو التحكم فيها من قبل خصومها، الحكومة مالكة للقوة السياسية ومسيطرة ومتحكمة فيها[2].

(*) أوجست كونت (1798) - عالم اجتماع وفيلسوف اجتماعي فرنسي، أعطى لعلم الاجتماع الاسم الذي يعرف به الآن، ويعد هو نفسه الأب الشرعي والمؤسس للمذهب الوضعي القائل بأنه لا سبيل إلى المعرفة إلا بالملاحظة والخبرة، وكان يرى أن تاريخ البشرية ينقسم إلى ثلاث مراحل: المرحلة الدينية، والمرحلة الميتافيزيقية، ثم المرحلة العلمية .

(1) الطاهر مولف، العقل الوضعي عند اوغست كونت، رسالة ماجستير منشورة، جامعة منتوري قسطنطينه، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر، 2008 ،ص51.

(2) احمد عبد الحكيم وآخرون، حرب اللاعنف الخيار الثالث، الدار العربية للعلوم ناشرون، أكاديمية التغيير، مكتبة مؤمن قريش، الطبعة 3،2013، ص ،112.

إن هذه القوة متمثلة في اغلب دول العالم الثالث أو ما يعرف بدول عالم الجنوب، لا يمكن تفكيكها أو التحكم فيها إلا من خلال تقييد الحكام لأنفسهم طواعية أو تغيير ملكية هذه القوة عن طريق (الانتخابات، الاغتيالات، الانقلاب العسكري، أو العنف المدمر المتمثل بالحروب التقليدية)، وهذا قد تم تطبيقه في عدد من دول العالم مثل يوغسلافيا والعراق، ولكن بعد انتشار وسائل التواصل الاجتماعي (احد وسائل الفضاء الالكتروني) تزايدت قوتها بشكل كبير جدا بعد عام 2005 وتزايد قوتها، وقد اتخذت هذه النظرية المنحى الجديد لها بقلب الموازين في جعل الشعب يتخذ دور القوة في تهديد السلطة بعد أن أصبح كل ما يتعلق بالدولة مباحاً للرأي العام العالمي، وهكذا خلقت تكنولوجيا الفضاء الالكتروني نظرية جديدة قائمة على تحويل قوة السلطة لتكون بيد الشعب، فأدى ذلك إلى سقوط تلك الهرمية في العديد من الدول وخاصة الدول العربية مثل مصر وليبيا وسوريا وغيرها من الدول.

ثانياً: نظرية القوة غير الذاتية (متعددة المصادر) -pluralistic independency theory

تنظر هذه النظرية إلى القوة على اعتبارها هرماً، يتكون من مجموعة كبيرة من الصخور، وكلما أزلت منه صخرة ازداد ضعفه، فهو هرم يمكن نحته شيئاً فشيئاً، ولا حاجة إلى تدميره بالكلية، وان الكثير من أدوات العقاب والمكافأة والإجبار والمناورة بيد الشعب (الكثرة)، ويمكنه استخدامها لمعاقبة الحكومة وتجويعها وحتى الأدوات المماثلة التي يمتلكها النظام لا يمكن استخدامها إلا بموافقة الشعب وتعاونه، وقوة الحكومة غير ذاتية وتصدر من الكثرة التي في جذور هرم السلطة، القوة هشة في يد الحاكم يمكن تفكيكها والتحكم فيها بسحب التعاون بين قاعدة الهرم ومجموعاته ورأس السلطة في أعلى الهرم، والحكومة لتتحكم في القوة السياسية بشكل كلي، أو مباشر، ولا سبيل أمام الحكومة (القلة) إلا الاعتماد على الشعب والمؤسسات (الكثرة) في إدارة شؤون الدولة، اتجاه القوة صاعد من أسفل إلى

أعلى، فالشعب هو الذي يسبب بقاء النظام، وهو الذي يمارس الضغط عليه، ويتحكم فيه، وتتمثل ركائز القوة في هذه النظرية على (المؤسسات الأمنية والجيش والشرطة، المؤسسات التشريعية والرقابية، المؤسسات الإعلامية والإعلاميين، المؤسسات القضائية، المؤسسات الخدمية، المؤسسات الدينية، المؤسسات التعليمية، المؤسسات الاقتصادية، مؤسسات المجتمع المدني الأهلية والحكومية).

تتمثل تلك القوة في كثير من الدول التي تعتمد الأنظمة الديمقراطية التي تعتمد الهيئات والكتل البرلمانية والمؤسسات الأخرى (مثل النظام الديمقراطي في العراق بعد عام 2003)، وهذه الدول يكون التوجه في احتوائها إلى القاعدة الجماهيرية، وهي على العكس من النظرية الأولى، فيتم عزل الحاكم عن مصادر قوته عبر التحكم فيها وتفكيك الروابط بين الحاكم ومصادر القوة، ورد التحكم في القوة إلى مكانه الطبيعي بين أفراد ومؤسسات المجتمع الذي تقوم السلطة التنفيذية على خدمته وتسهر على رعايته، فعبر التحكم في مصادر القوة وسحب التعاون التام ينقلب وعي الحاكم بموازين القوى، وتصبح قوى القمع غير فعالة في مواجهة الشعب اللامتعاون بهيئاته ومؤسساته وأفراده، وبالتالي تنكسر إرادة الحاكم وتتحول القوة إلى مكانها الطبيعي في مجتمع اللاعنف، أن التوجه سابقاً في حالت الصراع والمواجهة مع تلك الدول اتخذ أشكال المواجهة المباشرة والرد العسكري المباشر والإطاحة بمساعدة الشعب أم دونه، إما بوجود تقنية الفضاء الالكتروني فسيكون الصراع أسهل بكثير، فوسائل التواصل الاجتماعي يمكن أن تستخدم كوسيلة ناجحة في عزل القاعدة الجماهيرية عن السلطة، واستخدام التهديد بمواقع هجومية متخصصة وموجهة مثل موقع (ويكلكس) قادرة على إنهاء الحكومات والضغط عليها وإجبارها على تقديم استقالتها.

ويمكن اعتبار الفضاء الالكتروني من أسلحة حرب اللاعنف التي تنقسم إلى (الاحتجاج والإقناع اللاعنيف - التعاون- والتدخل المباشر)، والتي من الممكن

استخدامها دون إحداث أضرار في دول الخصم أي عدم المساس بالبنى التحتية أو الجمهور إنما يكون الهدف هو السلطة فقط، وبهذا يكون الفضاء الالكتروني أسهل الأسلحة الموجهة في حرب اللاعنف، ولقوة وسائل الفضاء الالكتروني وآثارها فان أكثر حكومات الدول في العالم اتخذت سياسة تحجيم فضائها الالكتروني لحماية سياستها الداخلية من الاختراق.

تبين (خريطة 3) حرية استخدام الفضاء الالكتروني إذ نجد أن أكثر الدول حددت حرية فضائها الالكتروني فيما جعلت دول أخرى منه مجالاً مراقباً مثل الصين وباكستان وإيران والسعودية وغيرها من الدول. لقد اتخذت مشكلة الحدود أبعاداً عدة معتمدة على معايير مختلفة لجعلها قضية مسلم بها لاتخاذ قرار دولي بشأنها، فبعد عام 1990 بدأت مشكلة الحدود تتخذ منحنى واحد وهو تحويل الحدود المحلية إلى حدود دولية عبر تقسيم الدول التي تحوي اختلافات في المورد البشري لديها مثل يوغسلافيا سابقاً وسوريا والعراق حالياً، ومن هذه المعايير التي استخدمت واعتمدت ذريعة لإعلان الانفصال عن الدولة الأم[1]:

1 – التقاليد التاريخية.

2 – الهوية العرقية أو الاثنية.

3 – التجانس اللغوي والثقافي.

4 – الوحدة الدينية والعقائدية.

5 – الحياة الاقتصادية المشتركة.

إن أكثر الحدود المرسومة حالياً هي نتاج الدول الاستعمارية، ورسمت بدقة متناهية لتحقيق أغراض مستقبلية لتلك الدول لا تخدم استقرارها ومصالحها خاصة إذا كانت من الدول الغنية بالموارد التي يبتغيها الغرب الاستعماري، وان

(1) Jure Vidmar, Confining New International Borders in thePractice of Post-1990 State Creations, Max-Planck-Institut für ausländisches öffentliches Recht und Völkerrecht,2010,p.324.

هذه الحدود رسمت لتكون حدوداً مرنه يسهل تغييرها مستقبل اعتماداً على ما تحتويه من اختلافات أثنية.

خريطة (3)

خريطة استخدام الإنترنت في العالم لعام 2015 حسب عدد الدول

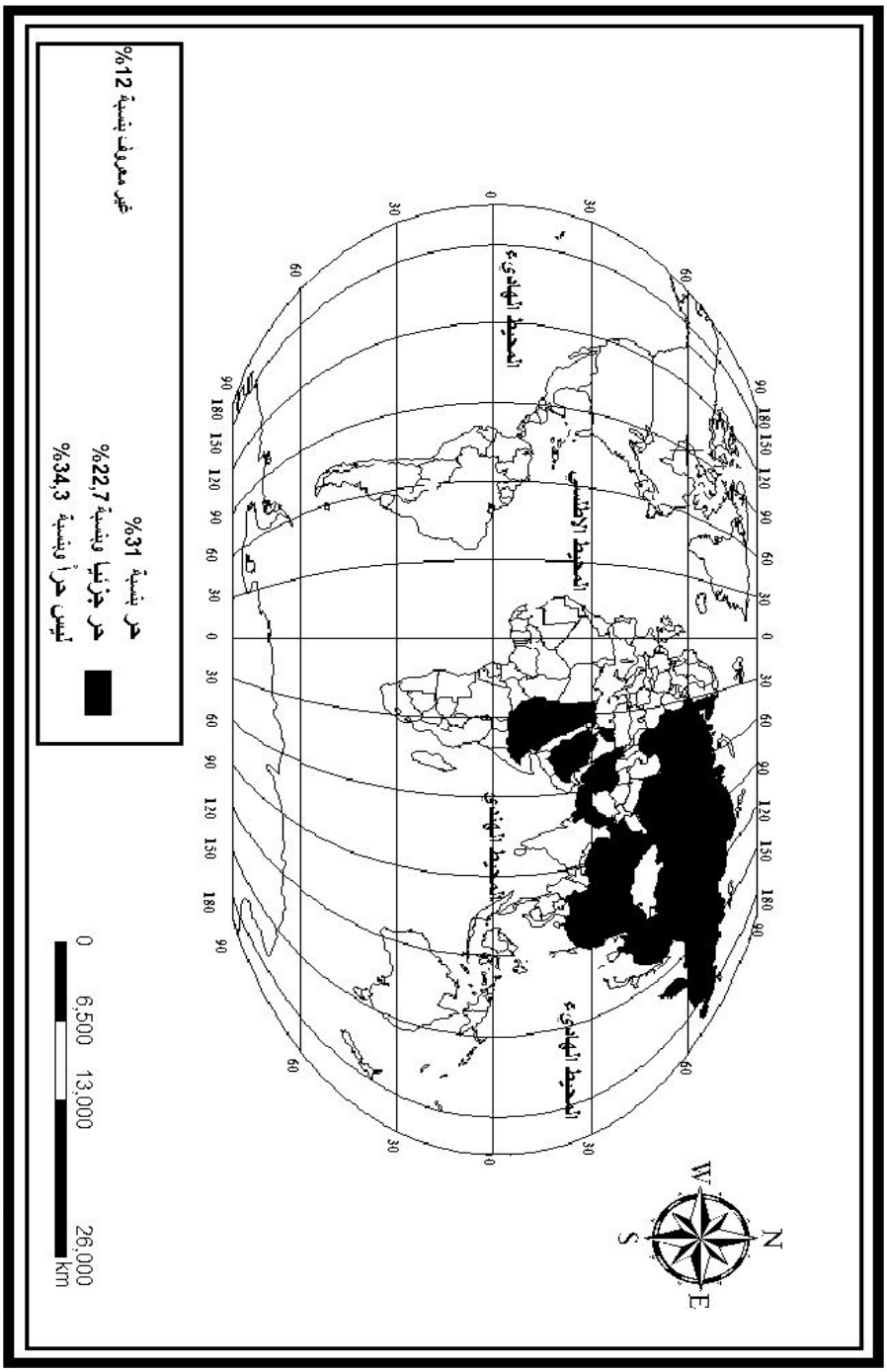

الخريطة من عمل الباحثة اعتمادا على: www.sasapost.com

ثالثاً: أشكال عولمة الحدود:

لقد وصلت العولمة في حقبة ما بعد أحداث عام 2001، أن فتحت الباب لاختراق الحدود القومية للدول على أنواعها فكانت نتيجة هذا المد الهائل من اللاجئين من عالم الجنوب إلى عالم الشمال المتقدم، إن وضعت الحواجز بأشكالها (الكهربائية والأسلاك الشائكة وتوزيع الثكنات العسكرية لحماية الحدود وحتى زرع حقول للألغام وإنشاء الجدار الخرساني) فكان طول الحواجز المقامة على الحدود في العالم (22000 كم) وحوالي (13000 كم) قيد النشاء أي ما يمثل (16%) من الحدود البرية في العالم، واستعانت بعض الدول المتقدمة بوسائل أكثر حداثة في مراقبة حدودها باستخدام الوسائل التكنولوجية من الرادار والكاميرات والتحكم الحيوي عن طريق إنشاء قواعد بيانات ضخمة للرصد المنتظم للأفراد من خلال تطبيق تكنولوجيا المعلومات ومنطق "التواصل" التي تمحو الفرق بين الأمن الداخلي والخارجي، والحدود. وتهدف في الوقت ذاته إلى مكافحة شبكات الجريمة ومراقبة الشبكات في جميع أنحاء البلد، وليس فقط الحدود[1].

يشير كل من ولل هاتن وانتوني كدنز إلى تأثير العولمة في تلاشي الحدود[2]

all borders are coming down – economic, political and social. There is a new conception of time, risk and opportunity.

(إن كل الحدود ستتلاشى، الاقتصادية والاجتماعية والسياسية وسيظهر مفهوم جديد للزمن والفرص والمجازفات) هذا يشير إلى نظرة جديدة لما سيكون عليه العالم من وجهه نظر جغرافية تكاد تفقد احد ركائزها المهمة وهي الحدود.

وبالرغم من أن الحدود عرفت منذ بداية الاستيطان البشري بعدة تصنيفات واتخذت أشكالاً عدة (سياسية، إدارية، هندسيه ... الخ) ولكن وكما

---

(1)Vladimir Kolosov and James W. Scott , EUBORDERSCAPES, Working Paper 4 Selected Conceptual Issues in Border Studies, European Commission,2013,p.13.

(2)Liam O'Dowd, ANALYSING EUROPE'S BORDERS, IBRU Boundary and Security Bulletin,, Belfast, Ireland.2001,P.67 .

ذكر سابقاً هناك تصنيفات أخرى للحدود تظهر جلية وبوضوح في عصر الموجه الثالثة (الثورة التكنولوجية) ومنها:

1ـ الحدود الشفافة:

في كتابه الجغرافيا السياسية والذي ظهر عام 1897 قدّم راتزل فكرته الكبرى، بأن الدولة كائن عضوي يكبر وتزداد احتياجاته باستمرار، وأن الحدود هي أشبه بجلد الكائن العضوي، والذي يجب أن يتمدد باستمرار مع نموه ولم يكن راتزل يتحدث من فراغ، فقد كانت ألمانيا حينها تموج بالنشاط الصناعي، وهي بحاجة للمواد الخام والأسواق، وبالتالي قدم راتزل نظريته لتكون في خدمة ألمانيا، فالحدود هنا ليست نهايات الدول، ولكنها محطة من محطات نمو الدولة، فكلما كبرت احتياجات الدولة حق لها أن تلتهم جيرانها لتواصل نموها. تعني الحدود الشفافة في ظل الفضاء الالكتروني واستخدام تقنياته أن الدول تتدخل إذ توجد مصالحها، وأن سيادة الدول القانونية لا تعني سيادتها الفعلية، وبهذه الذريعة تتدخل القوى العظمى في كل العالم، بحجة حماية مصالحها، وتستطيع أن تتدخل في نزاع حدودي، أو داخلي للدول الأقل حظاً، وحدود الدول أصبحت ممتدة إلى إذ تقف مصالحها، وبالتالي فوجود الدول على أراضي دول أخرى بالترغيب أو بالترهيب، وفرض سياساتها وتحكمها في ملفات دول تبدو مستقلة في الشكل، إذ تظل الدول نظرياً كاملة السيادة ومستقلة وهو بات أمراً مألوفاً، لننظر مثلاً إلى الحضور الأمريكي في ملف سوريا، أو لننظر مثلاً لمناقشة الكونجرس الأمريكي لحقوق الإنسان أو المرأة في بعض الدول، أو التدخل الروسي في استونيا وجورجيا، أو الحضور الصيني والأمريكي في الملف الكوري لنعرف معنى الحدود الشفافة.

سادت في عقد التسعينيات من القرن الماضي اتجاهات فكرية تحاول أن تعترف بعودة دور الجغرافيا السياسية الحاسم في الاستراتيجيات الدولية الجديدة، ولكن بالتأكيد على أن هذا الدور قد تغير، من جغرافيا التضاريس الصلبة إلى

جغرافيا الحدود الشفافة؛ بمعنى أن الدول الكبرى، وفي مقدمتها الولايات المتحدة الأمريكية وروسيا الاتحادية، ليست بحاجة إلى شن الحروب وتحريك الجيوش والحملات العسكرية لتحقيق المصالح أو تأمينها، ذلك أن المعطيات التي وفرتها الموجة الجديدة من العولمة وانهيار الحدود التقليدية توفر للدول أدوات جديدة لاختراق الحدود، التي أصبحت شفافة ووهمية، دونما حاجة إلى جيوش جرارة وقوة تدخل مباشرة. يرى تايلور، أشهر منظري الجغرافيا السياسية الجديدة، أن الحدود الشفافة يقصد بها الهيمنة الأمريكية، الاقتصادية والعسكرية والثقافية، دون حواجز حدودية؛ وبعبارة أخرى: "جغرافية السيطرة من دون إمبراطورية"، أي أن يصبح العالم كله عبارة عن مجال حيوي للولايات المتحدة، بالاعتماد على مبدأ اللامواجهة الذي توفره التكنولوجيا المعاصرة وتطبيقاتها الممتدة من الحروب الالكترونية وصولاً إلى الهيمنة الإعلامية! هكذا يبدو العالم بلا خرائط أمام الولايات المتحدة؛ فالحدود الشفافة تجعلها تصل إلى أي مكان دون عناء الجيوش وعسكرة الحدود، وإذا اضطرت للمواجهة التقليدية، فإنها ملزمة أخلاقياً وحضارياً بعمليات وحروب خاطفة وسريعة، للحظة محدودة، ولحالات إنسانية أو انتصاراً للحرية وحقوق الإنسان والدول[1].

2 - الحدود السيبيرية Electronic frontier (مراقبة الحدود اليكترونياً):

هي الحدود التي تعتمد التكنولوجيا المتطورة والخاصة بالدول الصناعية الكبرى، والتي تستخدم تقنية مثل (أجهزة استشعار بالأشعة تحت الحمراء كاميرات، وطائرات بدون طيار والأقمار الصناعية وتغطية الرادار)، وهي مصممة لمراقبة الحدود، وإقامة الجدار "الافتراضي" الذي بدأ في الولايات المتحدة، باستخدام التكنولوجيا على الحدود في عام 1970، وإنشاء شبكة

(1) باسم الطويسي، الحدود الشفافة وخداع الجغرافيا السياسية، مجله الغد، basim.twissi@alghad.jo، 2005 .

اليكترونية متكاملة SBInet لمراقبة الحدود، وتم إنهائها في كانون الثاني/ينـــاير من قبل إدارة اوباما[1]، ويتضح هنا أن التكنولوجيا تعتمد في انتشـــارها علـــى الجغرافيا من خلال استخدام المعلومات والبيانات الجغرافية المتعلقـــة بامتـــداد الحدود للدول ومراقبتها الكترونيا إذ تسهل مهمة المراقبة في طول الحدود التي لا تحوي تضاريس معقدة وتكون اقل تكلفة، أما في حال وجود تلك التضاريس التي تمنع مراقبة الحدود بالشكل المتبع قديما فان تلك الدول تلجأ إلى استخدام تقنيات تكنولوجية عالية التكلفة لغرض مراقبة تلك الحدود .

3ـ الحدود البيولوجية border Biological :

مفهوم الحدود البيولوجية والذي يُعرف بأنها متحركة، تعتمد على التوسع حسب احتياجات الدولة، فإن كبرت وزادت احتياجاتها زادت من رقعتها على حساب الدول المحيطة، واقتطعت من أراضي الآخرين عبر أنواع الاحتلال الظاهر والمعروف، والذي تعرف الدول الواقعة تحته بالدول المحتلة، أو تحت الوصاية، أو تحت الانتداب، هذا المفهوم استبدل بمفهوم الحدود الشفافة، أنها جزء من نظرية المجال الحيوي (النظرية البيولوجية) التي جاء بها راتزل.

4ـ نظرية الجاذبية للحدود:

يقوم مفهوم تلك النظرية على أهمية الحدود الدولية بالنسبة للحدود المحلية فيما يتعلق بتدفقات التجارة وما يتعلق بالمسافة التي تحققها الحدود الدولية الخارجية فانه يعتمد على حجم التجارة الخارجية للدول ويعتمد على مرونة تلك الحركة عبر الدول، وان توسع الحدود الاقتصادية يزيد من مرونة وتدفقات التجارة عبر تلك الحدود[2].

---

(1)Demetrios G .Papademetriou & Elizabeth Collet ,A New Architecture for Border Manegment ,Migration policy institute ,Washington ,2011,p.7

(2) Cletus C. Coughlin and Dennis Novy, Is the International Border Effect Larger than the Domestic Border Effect? Evidence from U.S. Trade, Department of Economics and Centre for=

وفي عالم الفضاء الالكتروني بدأت التجارة تتخذ مساراً أسهل من السابق في تدفقات رأس المال أو تحصيل الأموال عبر تحويلها من النقود الورقية إلى النقود الالكترونية أي أنها أصبحت غير ملموسة أو مرئية يتم تداولها عبر بطاقات مشفرة قلصت الزمن المستغرق في تدفقات واستحصال الأموال.

5 ـ الحدود الشبحية phantom borders :

وتسمى أيضاً بالحدود الوهمية، وتعتمد في جغرافيا الانتخابات، وهي تلك الحدود التي تعتمد الامتداد العرقي واللغوي بين الحدود الرسمية للدول والتي تؤثر في نتائج الانتخابات الرسمية لهذه الدول وهل أن السلوك الانتخابي أدى إلى الثبات أم الزوال للحدود الرسمية ،وتحليل الروابط بين انتشار السكان ونتائج الانتخابات وعادة ما تستخدم لمثل هذه الدراسات بيانات نظم المعلومات الجغرافية وبيانات تاريخ الانتخابات لاستكشاف مفهوم الحدود الوهمية التي تعطي صورة مستقبلية عن واقع التغيرات وتحرك الحدود بين الدول[1].

رابعاً: نظرية هالفورد ماكندر وحدود القوة (القوة البرية) Halford.J. Mackinder (1861-1947)

عرفت نظريته باسم (قلب الأرض Heart Land) أو يعبر عنها بالقوة البرية، وقد وردت هذه النظرية في مقالته الموسومة (المحور الجغرافي للتاريخ Geographical pivot of History والتي ألقاها أمام الجمعية الجغرافية الملكية البريطانية في العالم في ضوء العوامل الجغرافية الإقليمية وعلى أساس توزيع الجغرافية الملكية البريطانية في 25 شباط سنة 1904، إذ قيمت هذه النظرية القوى السياسية في العالم في ضوء العوامل الجغرافية الإقليمية وعلى أساس توزيع

=Competitive Advantage in the Global Economy (CAGE), University of Warwick, Coventry,UK,2012.P.5

(1)Martin Šimon, Measuring Phantom Borders: The Case Of Czechczechoslovakian Electoral Geography, erdkunde,vol.69, No.2, Academy of Sciences of the Czech Republic,2015,p.139.

اليابس والماء على وجه الكرة الأرضية، وقد عدل نظريته هذه عام 1943، وقد وضعها حسب الصيغة التالية[1]:

1 - أن من يحكم أوربا الشرقية يهيمن على قلب الأرض، ويقصد بقلب الأرض (الاتحـــاد الســـوفييتي) Who rules East Europe commands the Heartland.

2 - ومن يحكم قلب الأرض يسيطر على جزيرة العالم (المقصود بها أسيا وأفريقيا وأوربـــا) Who rules the heart land . commands the world island .

3 - ومن يحكم جزيرة العالم يسيطر على العـــــالم كلـــه Who rules the world island commands the world

على ضوء هذه الشروط الثلاثة لقامة الحكومة العالمية، سبق ماكندر الجميع في رسمه لحدودً شفافة، سايبيرية، بيولوجية، شبحية، جاذبة من خلال تحديد تلك المناطق الثلاث في نظريته والتي أحاطها بهلالين مازالت إلى اليوم تمثل حـــدوداً شفافة للهيمنة والقوة، لقد وضعت نظرية ماكندر في وقت لم يكن فيه التطـــور العلمي والتكنولوجي قد وصل مراحل متفوقة، وقد ظهر نمـــوذج ماكنـــدر إلى العالم في مناسبات ثلاث على مدار 40 عاماً، فقد نشرت نظريته للمـــرة الأولى سنة 1904 تحت عنوان (المحور الجغرافي للتاريخ) ثم أجرى تعديلات في نظريتـــه عام 1919 في دراسته (المثل الديمقراطية والواقع) إذ أضاف القلب الجنوبي وهي منطقة جنوب الصحراء الكبرى باعتباره منطقة استراتيجية أخـــرى واســـتبدل مصطلح (المنطقة) بمصطلح (منطقة المركز)، وفي عمر اثنان وثمانون عامـــاً قـــام بتعديل أخر عام 1943 بسبب التطورات التي حدثت خلال الحـــرب العالميـــة

(1)Suban Kumar Chowdhury &Abdullah Hel Kafi, The Heartland Theory Of Sir Halford John Mackinder: Justification Of Foreign Policy Of The United States And Russia In Central Asia , Journal of Liberty and International Affairs| Vol. 1, No. 2, Institute for Research and European Studies, 2015,p.2-3.

الثانية إذ أضاف (الحوض الأوسط) **midland basin** ويقصد به المنطقة المحددة شمال المحيط الأطلسي وشرق الولايات المتحدة الأمريكية وغرب أوروبا[1] (ينظر الخريطة 4).

خامساً: نظرية الأقواس الذهبية لدرء الصراع[2]:

The Golden Arches theorye of conflict prevention:

نظرية وضعها توماس فريدمان عام 1999، تقوم على أساس العلاقة بين العولمة والجغرافيا السياسية، وان العولمة لم تنهي الجغرافيا بل أنها أعادت توزيع السلطة السياسية جغرافياً بناء على دوافع اقتصادية، إذ يشير فريدمان في نظريته إلى :

(إن وصول الدول إلى مستوى التنمية الاقتصادية مع احتوائها على طبقة وسطى كبيرة بما يكفي لدعم شبكة مبيعات (ماكدونالدز، الآكل السريع)، فان الناس في هذه الدول لن ترغب في خوض حروب بعد الآن، لأنها فضلت الانتظار لطلب البرغر).

الهدف من النظرية يؤكده فريدمان عندما أشار إلى أن تلك الشركات الصغيرة حول العالم والتي ترتبط مع بعضها البعض الكترونيا وتحمل الاسم ذاته وتوزع البضاعة ذاتها، فأنها تزيل عنصر الاختلاف بين الدول لارتباطها اقتصادياً، إذ يشير فريدمان إلى أن نظريته هي تأكيد لما دعا إليه الكاتب نورمان انجل البريطاني في كتابه الوهم الأعظم (**the great illusion**) الذي وضعه عام 1910 وأكد فيه أن الدول الصناعية الغربية الكبرى، أمريكا، بريطانيا، ألمانيا، فرنسا، ستفقد تدريجياً

---

(1) Chris Seiple, Revisiting the Geo-Political Thinking, Of Sir Halford John Mackinder: United States—Uzbekistan Relations1991—2005, A thesis Presented to the Faculty of The Fletcher School of Law and Diplomacy , Degree of Doctor of Philosophy , 2006 ,p.22-24.

(2) Thomas L. Friedman, The Lexus and the Olive Tree, Anchor Books , Random House Inc., NewYork., USA,2000,P.248-275.

طعم صناعة الحرب لانغماسها في الحياة العصرية وان النسبة الأعلى مـــن ســـكانها يمارسون إدارة الأنشطة الصناعية مع نسبة قليلة من المنغمســـين في الجـــيش، وان غريزة البقاء على قيد الحياة تضع اطر السلام بدل الحرب، كما أشار انجـــل إلى أن (مع كل الروابط التجارية والتجارة الحرة التي تربط بين القوى الأوروبية الكـــبرى (في عصره، قال : أنه سيكون جنونا بالنسبة لهم إذا قرروا الذهاب إلى الحـــرب، لأنه من شأنه أن يدمر كل من الفائز والخاسر فيهم).

كما انه أعطى مثالاً للحرب قديما وفي عصر عولمة العالم، إذ أشار إلى ما قاله المؤرخ (ثيوسيديدز) في كتابه (تاريخ حرب العوالم) أن الأمم تذهب إلى الحرب لأجل احد ثلاث أسباب هي (الشرف، الخوف، المصالح) وفي عصر العولمة ترفع هذه الأسباب إذ تصبح قد عفا عليها الزمن، إلا أنها لن تختفي فالعالم صنع بواسطة الإنسان وليس الإله، فان كان اعتماد الإنسان على الانترنت والأجهزة الالكترونية والحواسيب في تسيير حياتهم إلا أن الأرض والجغرافيا ثابتة لا تتغير وسيبقى الإنسان رغم امتلاكه المعرفة والعلم والتكنولوجيا مرتبطاً بالأرض متمسكاً بتاريخه وموروثه، وعليه فان الجغرافيا لن تنتهي أو تضمحل طالما يوجد صراع على السلطة، ومصالح مادية واستراتيجية، وسيبقى الإنسان متمسكاً بموروث اسمه (البيت) لذا فان الجغرافيا السياسية لن تنتهي وان العولمة لن تنهي الجغرافيا السياسية:

((Despite globalization, people are still attached to their culture, their language and a place called home. And they will sing for home, cry for home, fight for home and die for home. Which is why globalization does not, and will not, end geopolitics. Let me repeat that for all the realists who read this book: Globalization does not end geopolitics))

إن ماكندر أعطى مفهوما فضفاضا للتاريخ العالمي عندما جعل مـــن آســـيا الوسطى منطقة محورية لمجريات الأحداث التاريخية، وفي تعديله الثاني أعاد ماكندر

تعريف آسيا الوسطى على أنها منطقة المركز(heart land) والتي أصبحت أكثر اتساعاً من المنطقة المحورية الأصلية، وقد بنى هذا التعديل على إعادة تقييم لإمكانات الاختراق للقوى البحرية[1]، والملاحظ من التعديل الأخير لنظرية ماكندر انه جعل منطقة شبه الجزيرة العربية ضمن الهلال الحيوي لمنطقة القلب، في إشارة إلى حيوية المنطقة وأبعاد احتواءها مستقبلاً للسيطرة على منطقة القلب، وان احتواء المنطقة هذه سيعتمد على سكانها من خلال إيصال تقنية الفضاء الالكتروني لتكون في متناولهم بما يسمح أن يجعلهم تحت التهديد وفي الوقت ذاته هم في مأمن من الهجوم المعاكس من خلال احتكار المعرفة في هذا الصراع إذا ما علمنا أن نسبة مستخدمي الانترنت في العالم في تزايد مستمر (خريطة 5).

بعد انتصار الغرب في الحرب الباردة قامت نظرية العولمة ونظرية نهاية العالم والعالم الواحد (one world) التي تؤكد في القضاء على كافة التعددية الجيوبولتيكية (الثقافية، القومية، الدينية، الايدلوجية، والحكومية) بشكل نهائي وتحل حقبة الحضارات المشتركة القائمة على مبادئ الديمقراطية الليبرالية، وهذا هو مشروع (فرانسس فوكوياما) صاحب نظرية (نهاية التاريخ) .

فيما يرى صاموئيل هانتكتون في نظريته (صدام الحضارات) والتي ظهرت تلخيصاً لمشروع جيوبولتيكي كبير بعنوان (التحولات في الأمن الكوني والمصالح القومية الأمريكية)، إذ يرى هانتكتون أن على الأطلسيين أن يدعموا بكل السبل المواقع الإستراتيجية لحضارتهم الخاصة بهم (ويقصد بها هنا الحضارة الصليبية)، وان يستعدوا للمواجهة وان ينسقوا قواهم الإستراتيجية وان يبطلوا الميول المناوئة للأطلسيين في التشكيلات الجيوبولتيكية الأخرى، إذ يرى أن

(1)ينظر: بيتر تايلور ،كولن فلنت، مصدر سابق، ص،102.

- Margaret Scott and Westenley Alcenat , Revisiting the Pivot: The Influence of Heartland Theory in Great Power Politics ,Macalester College,2008,p.2-4.

توحيد هذه التشكيلات في حلف قاري يشكل خطراً على الغرب وان هذه التشكيلات المناوئة للغرب أخطرها هي :

1 – الكونفوشيوسية (الصين). 2 – الدول الإسلامية.

وعلى هذا الأساس يقدم هانتكتون النصائح لدول الغرب :ـ

1 - الحد من التطور العسكري للدول الإسلامية والصينية.

2 - استغلال المصاعب والنزاعات في العلاقات المتبادلة بين الدول الإسلامية والصينية.

3 - استغلل المصاعب والنزاعات بين الدول الإسلامية نفسها وبين الأقاليم الصينية ذاتها.

4 - أن هذه الدول الإسلامية والصينية هم العداء الأكثر احتمالاً للغرب .

ومن هنا جاء اهتمام الولايات المتحدة بالمنطقة الممتدة من باكستان إلى المغرب العربي على أنها:ـ

1 - تأتي على رأس المناطق التي تمثل مصالح الولايات المتحدة لكونها قلب منابع النفط والاحتياطي الأكبر في العالم.

2 - أنها اكبر سوق استهلاكية للبضائع الأمريكية والعالم الغربي.

أن الصراع الذي اتضحت معالمه من خلال استخدام التقنيات التكنولوجية المتقدمة في الفضاء الالكتروني انه استهدف مناطق حيوية ستغير من مفهوم قلب الأرض التي جاء بها ماكندر لخلق قلب ارضي جديد تدور حوله محاور الصراع في المستقبل القريب يكون محوره تأمين مصالح الغرب في منطقة شرق أوربا والشرق الأوسط وجنوب غرب آسيا، والالتفات إليها بعد تأمين الجزء الشرقي من المنطقة (الاتحاد السوفيتي السابق) وضمان عدم تدخل أي طرف في الأحداث التي ستجري فيها بغية احتوائها والسيطرة عليها .

خريطة (4)

تغيير حدود مناطق القوة والهيمنة العالمية في نظرية ماكندر للاعوام 1904 - 1919 -1943

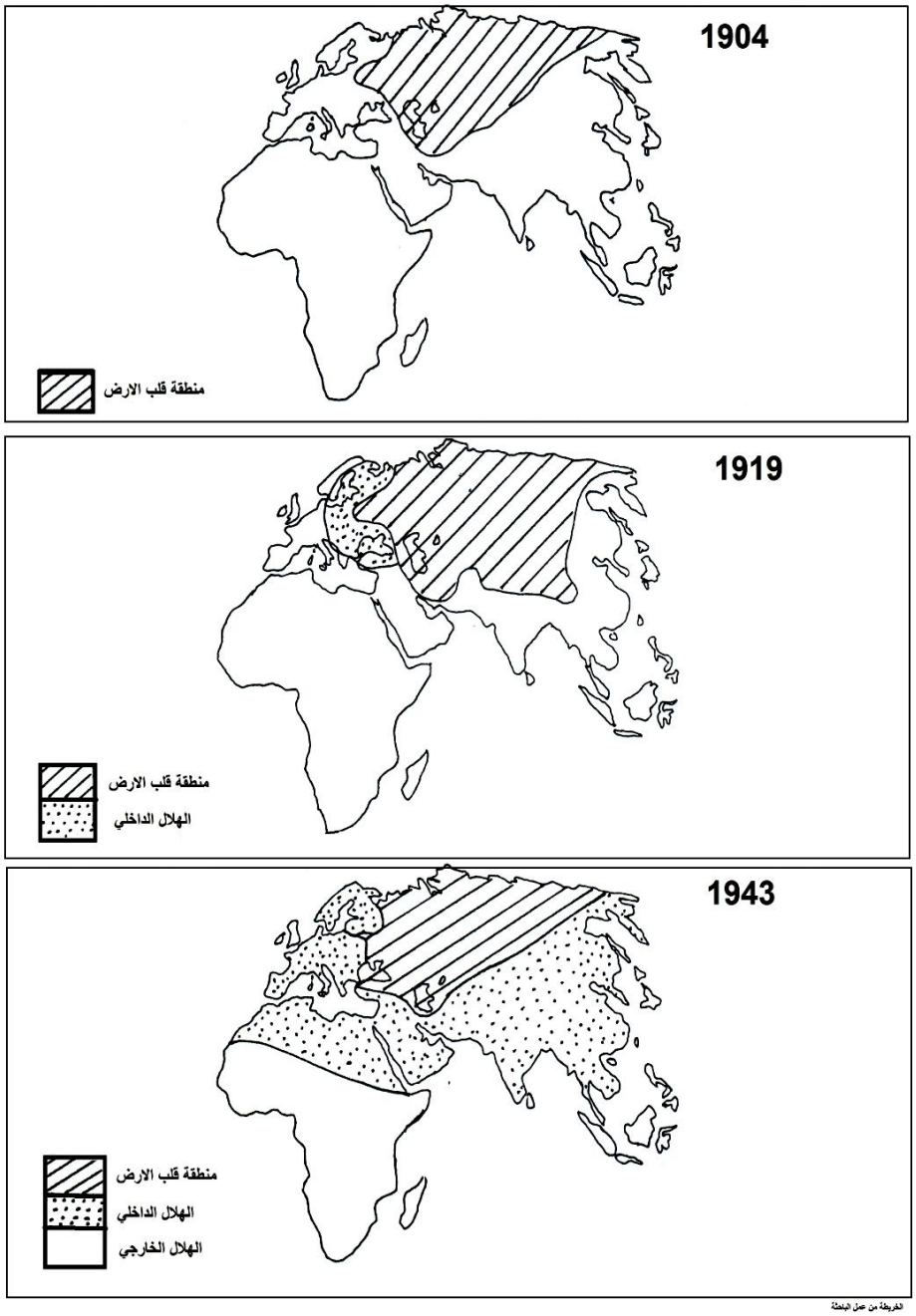

الخريطة من عمل الباحثة

خريطة (5)

نسبة مستخدمي الانترنت في العالم لعام 2014

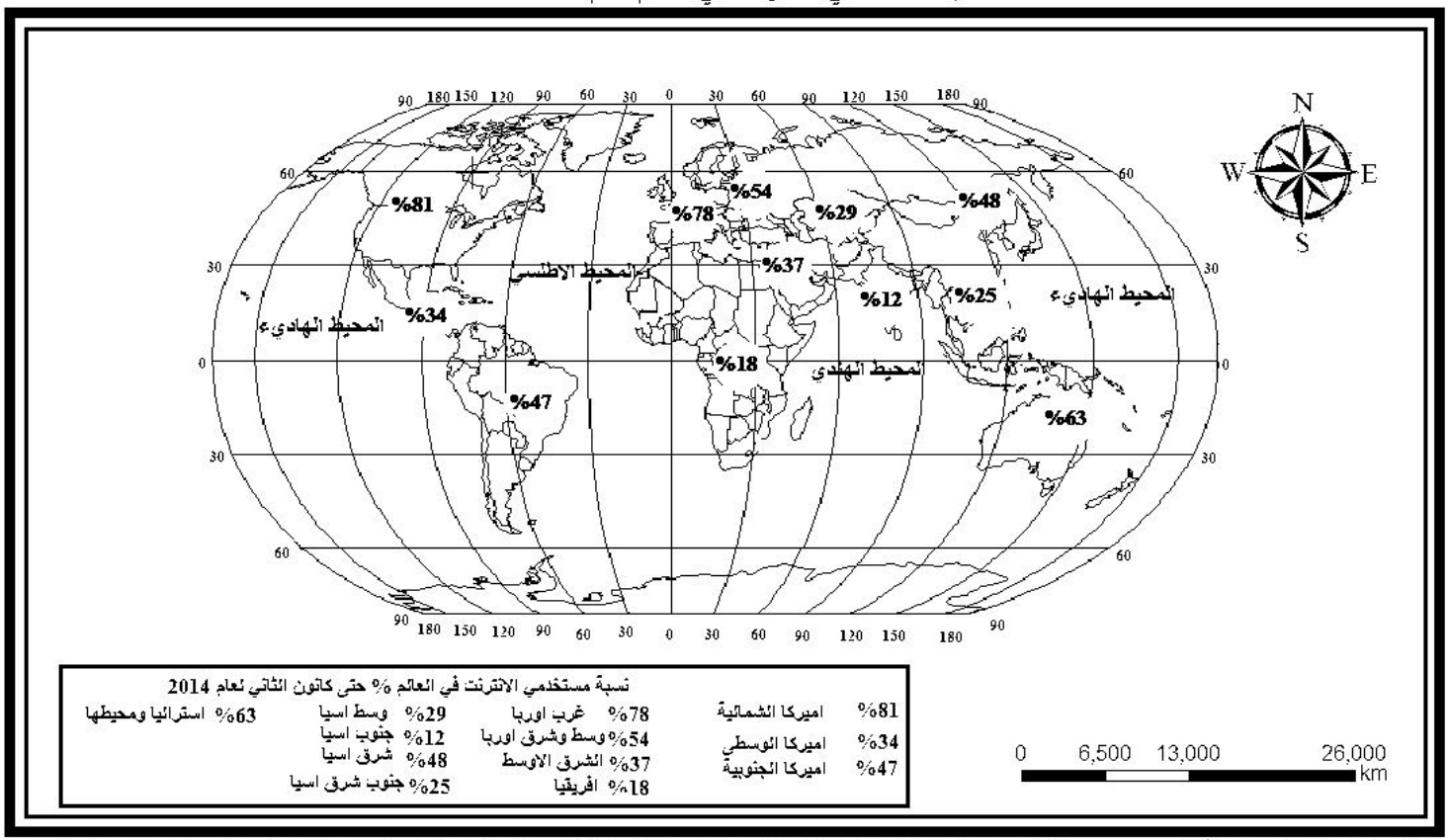

نسبة مستخدمي الانترنت في العالم % حتى كانون الثاني لعام 2014

%81	اميركا الشمالية	%78	غرب اوربا	%29	وسط اسيا	%63	استراليا ومحيطها
%34	اميركا الوسطى	%54	وسط وشرق اوربا	%12	جنوب اسيا		
%47	اميركا الجنوبية	%37	الشرق الاوسط	%48	شرق اسيا		
		%18	افريقيا	%25	جنوب شرق اسيا		

We are social ,Digital ,&Mobile worldwide in 2014,special reports,finsubury square , london , 2014,p.6-7

الخريطة من عمل الباحثة اعتماداً على

الاستنتاجات:

في ضوء دراسة الواقع الخاص بجدلية العلاقة بين الفضاء الالكتروني والجغرافيا، يمكن التوصل إلى جملة من الاستنتاجات :-

1 - أن الجغرافية السياسية ترتبط مع الفضاء الالكتروني من خلال كونها تهيئ الأرضية المناسبة للتحرك في الفضاء الالكتروني براً وجواً وبحراً وهذه القاعدة الجغرافية مكنت الفضاء الالكتروني من أن يحتل مركزاً مهماً في عالم الموجة الثالثة التكنولوجية كونه أصبح يشكل مجال خامساً يتحرك ويسيطر على المجالات الجغرافية الأربعة الأخرى.

2 - أن الفضاء الالكتروني يعد مجالاً ينظر له على انه يجب أن تكون فيه سيطرة عسكرية لإمكانية الاشتباك مع الخصم فيه، وان هذه السيطرة تتوزع في الوقت نفسه على المجالات الجغرافية التي يسيطر عليها الفضاء الالكتروني براً وبحراً وجواً وفي الفضاء .

3 - يتميز الفضاء الالكتروني بعدم القدرة على تحديد هوية المهاجم، وبالإمكان إخفاء حقيقة القيام بشن ضربة باستخدام الفضاء الالكتروني .

4 - قدرة الفضاء الالكتروني على خلق تكتلات جغرافية سياسية وأقاليم افتراضية قائمة على أبعاد اقتصادية مثل المنظمات الاقتصادية والتجارية، فالفضاء الالكتروني نقل السلطة من الدولة إلى الشركات والمنظمات الاقتصادية الكبرى العابرة للقوميات.

5 - أن للفضاء الالكتروني اتجاهان :

- الأول: يتيح الفائدة للدول التي تمتلكه وتتحكم وتسيطر فيه اقتصادياً وعسكرياً وسياسياً وثقافياً وعلمياً .

- الثاني: تدميري أن تم استغلاله بشكل سيء، فاعلان الحرب في الفضاء الالكتروني تجري خفية دون علم الآخر بحقيقة وهوية القائم بها ودون معرفة

زمن ومكان الضربة، وان للفضاء الالكتروني القدرة على تدمير البنى التحتية للدول التي تعتمده وتدمير مجالات الدول البرية والجوية والبحرية عسكرياً، إذا تم توجيه أوامر باختراق داخلي لشبكاتها العسكرية بضرب دول أخرى دون أن تكون بينها أي نزاع عسكري أو سياسي، فمن شأن هذا أن يخلــق نزاع بين دولتين بسبب طرف ثالث غير معلوم الهوية .

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر العربية:

1 - بركات، نوال، الفضاء السيبيري والعلاقات الاجتماعية في المجتمع الافتراضي بين جغرافيا الواقع والجغرافيا الافتراضية، مجلة علوم الإنسان والمجتمع، عدد 12، الجزائر،2014.

2 - تيلور، بيتر، كولن فلنت، الجغرافيا السياسية لعالمنا المعاصر، سلسلة عالم المعرفة، العدد 282، مطابع السياسة، الكويت، 2002.

3 - جورج، بيار، معجم المصطلحات الجغرافية، ترجمة محمد الطفيلي، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، الطبعة الثانية،2002.

4 - الجوهري ،أبي نصر إسماعيل، الصحاح، تاج اللغة وصحاح العربية، دار الحديث، القاهرة، مصر، 2009.

5 - رشتي، جيهان احمد، الإعلام الدولي، دار الفكر العربي، بيروت، 1989.

6 - الزبيدي، محمد مرتضى، تاج العروس في جواهر القاموس، مج 10، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، ب، ت.

7 - سيليريبه، بيير، الجغرافيا السياسية والجغرافيا الاستراتيجية، ترجمة احمد عبد الكريم، طبعة أولى، الأهالي للطباعة والنشر، دمشق، سوريا،1988.

8 - الطويسي، باسم، الحدود الشفافة وخداع الجغرافيا السياسية، مجلة الغد، basim.twissi@alghad.jo.2005

9 - عبد الحكيم، احمد وآخرون، حرب اللاعنف الخيار الثالث، الدار العربية للعلوم ناشرون، أكاديمية التغيير، مكتبة مؤمن قريش ،الطبعة 3،2013.

10 - الفراهيدي، أبي عبد الرحمن، كتاب العين، مج 7، بغداد، دار الرشيد،1981.

11 - كرانغ، مايك وآخرون، الجغرافيات الافتراضية، ترجمة عدنان حسن، الهيئة العامة السورية للكتاب، وزارة الثقافة، دمشق ،2011 .

12 - ليسنج، لورنس، الكود المنظم للفضاء الالكتروني، ترجمة محمد سعد طنطاوي، مؤسسة هنداوي، مصر، 2013.

13 - محمود ،خالد وليد، الهجمات عبر الانترنت :ساحة الصراع الالكتروني الجديدة، المركز العربي للبحث ودراسة السياسات، الدوحة، قطر، 2013.

14 - موراي، ورويك، جغرافيات العولمة ،قراءة في تحديات العولمة الاقتصادية والسياسية والثقافية، ترجمة سعيد منتاق، سلسلة عالم المعرفة، العدد (367)، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب،الكويت،2013.

15 - مولف، الطاهر، العقل الوضعي عند اوغست كونت، رسالة ماجستير منشورة، جامعة منتوري قسطنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، الجزائر ،2008.

16 - هانس، بيترمارتن- وشومان، هارالد، فخ العولمة والاعتداء على الديمقراطية والرفاهية، ترجمة عدنان عباس علي ،سلسلة عالم المعرفة، العدد 238، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت،1998.

ثانياً: المصادر الأجنبية:

1 - A.Lewis ,James, Conflict and Negotiation in Cyberspace ,Center for strategic & International tudies, Washington, DC.,2013.

2 - Benedikt , Micheal , Cyberspace: First Steps ,The MIT.Press, Cambridge , Massachusetts,1991.

3 - Borgen , Chris, The Political Geography of Cyberspace, Asian Journal of International Low,2010.

4 - Chowdhury, Suban Kumar & Kafi, Abdullah Hel, The Heartland Theory Of Sir Halford John Mackinder: Justification Of Foreign Policy Of The United States And Russia In Central Asia , Journal of Liberty and

International Affairs| Vol. 1, No. 2, Institute for Research and European Studies, 2015.

5 - Coughlin, Cletus C. & Novy, Dennis, Is the International Border Effect Larger than the Domestic Border Effect? Evidence from U.S. Trade, Department of Economics and Centre for Competitive Advantage in the Global Economy (CAGE), University of Warwick, Coventry,UK,2012 .

6 - Cybersecurity Strategy of the European Union: Joint Communication To The European Parliament, The Council ,The European Economic And Social Committee And The Committee Of The Regions , European Commission ,2013.

7 - Dodge ,Martin, The Geography of Cyberspace, paper 8, Centre for Advanced Spatial Analysis, University College Londo ,1999.

8 - Eischen, E. T. &. K. , The Geography of Cyberspace. M/C: A Journal of Media and Culture,2003.

9 - Friedman, Thomas L., The Lexus and the Olive Tree, Anchor Books , Random House, Inc., New York., USA,2000.

10 - Giles, Keir ,Russia's Public Stance on Cyberspace Issues , International Conference on Cyber Conflict, NATO CCD COE Publications, Tallinn,2012.

11 -Information Security Strategy for Protecting the Nation, Information Security Policy Council, Japan,2010.

12 - International Strategy for Cyberspace , Prosperity, Security, and Openness in a Networked World,USA,2011.

13 - ITU National Cyberspace Strategy Guide , Dr. Frederick Wamala, International Telecommunication Union, Geneva: 2011.

14 - Kolosov ,Vladimir & Scott James W , EUBORDERSCAPES, Working Paper 4 Selected Conceptual Issues in Border Studies, European Commission,2013.

15 - Loughlin John O., Geography as space and geography as place: The divide between political science and political geography continues, Institute of Behavioral Science and Department of Geography , University of Colorado.

16 - O'Dowd, Liam, ANALYSING EUROPE'S BORDERS, IBRU Boundary and Security Bulletin,, Belfast, Ireland.2001.

17- Oxford English Dictionary ,Oxford university press, 2014, p.200.

18 - Papademetriou Demetrios G & Collet Elizabeth ,A New Architecture for Border Manegment ,Migration policy institute ,Washington ,2011.

19 - Rain Ottis, Peeter Lorents, Cyberspace: Definition an Implications, Cooperative Cyber Defence Centre of Excellence, Tallinn, Estonia,2011.

20 - Scott ,Margaret & Alcenat ,Westenley , Revisiting the Pivot: The Influence of Heartland Theory in Great Power Politics ,Macalester College,2008.

21 - Seiple, Chris, Revisiting the Geo-Political Thinking, Of Sir Halford John Mackinder: United States—Uzbekistan Relations1991—2005, A thesis Presented to the Faculty of The Fletcher School of Law and Diplomacy , Degree of Doctor of Philosophy , 2006 .

22 - Šimon, Martin, Measuring Phantom Borders: The Case Of Czech- Czechoslovakian Electoral Geography, erdkunde,vol.69, No.2, Academy of Sciences of the Czech Republic,2015.

23 - The National Strategy To Secure Cyberspace ,The White House ,Washington,2003.

24 - The UK Cyber Security Strategy Protecting and promoting the UK in a digital world.

25 - Vidmar, Jure, Confining New International Borders in the Practice of Post-1990 State Creations, Max-Planck-Institut für ausländisches öffentliches Recht und Völkerrecht,2010.

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	9
الفصل الأول **انعكاسات العولمة على المجتمعات العربية** **(دراسة جيواعلامية)**	11
المقدمة	13
المصطلحات والمفاهيم	16
أولا: الجيواعلامية	16
ثانيا: العولمة الثقافية	18
ثالثا :أذرع العولمة العالمية	21
1 - (الانترنت، القنوات الفضائية)	21
2 - أهمية أدوات العولمة الرقمية الانترنيت القنوات الفضائية	22
رابعا : الانترنت والقنوات الفضائية وتحكمهما بصياغة الأفكار	23
خامسا : إمكانية تذويب أيدلوجية حضارة العولمة من خلال وسائل الإعلام	26
سادسا : الإسلام والغرب صراع أم تجاذبات	31
الفصل الثاني **الفضاء الالكتروني** **ودوره في رسم خريطة جديدة للشرق الأوسط**	35
المقدمة	37
المبحث الأول: مفهوم الفضاء الالكتروني نشأته، مكوناته	41
مكونات الفضاء الالكتروني	43

الموضوع	الصفحة
أولا: البنى التحتية (المرسلات)	43
ثانيا: الأقمار الصناعية	43
ثالثا: - الحاسبات	44
المبحث الثاني: الإمكانات التكنولوجية للشرق الأوسط	46
الانترنت	46
التوزيع الجغرافي لمستخدمي الانترنت في دول الشرق الأوسط لعام (2014)	47
المبحث الثالث: تأثير الفضاء الالكتروني على الشرق الأوسط	50
الآثار السياسية والاقتصادية للشرق الأوسط	50
أولا: نظرية الفوضى الخلاقة وآثارها السياسية على الشرق الأوسط	50
ركائز الفوضى الخلاقة	51
ثانيا : الآثار الاقتصادية للفضاء الالكتروني على الشرق الأوسط	52
التجارة الالكترونية في الشرق الأوسط	52
آثار التجارة الالكترونية على اقتصاد دول الشرق الأوسط	53
ثالثا : الآثار الثقافية والاجتماعية للفضاء الالكتروني	54
المبحث الرابع: السيناريوهات المتوقعة لخريطة الشرق الأوسط	55
السيناريو الأول: بقاء خارطة الشرق الأوسط (دون تغير)	55
السيناريو الثاني: تقسيم الشرق الأوسط (تجزئة المجزئ)	58
مشروع برنارد لويس لتقسيم الشرق الأوسط	59
السيناريو الثالث: إعادة بناء خارطة الشرق الأوسط (إعادة الهيكلة)	56
الاستنتاجات	67
المصادر	69

الموضوع	الصفحة
الفصل الثالث	
المجال الجغرافي للصراع الأمريكي ـ الروسي في الفضاء الالكتروني	71
المقدمة	73
المبحث الأول: المجال الجغرافي للصراع الالكتروني الأمريكي	76
المبحث الثاني: الحقل الجغرافي للصراع الالكتروني الروسي	94
أولاً: دول البلطيق وشرق أوربا	97
1 – استونيا	97
2 - لتوانيا ولاتيفيا وأوكرانيا	99
ثانياً: دول القوقاز ووسط آسيا	101
- جورجيا	101
ثالثاً: دول شرق آسيا (اليابان - كوريا الجنوبية)	105
رابعاً : الدول (الاسكندنافية) - الشمال الأوربي	106
المبحث الثالث: مناطق الارتطام الأمريكي – الروسي في حرب الفضاء الالكتروني	110
الاستنتاجات	116
التوصيات	117
المصادر	118
الفصل الرابع	
جدلية العلاقة بين الجغرافية السياسية والفضاء الالكتروني "رؤية جغرافية سياسية"	123
المقدمة	125
المبحث الأول: مفهوم الفضاء الالكتروني	127

الموضوع	الصفحة
الفضاء الالكتروني	127
المبحث الثاني: علاقة الجغرافيا مع الفضاء الالكتروني	136
المبحث الثالث: مشكلة الحدود الجغرافية في الفضاء الالكتروني	145
أولاً: نظرية القوة الأحادية أو الذاتية	155
ثانياً: نظرية القوة غير الذاتية (متعددة المصادر)	156
ثالثاً: أشكال عولمة الحدود	160
1 - الحدود الشفافة	161
2 - الحدود السيبيرية **Electronic frontier** (مراقبة الحدود اليكترونياً)	162
3 – الحدود البيولوجية	163
4 - نظرية الجاذبية للحدود	163
5 - الحدود الشبحية	164
رابعاً: نظرية هالفورد ماكندر وحدود القوة (القوة البرية)	164
خامساً: نظرية الأقواس الذهبية لدرء الصراع	166
الاستنتاجات	**171**
المصادر والمراجع	**175**
المحتويات	**179**